إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مسـائل العقيـدة في حديث
(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: أحمد هارون الخولي — **Student's name:**

التوقيـع: — **Signature:**

التاريـخ: 2014/4/1م — **Date:**

الجـــامعة الإسلاميـــــة – غــــزة
شؤون البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــــة أصـــــول الديـــــن
قسم العقيـــدة والمــذاهب المعـاصرة



مســائل العقيــدة في حديـث

(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)

إعـــداد الطالب

أحمـد هــارون محمـود الخــولي

إشـــراف الأستاذ الدكتور

محمود يوسف محمد الشوبكي

قُدِّمَ هذا البحثُ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1434هـ –2013م



الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza



مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/01/21 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أحمد هارون محمود الخولي** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

مسائل العقيدة في حديث "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 20 ربيع الأول 1435هـ، الموافق 2014/01/21م الساعة الثانية عشرة ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. محمود يوسف الشوبكي	مشرفاً ورئيساً	....
د. أحمد جابر العمصي	مناقشاً داخلياً	....
د. سالم أحمد سلامة	مناقشاً خارجيًا	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز



بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾

[سورة الأنعام، الآيات:162-163]



- إلى معلم البشرية الخير محمد صلى الله عليه وسلم، سائلاً العلي القدير أن أكون من أهل شفاعته يوم القيامة.
- وإلى بابي الجنة المفتوحة، ومن كانا سبباً في وجودي أبي وأمي حفظهم الله وأدامهما لي، واللذين لم يبخلا علي يوماً، معنوياً أو مالياً.
- وإلى قرة عيني أخي الشهيد بإذن الله القائد محمود الخولي "أبو مالك".
- وإلى كل من عرفنا ومن لم نعرف من الشهداء الذين خضبوا ثرى فلسطين بدمائهم الطاهرة دفاعاً عن دينهم ووطنهم.
- إلى من أفنوا ربيع أعمارهم في المعتقلات والسجون، ضريبة تحرير أوطانهم.
- وإلى من وقفت بجواري تساندني وتوفر لي كل ما ييسر لي إكمال دراستي رفيقة دربي زوجتي الغالية.
- وإلى أبنائي عبيدة ورغد وأسماء وماريا حفظكم الله ونفع بكم الدين والوطن.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحث

أحمد هارون الخولي

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النمل: 19]، فالحمد الله على فضله العميم بأن منَّ الله عليّ بإتمام هذا البحث، فله الفضل والشكر في الأول والآخر، وأسأله سبحانه الإخلاص والقبول.

وامتثالاً لقول النبي ﷺ(**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**[1] أتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى الصرح الشامخ الجامعة الإسلامية حفظها الله على ما تقدمه لخدمة الدين والوطن.

والشكر الجزيل موصول إلى مشرفي وشيخي **الأستاذ الدكتور محمود يوسف الشوبكي حفظه الله** على تفضله بالإشراف على رسالتي، وعلى جهده في متابعتها، وعدم تقصيره في تقديم كل توجيه ونصيحة لي.

والشكر الجزيل أيضاً للأستاذين الكريمين:

الدكتور/ سالم أحمد سلامة أستاذ الحديث الشريف وعلومه في الجامعة الإسلامية والنائب في المجلس التشريعي الفلسطيني

والدكتور/ أحمد جابر العمصي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية، على تفضلهما بقَبولهما مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في قراءتها وتصويبها، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم ورفع درجاتهم.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر لكل من تقدم لي بمساعدة وأخص بالذكر إدارة قناة الأقصى الفضائية على ما بذلوه من مساندة ودعم، وكذلك أخي في الله محمد المقادمة "أبو مصعب"، وأبو عمر إبراهيم الزعيم، والزميل محمد أبو مصطفى على ما بذله في ترجمة ملخص هذا البحث إلى اللغة الانجليزية.

---

(1) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، حديث رقم 4811،255/4، قال الإمام الألباني رحمه الله: الحديث صحيح.انظر: صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف– الرياض، ط الأولى 1419هـ،182/3.

وأخيراً فما كان في هذه الرسالة من صواب فمن الله تعالى وحده، وله الحمد والشكر وهو لذلك أهل، وما كان فيها من خطأٍ فمني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله من ذلك براء.

ملخص البحث

الحمد الله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على النبي العدنان محمد ﷺ **أما بعد:**

فهذا بحث: **مســـائل العقيـــدة في حديــث (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا).**

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

ففي المقدمة: بينت أهمية البحث وأسباب اختياره، وحددت منهج الدراسة الذي سرت عليه في كتابة فصول الدراسة.

وفي التمهيد: بينت مكانة السنة النبوية في الإسلام، وكذلك درء تعارض السنة النبوية مع العلم الحديث.

وفي الفصل الأول: ذكرتُ ترجمة للصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، وقمت بتخريج حديث (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُه فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)، وبعدها تحدثت عن مراحل خلق الإنسان كما بينها حديث ابن مسعود ﷺ، وبينت دور السنة النبوية في بيان مسائل العلم الحديث كعلم الأجنة، وكذلك التوفيق بين مُدد تخلق الإنسان الواردة في الحديث وبين علم الأجنة، وبينت الإعجاز العلمي في حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان، ثم انتقلت للحديث عن أطوار تقلب الجنين في بطن أمه، ووضحت زمن كسوة العظام باللحم والمعنى المقصود بالجمع في قوله "يجمع" وقوله تعالى "أمشاج".

ثم بينّت الرزق وعلاقته بالتوكل والأسباب، وكتابة الأجل وأسباب زيادته، وما يترتب على العمل ، وذكرت أسباب الشقاوة والسعادة وهل تؤثر الكتابة على العمل.

أما الفصل الثاني: فقد بينت فيه الغيبيات في الحديث، من استئثار الله تعالى بعلم الغيب، وعلمه سبحانه وتعالى بأهل الجنة وأهل النار، وأن كتابة الله وعلمه ليس فيها جبراً للعبد، وذكرت أنواع ومراحل الكتابة، وعرفت بالملائكة ووظائفها ودورها في حياة الإنسان، ثم عرَّفت بالروح وتعلقها بالبدن، وبينت زمن نفخ الروح في الجنين، وبينت مراتب الإيمان بالقضاء والقدر وما المقصود بتبديل القدر.

أما الفصل الثالث: بينت فيه أثر الإيمان بالقضايا الواردة في حديث ابن مسعودﷺ على المجتمع، من تخلية المجتمع من الشركيات، وكيف يعمق هذا الحديث الثقة بأن هذا الدين من عند الله، وأن عالم الملائكة ملتحم بعالم الإنسان .

أما الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات؛ وأهم هذه النتائج:

1. اهتمام الباحثين المسلمين وكذلك الدعاة بالأحاديث النبوية التي تدل على القضايا العلمية بمختلف أنواعها، لأهمية هذا الأسلوب الدعوي في الدعوة إلى الله ﷻ ، مع ضرورة الانتباه بأخذها من باب الشرح والتفسير العلمي وليس من باب القانون العلمي حتى لا نقع بتعارض هذه القوانين أو خطأها، وكذلك عدم تحميل الألفاظ ما لم تحتمل.
2. استحالة تعارض السنة النبوية مع العلوم الحديثة إلا لسبب؛ إما لضعف الحديث أو عدم وصول العلم الحديث للحقيقة العلمية أو لخطأ في الفهم.

وأهم التوصيات التي توصلت إليها:

1. أوصي إخواني من الدعاة وطلبة الكليات الشرعية إلى استخدام وتوظيف الاكتشافات العلمية الحديثة في قضايا الخلق وغيرها التي تتوافق مع القرآن والسنة النبوية وذلك في الدعوة إلى الله.
2. بيان أقوال علماء المسلمين في القضايا العلمية الحديثة، لإثبات أن علماء الإسلام كان لهم السبق في بيان هذه المسائل كمسألة تحديد مراحل خلق الجنين.
3. أوصي الباحثين الاهتمام بدراسة المسائل العلمية، وإظهار مدى توافقها مع السنة النبوية والقرآن الكريم.

Research Summary

Verily, the creation of each one of you is brought together in his mother's womb for forty days

Praise be to God, and peace be upon Prophet Muhammad;

Research title is, Faith issues in Hadith Sharif:" **Verily, the creation of each one of you is brought together in his mother's womb for forty days**."

The research was divided into an introduction, preface, three chapters and a conclusion.

In the Introduction: The researcher showed the importance of research and the reasons for choosing the title. In addition, the researcher explained methodology of the stud.

At the preface: The researcher showed the status of Sunnah in Islam , as well as proof there is no contradiction between Sunnah and modern science.

In the first chapter, The researcher discussed the biography of Abdullah ibn Masud. The researcher examined the Hadith Sharif :" Verily, the creation of each one of you is brought together in his mother's womb for forty days." Then, the researcher examined the stages of the creation. the researcher showed the role of the Sunnah in issues of modern science like embryos science. This research explains how far the hadith successfully described the exact time limits for each stage. The researcher explained the miraculous description in the hadeeth of Ibn Mas'ood in the stages of the creation of man. Then the researcher moved on to examine the phases of creation of the fetus in the mother's womb. The researcher showed the time of covering the bones with flesh in addition to the meaning of "Yajma'a " in saying " brought together " and God description in Qura'an, "Amshaj, means gametes. "

In the third section of this chapter, the researcher showed livelihood and its relationship to faith and material causes, destiny and causes of longer life and consequents of actions. The researcher also stated the reasons for hardship and happiness, answering the question; "Does destiny determines the actions?."

The second chapter: the researcher showed the "Invisibles" in this Hadith Sharif regarding the monopoly of God with the knowledge of the unseen, and His Almighty knowledge over the people of Paradise and

the people of Hellfire. The researcher mentions types and stages of writing of destiny of each human in the Al-Lawh al-Mahfoûdh. The researcher also introduced the meaning of Angels and their functions and role in human life. The researcher defines the Spirit of a human and how its attached to the body explaining the time of the soul is breathed in the fetus and the ruling on abortion. The researcher showed stages of belief in destiny and faith, and what intended meaning to alter destiny.

The third chapter; The researcher showed the impact of faith in the issues mentioned in the hadeeth of Ibn Mas'ood on society, like abandoning the ignorance. The researcher explains how this hadeeth deepens confidence that this religion is from Almighty God.

The conclusion; The researcher mentioned the most important findings and recommendations ; most important of these results are:

1. Muslim scholars and preachers are well aware and interested in hadeeth that indicate the scientific issues of various kinds, for it’s the importance of this method to invite people of other religions to Islam.
2. It is impossible to find contradiction between Sunnah with modern science, but for reasons either hadeeth "weakness" or it is yet for modern science to discover the scientific fact, or simply, wrong understanding.

The most important recommendations.

1. My brothers in Dawaa and colleague students recommend to use the findings of modern science and in line with the Quran and Sunnah in the Da'waa to God.
2. To mention statement of Muslim Scholars in modern scientific issues, to prove that the scholars of Islam have had a head start in revealing these issues.

المقدمـة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء: 13].

أمَّا بَعْدُ: فإنَّ خَيْرَ الحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَة، وكُلَّ ضلالةٍ فِي النَّارِ، وبعد:

لما كانت السنة النبوية المطهرة شارحة ومبينة لكثير من القضايا العقائدية المجملة؛ فإنها تناولت قضية الإيمان بالقضاء والقدر في أحاديث كثيرة، وبينت أهمية هذا الإيمان وأثره على الفرد والمجتمع؛ بحيث لو عمل المسلمون بمقتضاه لسَلِموا من عثراتهم ونهضوا من كبواتهم؛ واستطاعوا سلوك طريقهم في هذه الحياة الدنيا دون تعثر ولا انهزام.

ومن أجل ذلك اجتهدتُ في بيان مسائل العقيدة في حديث عبد الله بن مسعود[1] رضي الله عنه في سبق القضاء والقدر لحياة الإنسان، وتعلقهما به في كافة مراحل خلقه منذ بدايتها حتى الموت، كما يذكر نص الحديث:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ:(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**)[2].

وهذه جملة من المعاني والمقتضيات التي تضمنها الحديث:

1. بيان مراحل خلق الإنسان.
2. ذكر مراتب القضاء والقدر الأربعة.

---

(1) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، سيفرد له الباحث ترجمة كاملة في انظر صفحة (31) من الدراسة وما بعدها

(2) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل ابن إبراهيم البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط دار طوق النجاة، ط الأولى 1422 هـ، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم 3208، 4/111.

3. بيان دور الإيمان بالقضاء والقدر على مجريات حياة الأفراد والجماعات.
4. بيان أن سبق القضاء والقدر لا ينافي الأخذ بالأسباب.
5. بيان أن القدر ليس حجة للعاصي.
6. تحقيق الطمأنينة للنفوس والسكينة للقلوب التي يفتقدها كثير من الناس بسبب خوفهم مما هو آت.

أولاً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في هذا الحديث الشريف في أنه يتناول أخطر قضية من قضايا التوحيد؛ وهي الإيمان بالقضاء والقدر الذي زلَّت فيه أقدام بعض الفرق التي تنتسب للإسلام، ولاشتمال الحديث على مجموعة من المسائل الغيبية؛ كالإيمان بالغيب، وعلم الله ﷻ المحيط، وتقرير العقيدة الصحيحة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.

إن مما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع أمور، منها:

1. أهمية هذا الباب، حيث لم أجد من تناول مسائل العقيدة في حديث ابن مسعود ﵁ في مراحل خلق الإنسان في بحث مستقل.
2. بيان قضية من أعظم قضايا التوحيد وهي الإيمان بالقضاء والقدر، والتي وضحها النبي ﷺ خلال الحديث.
3. تفنيد شبهات القائلين بالجبر، وبيان أن الحياة قائمة على الأسباب والمسببات.
4. بيان أثر الإيمان بالقضاء والقدر على مجريات حياة الفرد والمجتمع.

ثالثاً: أهداف البحث:

للبحث أهداف كثيرة أذكر بعضاً منها فيما يأتي:

1. بيان مراحل خلق الإنسان في حديث ابن مسعود ﵁.
2. بيان مسائل العقيدة الصحيحة في حديث ابن مسعود ﵁ في مراحل خلق الإنسان.
3. ربط مسائل العقيدة في الحديث بالواقع المعاصر، والاستفادة منها من ناحية عقائدية.
4. بيان أثر الإيمان بالقضاء والقدر على مجريات حياة الفرد والمجتمع.

5. بيان الواجب على المسلم فعله في أمور حياته؛ حتى يحقق السعادة في الدارين.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي[1]؛ لأنه أنسب المناهج في مثل هذه الدراسات.

خامساً: طريقتي في البحث:

1. الاعتماد على المصادر الأصلية؛ كل موضوع بحسبه.
2. عزو آراء الفرق إلى مصادرها ما أمكن.
3. تقرير عقيدة السلف.
4. عزو الآيات في متن الرسالة، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييز الآيات بخط مصحف المدينة المنورة ضمن أقواس مزهّرة هكذا ﴿ ﴾.
5. الاستدلال بالأحاديث النبوية، والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، وبيان حكم العلماء عليها عدا ما ورد في الصحيحين؛ مبيناً حكم صاحب الكتاب ابتداء، وإن لم يحكم عليه فسأشير إلى ما نص عليه الإمام الألباني أو غيره من الأئمة المعتبرين، وتمييز الأحاديث النبوية بخط (Simplified Arabic) غامق، ووضعها بين هلالين بهذا الشكل ( ).
6. الاعتناء بعلامات الترقيم.
7. ترجمة بعض الأعلام المغمورين الوارد ذكرهم في البحث.
8. توثيق النصوص المنقولة لأول مرة في الحاشية، مبتدئاً بذكر اسم الكتاب، فاسم المؤلف مع بيانات التوثيق كاملة، وعند تكرار ذكر المصدر أو المرجع؛ فأكتب اسم الكتاب، والجزء والصفحة، إلا إذا كان هناك أكثر من كتاب بنفس العنوان، فعندها أكتب اسم المؤلف للتمييز، وعند تكرار المصدر أو المرجع في نفس الصفحة دون فاصل بينهما أكتب:

---

(1) المنهج الوصفي التحليلي: هو استقصاء ينصبُّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر؛ بقصد تشخيصها وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر أخرى، ولا يقف عند حدود وصف الظاهرة، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك، فيحلل ويفسر ويقارن؛ للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها. انظر: مقدمة في منهج البحث العلمي، للدكتور: رحيم يونس كرو العزاوي، ط دار دجلة- الأردن، ط الأولى 1429هـ، 1/97-101.

المصدر السابق أو المرجع السابق، وفي حالة عدم وجود رقم الطبعة أو سنة الطبع، أكتب بدون رقم الطبعة، أو بدون سنة الطبع.

9. إذا زاد اسم الكتاب عن أربع كلمات، أكتبه أول مرة كاملاً، وبعد ذلك أختصره إلى أربع كلمات أو أقل؛ بحيث يكون الاسم واضحاً لا لبس في فهم مدلوله.

10. بيان معنى الكلمات الغريبة؛ وذلك في الحاشية.

11. إعداد الفهارس اللازمة، وترتيبها على النحو الأتي، الآيات القرآنية مرتبة حسب سور المصحف، ثم الأحاديث الشريفة حسب حروف المعجم، ثم الأعلام المترجم لهم حسب حروف الهجاء، وأخيراً قائمة المصادر والمراجع مرتبة هجائياً، ثم الموضوعات.

سادساً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم يجد الباحث أي دراسة تطرقت إلى هذا الموضوع، إلا عبر دراسات عامة في الحديث أو العقيدة يكون الحديث فيها عبارة عن دليل، وليس محوراً للبحث.

سابعاً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، موزعة على النحو الآتي:

المقدمة، وتتضمن:

أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، ومنهجه، وطريقته، والدراسات السابقة.

تمهيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مكانة السنة النبوية العظيمة في الإسلام.

المبحث الثاني: درء تعارض السنة النبوية مع العلم الحديث.

الفصل الأول

بيان حديث ابن مسعود ﷺ لمراحل خلق الإنسان.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيان حديث ابن مسعود ﷺ لمراحل خلق الإنسان رواية ودراية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الصحابي عبد الله بن مسعودﷺ.

المطلب الثاني: تخريج حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

المطلب الثالث: مراحل خلق الإنسان في حديث ابن مسعود ﷺ.

المبحث الثاني: مراحل خلق الإنسان بين الدين والعلم في حديث ابن مسعود ﷺ.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: دور السنة النبوية في بيان مسائل العلم الحديث كعلم الأجنة.

المطلب الثاني: التوفيق بين مُدد تخلق الإنسان الواردة في الحديث وبين علم الأجنة.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

المطلب الرابع: أطوار تقلب الجنين في بطن أمه.

المطلب الخامس: زمن كسوة العظام باللحم.

المطلب السادس: المعنى المقصود بالجمع في قوله"يجمع" وقوله تعالى"أمشاج".

المبحث الثالث: إثبات الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة في حديث ابن مسعود ﷺ.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرزق، وعلاقته بالتوكل والأسباب.

المطلب الثاني: كتابة الأجل، وأسباب زيادته.

المطلب الثالث: العمل، وما يترتب عليه.

المطلب الرابع: الشقاوة والسعادة وأسبابهما، وهل تؤثر الكتابة على العمل.

الفصل الثاني

الغيبيات في حديث ابن مسعود ﷺ.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دلالة حديث ابن مسعود ﷺ على سعة علم الله ﷻ والكتابة.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استئثار الله تعالى بعلم الغيب.

المطلب الثاني :علم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار.

المطلب الثالث: علم الله ﷻ وكتابته هل هي إجبار للعبد.

وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وكذلك التوصيات.

تاسعاً: الفهارس:

1. فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: مكانة السنة النبوية العظيمة في الإسلام.

- المبحث الثاني: درء تعارض السنة النبوية مع العلم الحديث.

المبحث الأول
مكانة السنة النبوية العظيمة في الإسلام

المبحث الأول
مكانة السنة النبوية العظيمة في الإسلام

أولاً: تعريف السنة لغة:-

يطلق لفظ السنة في اللغة على معانٍ عدة، منها السنة بمعنى السيرة والطريقة سواء كانت محمودة أو مذمومة، والسُّنَّة في اللغة السيرة حسنة كانت أو قبيحة[1]، قال خالد بن عُتْبة الهذلي:[2]

فلا تَجْزَعَنْ من سِيرةٍ أَنتَ سِرْتَها *** فأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً من يَسِيرُها

والسُّنَّة وما تصرف منها الأَصل فيه الطريقة والسِّيرَة.[3]

ثانياً: تعريف السنة اصطلاحاً:-

يُطْلَقُ لَفْظُ "السُّنَّةِ على كل "ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير"[4].

يقول ابن الأثير[5] رحمه الله وَالْأَصْلُ فِيهَا لغة "أي السنة" الطَّرِيقَةُ والسِّيرة. وَإِذَا أُطْلِقَت فِي الشَّرع فَإِنَّمَا يُرادُ بِهَا مَا أَمَر بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَنَهَى عَنْهُ ونَدَب إِلَيْهِ قَوْلًا وفِعْلاً، مِمَّا لَمْ يَنْطق بِهِ الكِتابُ

---

(1) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، ط دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1414 هـ،3/ 2124. انظر: كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط الأولى 1403هـ -1983م، 122/5، ومعجم مقاييس اللغة،لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر ، 1399هـ - 1979م، (60/3)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور، ط دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة 1407 هـ-1987 م،5 / 2138.

(2) لم أجد له ترجمة.

(3) لسان العرب لابن منظور 3/ 2124.

(4) التعريفات، للجرجاني،122/1.

(5) ابن الأثير رحمه الله: مجد الدين ابن الأثير الجزري أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب مجد الدين، ولد في العراق سنة 544هـ وتوفي فيها سنة 606هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، ط دار صادر – بيروت، ترجمة رقم 141/4،552.

العزيزُ وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أَدِلَّة الشَّرع الكِتابُ والسُّنَّة، أَيِ الْقُرْآنُ والحديث[1]. مما سبق تبين أن السنة هي كل ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال وأقوال أو تقرير وغير ذلك.

مكانة السنة في الإسلام:-

حظيت السنة النبوية بمكانة عظيمة في الإسلام؛ وذلك لأنها المفسرة والمفهمة للقرآن الكريم وكذلك لعموم أحكام الدين والحياة، وفيها تبيان لكل ما يتعلق بالحياة الإنسانية "فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ قَالَ قِيلَ لِسَلْمَانَ قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ"[2].

ولعظيم مكانة السنة النبوية في الإسلام فقد أشار القران الكريم لها في كثير من آياته منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر:7] هذا "يوجب أن كل ما أمر به النبي ﷺ أمر من الله تعالى. والآية وإن كانت في الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه دخل فيها".

وقوله تعالى:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:54].

أخرج الزبير بن بكار[3] في الموفقيات عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن معاوية ﷺ قال: "يا بني هاشم إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة ولا يجتمعان لأحد، وتزعمون أن لكم ملكاً " فقال له ابن عباس: "أما قولك إنا نستحق الخلافة بالنبوة، فإن لم نستحقها بالنبوة فبم نستحقها؟ وأما قولك أن النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد، فأين قول الله تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ

---

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م،2 / 409.

(2) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تشرف بالعناية به وخدمته أو قتيبة محمد نظر الفاريبي، ط دار طيبة– الرياض، ط الأولى 1427هـ– 2006م ، كتاب الطهارة، باب الاستطابة 262/224/1.

(3) الزبير بن بكار رحمه الله: القرشي الأسدي الزبيري، العلامة الحافظ النسابة، قاضي مكة وعالمها، أبو عبد الله ابن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي الزبيري المدني المكي، مولده في سنة اثنتين وسبعين ومائة، هو مصنف كتاب نسب قريش. انظر سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي،، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ط الثالثة ، 1405 هـ / 1985م، ترجمة رقم120،311/12.

ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 54]. فالكتاب النبوة، والحكمة السنة"[1]

فهذه الآية نموذج للآيات الكثيرة التي وردت فيها كلمة الحكمة، والتي بمعنى السنة، ومن عظيم مكانة السنة في الإسلام أيضا ما يأتي:-

أولاً: السنة النبوية مصدر أساسيّ من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن الكريم.

أجمع العلماء من السلف والخلف على أن السنة النبوية هي مصدر أساسي من مصادر التشريع الإسلامي، وأنها وحي من الله على لسان نبيه ﷺ، ومن خلال الاستقراء، والفهم الصحيح للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المطهرة، وأقوال الصحابة الكرام نستدل على ذلك.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران:32]

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ أَيْ: "في جميع الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي".[2]

قال الإمام الشعراوي رحمه الله:[3] "هكذا نعرف أن طاعة الرحمن تستوجب طاعة الرسول ﷺ، إذن فقد فوض الله رسوله أن يُشَرِّع للبشر، وهو ﷺ ما ينطق عن الهوى".[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: 59].

---

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولي 1424هـ -2003م،3 /487.

(2) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ط دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط الأولى، 1414 هـ،1 / 382.

(3) محمد متولي الشعراوي، العالم الفقيه المفسِّر، من أبرز علماء عصره، وأحد دعائم الفكر الإسلامي الحديث بمصر، ولد في مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بمصر، حصل على الشهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1941م، وتدرج في سلك التدريس الأزهري بمختلف المعاهد الدينية حتى أعير للمملكة العربية السعودية مدرسًا بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ثم عُين وزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر 1976 . 1978م، توفي رحمه الله عام 1998م. نقلا عن الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

(4) تفسير الشعراوي (الخواطر)، لمحمد متولي الشعراوي، ط مطابع أخبار اليوم، ط 1997م،2/ 908.

"فأمر بطاعته ﷻ أولاً، وهي امتثال أوامره وَاجتِناب نواهيه، ثُمَّ بِطَاعَةِ رسُوله ثَانِيًا فِيمَا أمر بِهِ وَنهى عَنهُ"[1].

قال الإمام الشافعي[2] رحمه الله: "إن الله سبحانه قد قرن الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ، والإيمان بمحمد ﷺ بوجوب طاعته في أقواله وأفعاله ومقرراته".[3]

فهذه الآيات بعض من كثيرٍ من الآيات التي أوجبت على المسلمين متابعة النبي ﷺ ولا يكون ذلك إلا بتطبيق سنته ﷺ، فربطت الآيات ما بين محبة الله ﷻ من محبة رسوله ﷺ وطاعته ﷻ من طاعة رسوله ﷺ، فهذا يدل على عظم السنة النبوية وأنها مصدر أساسي من مصادر التشريع.

أما من السنة النبوية والتي تدلل فيها الأحاديث النبوية على أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، فعن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ؓ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ).**[4] وقَالَ الإمام الشَّافِعِيُّ ؓ: "السُّنَّةُ وَحْيٌ يُتْلَى"[5].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان(تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد المحسن التركي، وآخرون، ط الرسالة – بيروت، ط الأولى1427ه ،6/ 428.

(2) الإمام الشافعي رحمه الله: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، الإمام العلم أبو عبد الله الشافعي المكي المطلبي الفقيه، نسيب رسول الله ﷺ. ولد سنة خمسين ومائة بغزة، وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها، وأقبل على الأدب والعربية والشعر، فبرع في ذلك، وحبب إليه الرمي حتى فاق الأقران، وصار يصيب من العشرة تسعة، ثم كتب العلم، ثم أقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك، وتقدم، ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، توفي سنة أربع ومائتين. انظر: طبقـــات الشافعية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الـدمشقي، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، ط دار المدار الإسلامي –بيروت، ط الأولى 2004م،17/1. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط الأولى، 1422ه – 2002 م، ترجمة رقم404،392/2-314.

(3) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، ط مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط عام1410 هـ – 1990م،5/ 368.

(4) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، 4604،200/4، قال الإمام الألباني رحمه الله: الحديث صحيح. قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.انظر: صحيح سنن أبو داود،117/3.

(5) طرح التثريب في شرح التقريب، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، طبعة دار إحياء التراث العربي،15/1.

فهذا الحديث وغيره كحديث معاذ ﷺ عندما بعثه النبي ﷺ إلي اليمن، عَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ حِمْصٍ، **مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** ﷺ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، وَلَا آلُو فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ، رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ)**[1] فهذا دليل على أن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع.

أما إجماع العلماء فأكتفي بنقل ما قاله الإمام الشوكاني(2) رحمه الله:"اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام"(3).

ثانياً: السنة قطعيّة الحجية.

ومن دليل عظيم مكانة السنة النبوية في الإسلام أنها وحي من الله تعالى، لذا هي قطعية الحُجّية فيما صح منها عن النبي ﷺ.

1. تعريف الحجية:-

حجية السنة: "هي الإظهار والكشف والدلالة، ويلزم هذا وجوب العمل بالمدلول حيث إنه حكم الله"(4). و"الحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"(5).

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، حديث رقم3592،303/3. قال الألباني رحمه الله: لا يصح، ولا يعرف إلا بهذا، مرسل " قلت: يعني أن الصواب أنه عن أصحاب معاذ بن جبل ليس فيه " عن معاذ ".انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1412 هـ - 1992م،274/2.

(2) الشوكاني رحمه الله: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد ببلدة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة 1173هـ، وولي قضاءها سنة 1229هـ، ومن مصنفاته: نيل الأوطار في الحديث؛ فتح القدير في التفسير.

(3) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق- كفر بطنا، ط دار الكتاب العرب، ط الأولى1419هـ - 1999م، 1/ 97.

(4) حجية السنة، لعبد الغني عبد الخالق، ط دار الوفاء للطباعة والنشر، 1/ 243.

(5) إرشاد الفحول، للشوكاني،97/1.

ومن الإيمان بكتاب اللَّه أن نؤمن بأنَّ كل ما ثبت عن النَّبي ﷺ فهو حق من عند اللَّه، وبيان كتاب الله، وأن الأخذ به أخذ بالقرآن، وأن الترك له ترك للقرآن[1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:64].

2. دلالة القران الكريم على حجية السنة النبوية.

والدليل على حجية السنة النبوية من القرآن الكريم قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم:3-4] ، وقد علق القاضي أبو البقاء[2] على هذه الآية بقوله: "إن القرآن والحديثَ يتَّحِدان في كونهما وحياً منزلاً بدليل الآية السابقة"[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾[الأحزاب:36] ولم يختلف المسلمون في القديم والحديث في حجية السنة ووجوب اتباعها وكونها مصدرًا للتشريع[4]. فهذه الآيات الكريمة وغيرها الكثير يثبت حجية السنة النبوية المطهرة من خلال القران الكريم.

3. دلالة الأحاديث النبوية على حجية السنة.

---

(1) العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، ط مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما- الجزائر، ط الثانية،103/1.

(2) القاضي أبو البقاء رحمه الله: عبيد الله بن مسعود بن عبد العزيز الرازي، أبو البقاء بن أبي ثابت القاضي، بغدادي المولد، من ساكني رحبة جامع القصر، ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة للهجرة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. انظر: تاريخ بغداد وذيوله، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ط دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، 1417 هـ، ترجمة رقم382،102/17.

(3) السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل، لرقية بنت نصر الله نياز، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون ذكر رقم أو سنة الطبعة،1/ 8.

(4) بحوث في تاريخ السنة المشرفة، لأكرم بن ضياء العمري، ط بساط – بيروت، ط الرابعة،6/1.

"نص النبي ﷺ على حجية السنة، وأكد أنها دليل من أدلة الأحكام التشريعية، وكان هذا التقرير منه ﷺ بَدَهيًا، ولاسيما بعد برهان القرآن ذلك بآيات صريحة لا تحتمل التأويل[1].

ومن دليل حجية السنة النبوية من الأحاديث الشريفة، حديث العرباض بن سارية[2] رضي الله عنه قال:(**قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ، فَاعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ، فَقَالَ:عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)[3].

ومما يدل صراحة على أن السنة النبوية وحي من عند الله قوله ﷺ، عن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:(**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ**)[4]

و"مما يرغّب في اتباع السنة، ويرهّب من التفريط فيها، وصيته ﷺفي حجة الوداع وقوله: (**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ**

---

(1) السنة النبوية لرقية نياز،1/ 14.

(2) العرباض بْن سارية رضي الله عنه: يكنى أَبَا نَجِيح كَانَ من أهل الصفة سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين. وقيل: بل مات فِي فتنة ابْن الزُّبَيْر.انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الجيل، بيروت، ط الأولى 1412 هـ - 1992 م، ترجمة رقم2026،1238/3.

(3) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، حديث رقم4607،200/4.قال الإمام الألباني الحديث صحيح. انظر: صحيح سنن أبو داود، 119/3

(4) سبق تخريجه، صحيح، راجع: ص(13)

الْحَوْض)[1] فإذا "كان اتباع السنة يوجب الأمن من الضلال، فإن التفريط فيها وقوع في الضلال، وهذا يثبت حجية السنة[2].

4. يحرم إنكار أي شيء من السنة الصحيحة.

أجمع علماء الأمة من السلف والخلف على أن السنة النبوية حجة على الجميع، وأن منكر حجية السنة النبوية كافر.

لهذا قال الإمام مالك[3] رحمه الله: "ولا يمكن لمسلم سواء أكان من أصحاب الرأي أم الأثر إنكار حجية السنة النبوية، لأن إنكار حجيتها مخرج من الإسلام"[4].

وعن أيوب السختياني[5]: أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله ابن الشخير[6]: "لا تحدثونا إلا بما في القرآن، فقال له مطرف: "إنَّا والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكنا نريد من هو أعلم بالقرآن منا"[7].

---

(1) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية ، بيروت، ط الأولى، 1411هـ – 1990م، حديث رقم319، 172/1.قال الشيخ الألباني رحمه الله، صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة، 482/1.

(2) السنة النبوية، لرقية نياز، 16/1.

(3) مالك رحمه الله: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، ثم الأصبحي، المدني،ولد في المدينة سنة93هـ، وتوفي في المدينة سنة 179هـ.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 10، 48/8.

(4) الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي – الإمارات، ط الأولى، 1425 هـ - 2004 م، 296/1.

(5) أيوب السختياني رحمه الله: أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر، ولد سنة 66هـ، سيد فقهاء عصره. تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثابتاً ثقة، رُوي عنه نحو 800 حديث، توفي رحمه الله سنة 131هـ. انظر: الأعلام، للزركلي، 38/2.

(6) ابن الشخير رحمه الله: مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، الإمام، القدوة، الحجة، أبو عبد الله الحرشي، العامري، البصري، ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي في البصرة سنة87هـ.انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم77، 187/4.

(7) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت911هـ، ط الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1989م، 36/1.

وعن الأوزاعي[1] قال: قال أيوب السختياني: "إذا حدثت الرجل بالسُّنَّة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضالٌّ مضلٌّ"[2]. وقال الأوزاعي، ومكحول، ويحيى بن أبى كثير وغيرهم: "القرآن أحوج إلى السُّنَّة من السُّنَّة إلى الكتاب، والسُّنَّة قاضيةٌ على الكتاب، وليس الكتاب قاضياً على السُّنَّة"[3].

وقد نُقِل هذا الإجماع عن جمع كثير من أهل العلم المحققين، فعلى سبيل المثال يقول العلامة القاسمي[4] رحمه الله: " انتهى العلماء المحققون إلى أن الحديث الصحيح حجة على جميع الأمة، وأيدوا رأيهم هذا بالآيات القرآنية التي تفرض على المؤمنين اتباع الرسول ﷺ، والتسليم لحكمه، ورأوا مَنْ يحكي خلاف هذا المذهب غيرَ خليقٍ بالانتساب إلى العلم وأهله، وإن نسب نفسه أو نَسَبَتْه العامة إلى سعة المعرفة والتفقه في الدين"[5] .

ومن أدلة حجية السنة العقل والحس والمشاهدة وهي أمارات تدل على حجية السنة، وتدل على أنَّ ما أجمل من القرآن الكريم تبيِّنه السنة وتفصله؛ فمثلاً فرض الله على الناس في القرآن الكريم عدة فرائض مجملة غير مبينة، لم تفصل في القرآن أحكامها، ولا كيفية أدائها، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴿٧٧﴾﴾ [النساء 77] قال تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: 183]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: 97]، ولم يبين

---

(1) الأوزاعي رحمه الله: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي، كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات، وكان مولده في حياة الصحابة، ولد سنة ثمان وثمانين، وكان خيراً، فاضلاً، مأموناً، كثير العلم والحديث والفقه، حجة، توفي سنة سبع وخمسين ومائة.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 48،107/7-134.

(2) الكفاية في علم الرواية،لأحمد بن علي بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي، ت 463هـ، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون رقم أو سنة الطبعة،16/1.

(3) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت280 هـ، ط دار المغني، دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط الأولى،2000م، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، باب السنة قاضية على كتاب الله، 1،474،608

(4) القاسمي رحمه الله: جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، ولد (1283 هـ) وتوفى (1332هـ)، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق. كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، له الكثير من المصنفات منها:تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب، إصلاح المساجد من البدع والعوائد، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث.انظر الأعلام للزركلي،135/2.

(5) السنة النبوية، لرقية نياز،1/ 9.

كيف تقام الصلاة وتؤتى الزكاة ويؤدَّى الصوم والحج. ولكن الرسول ﷺ بين هذا الإجمال بسنته القولية والعملية؛ لأن الله سبحانه وتعالى منحه سلطة هذا التبيين بقوله عز شأنه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[النحل: 44] ، فلو لم تكن هذه السنة البيانية حجة على المسلمين، وقانوناً واجباً اتباعه، ما أمكن تنفيذ فرائض القرآن ولا اتباع أحكامه[1]

لكل هذا حظيت السنة النبوية في الإسلام مكانة خاصة سواء بالاحتجاج بها، أو الخدمة لها لكونها أعظم مصدر للتشريع بعد القرآن الكريم، وإن كان القرآن يفضلها بأنه متعبد بتلاوته معجز بألفاظه، ولا ينبغي لأي مسلم أن يترك حكماً احتج به من السنة النبوية بحجة أنه لا يأثم من ترك العمل بها.

(1) السنة النبوية، لرقية نياز، 22/1.

المبحث الثاني
درء تعارض السنة النبوية
مع العلم الحديث

المبحث الثاني: درء تعارض السنة النبوية مع العلم الحديث.

سلك بعض المشككين والمفترين من أعداء الإسلام مسالك عدة للتشكيك في الدين الإسلامي والنيل منه، فمن مسالكهم الطعن بالسنة النبوية المطهرة، فعمدوا إلى كثير من المطاعن التي رد علماء الإسلام عليها ووضحوها، ومن هذه المسالك القول بتعارض السنة النبوية لما جاء به العلم الحديث؛ كعلم الأجنة والجيولوجيا والجغرافيا والفلك وغيرها من العلوم الحديثة، والتي يقصد بها الحقائق العلمية التي توصل إليها العلماء في كل المجالات.

والعلوم الحديثة هي العلوم المتعلقة بالكون، الذرة، الإنسان، النبات، الصناعات، والكشوف الحديثة، والمخترعات الحديثة[1].

أولاً: استحالة تعارض السنة مع العلم الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما عُلم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط، وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع"[2]. واستحالة ذلك لأن السنة وحي من الله، وجاءت موافقة للطبيعة البشرية فلذلك ستتوافق مع العلم الحديث ولن تتعارض.

ثانياً:أسباب توهم التعارض.

1. ضعف الحديث.

ومن الأسباب التي توهم التعارض بين السنة النبوية والعلم الحديث أن يكون الحديث ضعيفاً[3] أو موضوعاً[4].

---

(1) انظر: أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ط مؤسسة الرسالة، ط التاسعة 1421هـ-2001م،24/1.

(2) درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1411هـ - 1991م، 150/1. بتصرف.

(3) وهو أحد أقسام الحديث ويعرفه العلماء بأنه: كل حديث لم تجتمع فيه شروط الصحيح ولا شروط الحسن. انظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم الشافعي، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط دار الفكر – دمشق، ط الثانية 1406هـ،38/1.

(4) وهو الحديث: المختلق المصنوع وهو شر الأحاديث الضعيفة، ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان، إلا مقروناً ببيان وضعه، بخلاف غيره من الأحاديث الضعيفة التي يحتمل صدقها في الباطن، حيث جاز روايتها في الترغيب والترهيب. انظر: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان ابن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت 1406هـ - 1986م،99/1.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط؛ بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة"[1] و"يشترط العلماء في ذلك وجوب ثبوت صحة الحديث الشريف[2].

قال الدكتور محمد بن عمر بازمول [3]حفظه الله: " الكلام في إعجاز السنة فرع عن ثبوتها، ومعنى هذا أن بيان الإعجاز في السنة النبوية يتوقف على النظر في ثبوت هذه الأحاديث، فإن كانت ثابتة، نظر فيما تضمنته من إعلام بأمور غيبية تدخل في باب الإعجاز".[4]

وعلى هذه القاعدة "يستبعد من هذا الموضوع الأحاديث الضعيفة بأنواعها، والأحاديث الموضوعة، ويتطرق الشيخ إلى مسألة موافقة الحديث الضعيف للعلم الحديث، فهل يجب تصحيح الحديث الضعيف بسبب موافقته للعلم الحديث هذا شيء ونسبة الحديث إلى الرسول ﷺ شيء، فليس كل ما صح معناه صار حديثاً ثابتاً عند المحدثين، إذ يحتمل أنه من بقايا أهل الكتاب، أو مما استرقه السمع أو مما حصل بغير ذلك"[5].

يقول الشيخ الألباني رحمه الله:" لا يهمنا كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب، لأن الحديث برهان قائم في نفسه لا يحتاج إلى دعم خارجي، ومع ذلك فإن النفس تزداد إيماناً حين ترى الحديث الصحيح يوافقه العلم الصحيح"[6].

---

(1) درء تعارض العقل والنقل، 147/1.

(2) الإعجاز العلمي في القران والسنة تاريخه وضوابطه، لعبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة، ط دار جياد للنشر والتوزيع، ط الثالثة 1432هـ-2011م، 22/1.، 30/1.

(3) بازمول حفظه الله: محمد عمر سالم بازمول، عضو هيئة التدريس في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، رئيس تحرير مجلة سنن التي تصدرها الجمعية السعودية للسنة وعلومها، عضو الجمعية السعودية للقرآن وعلومه، وكذلك عضو الجمعية السعودية للحديث وعلومه،له العديد من المؤلفات منها: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. منهج أهل السنة في التعامل مع نصوص الفتن، وشفاء القلوب في معرفة الحديث المقلوب.انظر صفحته الشخصية على موقع جامعة أم القرى على الشبكة العنكبونية (الأنترنت)

http://uqu.edu.sa/staff/ar/4052784

(4) الإعجاز العلمي في الحديث النبوي تعريفه وقواعده، لمحمد بن عمر بازمول، وهو عبارة عن دراسة موجزة له، 37/1.

(5)الإعجاز العلمي في الحديث النبوي تعريفه وقواعده،لبازمول، 37/1.

(6) السلسلة الصحيحة، للألباني، 97/1.

فالأحاديث الضعيفة بأنواعها توهم أن هناك تعارضاً بين السنة النبوية والعلم الحديث، فمن كان في قلبه مرض، أخذ هذه الأحاديث للطعن في سنة النبي ﷺ لمعارضتها العلم الحديث رغم ضعفها أو وضعها.

2. عدم ثبوت الحقائق العلمية.

ومن الأسباب التي توهم تعارض ومناقضة السنة النبوية للعلم الحديث عدم ثبوت هذه الحقائق العلمية، حتى وإن كان الحديث الشريف صحيحاً، فإنه يجب"ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتاً قاطعاً، وتوثيق ذلك توثيقاً علمياً، متجاوزة مرحلة الفرض والنظرية إلى القانوني العلمي "[1] وأيضاً يجب أن يشتمل النص سواء من القرآن أو السنة على إشارة واضحة وصريحة لا شك فيها إلى هذه الحقيقة العلمية [2]؛ حتى لا يتم ليّ أعناق الأحاديث والآيات، وتحميلها ما لا تحتمل من المعاني والدلالات.

ويجب أن "يقتصر الإعجاز على الحقائق العلمية التي وصلت إلى حد القطع بها، بخلاف ما دون الحقائق من النظريات أو حتى ما قد يعتبره البعض حقيقة علمية ويخالفه آخرون؛ ذلك أن إقحام ما عدا الحقائق القطعية في الإعجاز مخاطرة ومجازفة تنقلب على تصديق الوحي بالتشكيك فيه، وعلى الإعجاز بالاستهانة به، وسلبه روح الإعجاز والتحدي، فلا حاجة إلى التسرع في الاكتشافات العلمية لربطها بنصوص الوحي قبل أن تستقر في تلك الاكتشافات، وتكتسب مصطلح الحقيقة العلمية"[3].

3. تعارض روايات السنة النبوية.

ومن الأسباب التي توهم التعارض بين العلم الحديث والسنة النبوية تعارض روايات الحديث في المسألة الواحدة – تعارضاً حقيقياً أو ظاهراً – ولذلك وجب الجمع بين الروايات أو الترجيح –

---

(1) الإعجاز العلمي، للمصلح،30/1

(2) انظر :المرجع السابق نفسه

(3) الإعجاز العلمي ضوابط وحدود، لفهد عبد الرحمن اليحيى، وهو مقال علمي منشور في مجلة الإعجاز العلمي، العدد الخامس عشر على الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/73-Number-XV/724-Scientific-Miracles

والنظر في السند– وذلك مثل رواية حديث ابن مسعودﷺ في حديث جمع الخلق سيتم بيان المسألة في التوفيق بين مُدد تخلق الإنسان الواردة في الحديث وبين علم الأجنة[1].

ثالثاً: نماذج من توافق العلم الحديث مع السنة النبوية.

والنماذج التي تدل على توافق العلم الحديث مع السنة النبوية كثيرة، ويجب عند الحديث في هذه المسألة الأخذ بعين الاعتبار وجوب الإيمان بالأحاديث النبوية والعمل بها دون الحاجة إلى تجارب المختبرات والمعارف الحديثة[2]، وأيضاً ألا يكون هذا التوافق منطلقاً للانبهار بالحضارة والمكتشفات المعاصرة، ومن ثم تسليم المطلق بها لما له من الأثر على التعسف في حمل النص على وجوه بعيدة، كما ينعكس ذلك على الصياغة التي يساق بها هذا التفسير من حيث يشعر القارئ له بالهرولة بالنص وراء ما اكتشفه المعاصرون[3]، وكذلك تحول الاستشعار التعبدي إلى استشعار مادي كالحديث عن فوائد الصلاة الصحية[4].

ومن نماذج هذا التوافق حديث الحبة السوداء[5].

3. الحبة السوداء

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: **(إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ)**[6].

1. معنى الحبة السوداء.

عرف العلماء الحبة السوداء بأنها: الشونيز كذا عطفه على تفسير بن شهاب للسام، فاقتضى ذلك أن تفسير الحبة السوداء أيضاً له والشونيز بضم المعجمة وسكون الواو وكسر النون

---

(1) انظر: صفحة رقم (62) من البحث وما بعدها.

(2) انظر: الإعجاز العلمي، لبازمول،35/1.

(3) الإعجاز العلمي، لفهد اليحي، وهو عبارة عن مقال علمي.

(4) المرجع السابق نفسه.

(5) تكثر زراعة الحبة السوداء في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ووسط أوربا وغرب آسيا.انظر: الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، لعبد الله بن عمر با موسى، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط الأولى، 1425هـ،19/1.

(6) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، حديث رقم5687،124/7.

وسكون التحتانية بعدها زاي .. وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك وأما الآن فالأمر بالعكس والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر والأشهر وهي الكمون الأسود، ويقال له أيضاً الكمون الهندي [1]

قال ابن القيم رحمه الله: الحبة السوداء: هي الشونيز في لغة الفرس، وهي الكمون الأسود، وتسمى الكمون الهندي. قال الحربي[2]، عن الحسن البصري: إنها الخردل[3].

وحكى الهروي[4] رحمه الله: أنها الحبة الخضراء ثمرة البطم[5]، وكلاهما وهم، والصواب: أنها الشونيز، وهي كثيرة المنافع جداً"[6].

---

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط دار المعرفة – بيروت، ط 1379هـ، بدون ذكر رقم الطبعة،145/10.

(2) الحربي رحمه الله: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشر الحربي أبو إسحاق، الفقيه الحافظ، ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وسمع هوذة بن خليفة وأبا نعيم وعبد الله بن صالح العجلى وعاصم بن على وعفان وأبا سلمة التبوذكى ومسدد بن مسرهد وأبا عبيد القاسم بن سلام وشعيث بن محرز وغيرهم، روى عنه ابن صاعد وأبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعي وعبد الرحمن بن العباس المخلص وخلق آخرهم موتاً أبو بكر القطيعى، أخذ الفقه عن الإمام أحمد بن حنبل، قال الخطيب: كان إماماً في العلم وإماماً في الزهد عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث، مميزاً لعلله، قيماً بالأدب، جماعاً للغة، صنف غريب الحديث وكتباً كثيرة، أصله من مرو .انظر: طبقات الشافعية، للسبكي، ترجمة رقم58،256/2.

(3) الخردل: نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق تستعمل بذوره في الطب ومنه بذور يتبل بها الطعام، الواحدة خردلة، ويقال ما عندي من كذا خردلة شيء، ويضرب به المثل في الصغر فيقال (ما عندي خردلة من كذا)، الخردل الفارسي لغة شامية،وبمصر يعرف بحشيشة السلطان. انظر:المعجم الوسيط،97/1.القاموس المحيط،878/1.

(4) الهروي رحمه الله: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبيد الهروي، صاحب الغريبين في لغة القرآن ولغة الحديث،أخذ اللغة عن الأزهري وغيره، وروى الحديث عن أحمد بن محمد بن ياسين وأبي إسحاق أحمد ابن محمد بن يونس البزاز الحافظ، روى عنه أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني وأبو عمر عبد الواحد ابن أحمد المليحي، توفي لست خلون من رجب سنة إحدى وأربعمائة. انظر:طبقات الشافعية، للسبكي، ترجمة رقم282،84/4.

(5) البطم: بالضم وبضمتين، شجرة الحبة الخضراء، الواحدة: بطمة، وهو من الفصيلة الفستقية، شجرتها من أربعة إلى ثمانية أمتار، تنبت في الأراضي الجبلية ثمرتها حسكة مفلطحة خضراء تتقشر عن غلاف خشبي يحوي ثمرة واحدة، تؤكل في بلاد الشام.انظر:القاموس المحيط،1080/1.المعجم الوسيط،61/1.

(6) زاد المعاد،لابن القيم،273/4.

2.العلم الحديث.

أظهرت الدراسات المخبرية أن الحبة السوداء تقوي جهاز المناعة، وبالتالي تزيد من قدرة الجسم على مقاومة الجراثيم والفيروسات التي تفتك به، كما تزيد من قدرة الجسم على مقاومة السرطان، وتستعمل الآن الحبة السوداء ممزوجة مع العسل في علاج حالات السرطان والإيدز المتقدمة[1].

هذا الحديث –أي حديث(**إِنَّ هَذِهِ الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلَّا مِنَ السَّامِ قُلْتُ: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ**)[2] – يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء فى كل داء غير داء الموت كما قال ﷺ [3].

قال ابن حجر رحمه الله:" معنى كون الحبة شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفاً؛ بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً وشرباً وسعوطاً وضماداً وغير ذلك"[4].

وقد عدد القاضي عياض رحمه الله منافع الحبة السوداء فقال: ذكر الأطباء في منفعة الحبة السوداء التي هي الشونيز أشياءً كثيرة، وخواصاً عجيبة، يصدقها قوله ﷺ فيها فذكر جالينوس[5] أنها تحل النفخ وتقل ديدان البطن إذا أكل أو وضع على البطن، وتنفي الزكام إذا قلي وصر في خرقة وشم، وتزيل العلة التى تقشر منها الجلد ويقلع الثآليل المتعلقة والمنكسة والخيلان،

---

(1) أسرار الحبة السوداء تتجلى في الطب الحديث، لحسان شمسي باشا، بحث منشور على الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على الشبكة العنكبوتية.

http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/183-Secrets-black-bean-reflected-in-modern-medicine

(2) سبق تخريجه، صحيح: انظر ص (24)

(3) شرح البخاري، لابن بطال،397/9.

(4) فتح الباري، لابن حجر ، 144/10.

(5) جالينوس رحمه الله: أحمد بن رضوان بن محمد بن رضوان بن جالينوس، وجالينوس لقب واسمه أحمد ابن إسحاق بن عطية بن عبد الله بن سعد التميمي، ويكنى أحمد أبا الحسين الصيدلاني سمع أبا طاهر المخلص، وأبا القاسم ابن الصيدلاني، ومن بعدهما. وكان أحد القراء المذكورين بحسن الحفظ، وإتقان الروايات وضبط الحروف، وله في ذلك تصانيف نقلت عنه، ولم يحدث لأن المنية عاجلته وتوفي وهو شاب. وقد كان الناس يقرؤون عليه في حياة أبي الحسن ابن الحمامي لعلمه وضبطه، وحضرته ليلة في مسجد الجامع بمدينة المنصور وهو يقرأ في حلقة الإدارة، فختم في تلك الليلة ختمتين قبل أن يطلع الفجر، ومات في جمادى الآخرة من سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة.انظر :تاريخ بغداد، ترجمة رقم2106،5 /261

وتدر الطمث المنحبس إذا كان انحباسه من أخلاط غليظة لزجة، وينفع الصداع إذا طلي به الجبين، وتقلع البثور والجرب وتحلل الأورام البلغمية إذا تضمد به مع الخل وتنفع من الماء العارض في العين إذا استعط به مسحوقا بدهن الأرليا، وتنفع من انتصاب النفس، ويتمضمض به من وجع الأسنان، وتدر البول واللبن، وتنفع من نهشة–أي شر– الروتيلا[1] وإذا بخر بها طردت الهوام[2].

قال القاضي: وقال غير جالينوس: خاصيتها إذهاب حمى البلغم والسوداء، وتقتل حب القرع وإذا علقت في عنق المزكوم نفعته وتنفع من حمى الربع[3].

و" تبين البحوث الطبية المنشورة أن للحبة السوداء قدرة على الحماية والعلاج من أمراض عديدة تم ذكرها، كما أن لها القدرة على تحفيز جهاز المناعة ومضادات الأكسدة في الجسم"[4].

وظهرت "عدة بحوث في الألفية الثالثة (القرن الحادي والعشرون) تفصل في بعض العناصر السابقة من أهمها اكتشاف مادة فعالة ضد الخلايا السرطانية تسمى الفاهيدرين (alpha–hederin) في عام 2001م"[5]

---

(1) الرُّتَيْلا (الرُّتَيْلاء): دابة سوداء تشبه العقرب.انظر: الجيم، لأبي عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء، 206هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، ط الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: 1394 هـ – 1974 م،290/1.

(2) شرح صحيح مسلم، للنووي،197/14.

(3) طرح التثريب،138/8.

(4) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حجة وبرهان، لعبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة، وعبد العزيز المنصور والشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف وعبد الحفيظ الحداد وإسماعيل القريشي الشريف وأحمد هجوان وأنيس نور محمد عبد الله، ط دار جياد للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1432هـ–2011 م،190/1.

(5) الحبة السوداء في الحديث النبوي والطب الحديث، لباموسى،1/ 21 –22.أُجري البحث بواسطة الباحثين كومارا وهوت عام 2001م، ويوجد العديد من الأبحاث والدراسات التي تتحدث عن دور الحبة السوداء في علاج الأمراض.انظر: أسرار الحبة السوداء تتجلى في الطب الحديث، لحسان باشا.ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والذي عقد في مكة المكرمة،عام 1432هـ– 2011م، والذي تضمن أربعة أبحاث حول الحبة السوداء، تأثير الحبة السوداء على مستوى السكر والدهون عند مرضى داء ارتفاع السكر في الدم لعبد الله باموسى، وإعجاز الحبة السوداء في القضاء على البكتيريا المسببة للداء، لمحمد شهيب وإيمان حلواني،دراسة فعالية الحبة السوداء في علاج الملاريا مقارنة بعلاج الكلوروكوين لخالد عسيري، دراسة تأثير عسل النحل والحبة السوداء على خلايا الكبد السرطانية لمحمود حسن وجمال مبروك وحنان شحاته ومروة أبو الحسن.

وفي حديث الحبة السوداء من التوافق الكبير بين السنة والعلم الحديث في مجال الطب، حيث كان لفظ النبي ﷺ بالعموم شفاء من كل داء، فقد أشارت "الدراسات إلى خلو الحبة السوداء من الآثار السلبية عند استعمالها بجرعات عادية حتى على المدى البعيد، ولها القدرة على علاج المريض، وكذلك حماية السليم من المرض، كما أن لها القدرة على التأثير في الأجهزة المختلفة في الجسم الطبيعي وحمايته من الأضرار والأمراض، ولها القدرة المذهلة على علاج عدد كبير ومتنوع من الأمراض"[1].

وهكذا "يجلِّي العلم والبحوث التجريبية اليوم هذه الحقائق العلمية حول الحبة السوداء، وما لأحد من البشر أن يتكلم بهذا منذ أربعة عشر قرناً إلا بوحي من الله تعالى"[2].

من خلال الدارسة يتبين أنه لا تعارض بين العلم الحديث والسنة النبوية المطهرة؛ بل تتوافق العلوم الحديثة مع السنة النبوية، ويجب على المسلم أن يتخلى عن كل شك قد يراوده بأن العلم الحديث يتعارض مع السنة، فإذا وقع التعارض فإنه إما لضعف الحديث، أو عدم ثبوت الحقيقة العلمية، أو لخطأ في الفهم، وإن وجد التعارض والحديث صحيح فيجب الإيمان بالحديث والعمل بمقتضاه، لأن المسألة كما ذكرنا أنفاً قد يكون العلم الحديث لم يصل للقانون فيها.

وفي حديث الحبة السوداء من إعجاز علمي أثبته العلم الحديث وتوافق مع ما ذكره النبيﷺ، وهذا يعطي المسلم دليلاً مادياً علمياً، لتطبيق سنة النبي ﷺ والتمسك بها.

(1) الإعجاز العلمي حجة وبرهان، للمصلح وآخرون،190/1.

(2) المرجع السابق نفسه.

الفصل الأول

بيان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لمراحل خلق الإنسان.

وفيه ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: بيان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لمراحل خلق الإنسان رواية ودراية.

❖ المبحث الثاني: مراحل خلق الإنسان بين الدين والعلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

❖ المبحث الثالث: إثبات الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

المبحث الأول

بيان حديث ابن مسعود ﷺ لمراحل خلق الإنسان رواية ودراية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ.

المطلب الثاني: تخريج حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

المطلب الثالث: مراحل خلق الإنسان في حديث ابن مسعود ﷺ.

المبحث الأول

بيان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لمراحل خلق الإنسان رواية ودراية

المطلب الأول: ترجمة الصحابي ابن مسعود رضي الله عنه

اسمه ونسبه:

عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود بْن غافل بْن حبيب بْن شمخ بْن فار بْن مخزوم بْن صاهلة بْن كاهل ابْن الحارث بْن تميم بْن سعد بْن هذيل بْن مدركة بْن إلياس بْن مضر أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الهذلي وكنيته أبو عبد الرحمن(1) .

وأمه أم عَبْد بِنْت عَبْد ود بْنُ سواء من هذيل(2).

سبب إسلامه:

يعد عبد الله بن مسعود ﷺ من أوائل من أسلموا، حين أسلم سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك قبل إسلام عُمَر بْن الخطاب ﷺ بزمان، لذا هو سادس من آمن بدعوة النبيﷺ .

وكان سبب إسلامه ما شاهده من معجزة النبي ﷺ في إدرار اللبن من ضرع الشاة التي لم ينزُ عليها الفحل كما جاء في الحديث الشريف.

---

(1) الاستيعاب، ترجمة رقم 3،1659 / 987.انظر أيضاً أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الاثير، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى، سنة النشر1415هـ – 1994 م، 381/3. والإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1415 هـ، ترجمة رقم 4970، 4 / 198.

(2) أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن قريم بن صاهلة الهذلية هي أم عبد الله بن مسعود كذا سماها أبو عمر غير مضافة إلى اسم الله تعالى. وقال ابن منده، وأبو نعيم: أم عبد الله بن مسعود، وقول أبي عمر أصح، لأن النبي وغيره كانوا يقولون لابن مسعود: ابن أم عبد، روت عن النبي ﷺ وَسَلَّمَ أنها رأته يقنت في الوتر قبل الركوع. انظر أسد الغابة،لابن الأثير، ترجمة رقم7،7529 / 352.

قَال عبد اللَّه بن مسعود ﷺ: "لقد رأيتني سادس ستة، ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا"[1].

عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: كنت غلاماً يافعاً في غنم لعقبة بن أبي معيط[2] أرعاها، فأتى النبي ﷺ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: (**يَا غُلامُ، هَلْ مَعَكَ مِنْ لَبَنٍ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِشَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ، فَأَتَيْتُهُ بِعَنَاقٍ[3] أَوْ جَذَعَةٍ[4] فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ الضَّرْعَ وَيَدْعُو حَتَّى أَنْزَلَتْ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ بِصَخْرَةٍ فَاحْتَلَبَ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ**ﷺ**: اشْرَبْ، فَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ**ﷺ**، ثُمَّ شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: اقْلِصْ ، فَقَلَصَ فَعَادَ كَمَا كَانَ، ثُمَّ أَتَيْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْكَلامِ، أَوْ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ، فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: إِنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ ، قَالَ: فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ سَبْعِينَ سُورَةً، مَا نَازَعَنِي فِيهَا بَشَر**)[5].

مناقب عبد الله ابن مسعود ﷺ:

لابن مسعود ﷺ مناقب عديدة؛ فهو أول من جهر بالقرآن في جموع قريش، وصاحب النعلين والوسادة والمطهرة والذي أُجير من الشيطان، وصاحب سرِّ النبيﷺ وخادمه.

أولاً: أول من جهر بالقران الكريم بمكة.

كان ﷺ أول من قام بتلاوة القرآن الكريم جهراً في وسط مكة، وبين أنديتها والتي كانت ممتلئة برجال قريش كما ورد عن عروة ﷺ.

---

(1) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ترجمة رقم 3182، 381/3.

(2) عقبة بن معيط: عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، من مقدّمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الإسلام. انظر الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، ط دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر – أيار / مايو 2002م ،4/ 240.

(3) والعَناقُ: الأُنْثَى من أولاد المعز.انظر: العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال، بدون رقم وسنة الطبعة،169/1.

(4) جذع: الجَذَع من الدّوابّ قبل أن يُثْنِيَ بسنة، ومن الأنعام هو أول ما يستطاع ركوبه. والأنثي جَذَعَة، ويَجْمع على جِذاع وجُذعان وأجذاع أيضاً.انظر: العين، للفراهيدي،220/1.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، ط الرسالة، ط الأولى 1421هـ، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، حديث رقم3598،86/6، قال شعيب الأرنؤوط إسناده حسن.

فعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ[1]، عَنْ أَبِيهِ[2]، قَالَ: **(كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، اجْتَمَعَ يَوْمًا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ هَذَا الْقُرْآنَ يُجْهَرُ لَهَا بِهِ قَطُّ، فَمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍﷺ: أَنَا، فَقَالُوا: إِنَّا نَخْشَاهُمْ عَلَيْكَ، إِنَّمَا نُرِيدُ رَجُلا لَهُ عَشِيرَةٌ تَمْنَعُهُ مِنَ الْقَوْمِ إِنْ أَرَادُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي، فَإِنَّ اللَّهَ سَيَمْنَعُنِي، فَغَدَا عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى أَتَى الْمَقَامَ فِي الضُّحَى وَقُرَيْشٌ فِي أَنْدِيَتِهَا، حَتَّى قَامَ عِنْدَ الْمَقَامِ، فَقَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ، فَاسْتَقْبَلَهَا فَقَرَأَ بِهَا فَتَأَمَّلُوا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا يَقُولُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ؟ ثُمَّ قَالُوا: إِنَّهُ لَيَتْلُو بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ، فَقَامُوا فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ فِي وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ حَتَّى بَلَغَ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَقَدْ أَثَّرُوا بِوَجْهِه، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي خَشِينَا عَلَيْكَ، فَقَالَ: مَا كَانَ أَعْدَاءُ اللَّهِ قَطُّ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْهُمُ الآنَ، وَلَئِنْ شِئْتُمْ غَادَيْتُهُمْ بِمِثْلِهَا غَدًا؟ قَالَ: حَسْبُكَ، قَدْ أَسْمَعْتُهُمْ مَا يَكْرَهُونَ)**[3].

ثانياً: خادم رسول ﷺ.

كان ابن مسعود ﷺ قريب جداً إلى النبي ﷺ ، فكان ﷺ صاحب سر النبي ﷺ ومطهرته وصاحب نعليه.

عن أبي المفليح كان عبد الله بن مسعود ﷺ **(يَسْتُرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ وَيُوقِظُهُ إِذَا نَامَ وَيَمْشِي مَعَهُ فِي الأَرْضِ وَحْشًا)**.[4]

---

(1) عروة ﷺ: هو ابن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل في شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة فتوفي فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه و " بئر عروة " بالمدينة " منسوبة إليه.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم،168،421/4. الأعلام ،للزركلي،226/4.

(2) الزبير ﷺ: هو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول ﷺ، أسلم وهو ابن خمس عشر سنة، كان علي والزبير، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص ولدوا في عام واحد، ولم يتخلف الزبير ﷺ عن غزوة غزاها رسول ﷺ، وكان له من الأولاد عشرة، وكان أول من سل سيفاً في سبيل الله ﷻ، وهو من العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وقتل ﷺ ليوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وفي ذلك اليوم كانت موقعة الجمل.انظر الاستيعاب بمعرفة الأصحاب، ترجمة رقم 808، 2/ 510 – 516.

(3) أسد الغابة، لابن الأثير، ترجمة رقم 8182، 381/3.

(4) الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 141 هـ- 1990م ، 3 / 113.

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: **كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُلْبِسُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعْلَيْهِ ثُمَّ يَمْشِي أَمَامَهُ بِالْعَصَا حَتَّى إِذَا أَتَى مَجْلِسَهُ نَزَعَ نَعْلَيْهِ فَأَدْخَلَهُمَا فِي ذِرَاعَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْعَصَا. فَإِذَا أراد رسول الله، ﷺ أن يقوم ألبسه ثُمَّ مَشَى بِالْعَصَا أَمَامَهُ حَتَّى يَدْخُلَ الْحُجْرَةَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِﷺ)** [1].

ثالثاً: شبيه النبي ﷺ بسمته وهديه.

كان عبد الله بن مسعود ﷺ أقرب إلى النبي ﷺ بسمته وهديه، وذلك من شدة التزامه بسنة النبي ﷺ فعن عبد الرحمن بن يزيد[2]، قال: سألنا حذيفة ﷺ عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: (**مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ**)[3] وله كثير من المناقب والفضائل شهد له النبي ﷺ بالجنة وأن رجلاه أثقل في الميزان من أُحد.

فعن علي ﷺ قال: (**أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَ مَسْعُودٍ أَنْ يَصْعَدَ شَجَرَةً فَيَأْتِيَهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَنَظَرَ أَصْحَابُهُ إِلَى حُمُوشَةِ سَاقَيْهِ فَضَحِكُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ اللهِ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ**)[4] وفي رواية أخرى يرويها هو ﷺ قال: (**صَعِدْتُ أَرَاكَةً لأَجْنِيَ مِنْهَا أَرَاكَةً، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يَتَعَجَّبُونَ مِنْ خِفَّتِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تَعْجَبُونَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُحُدٍ**)[5].

---

(1) الطبقات الكبرى، لابن سعد 3 / 113.

(2) عبد الرحمن بن يزيد رحمه الله: بن قيس أخو الأسود بن يزيد أبو بكر النخعي الكوفي سمع عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وحذيفة روى عنه أبو إسحاق الهمداني وإبراهيم النخعي وعمارة بن عمير في الحج والمناقب والتقصير ومواضع، قال الذهلي قال يحيى بن بكير مات سنة ثلاث وتسعين، وقال عمرو بن علي مات عبد الرحمن بن يزيد في الجماجم سنة ثلاث وثمانين هكذا قال عمرو في موضعين، وقال ابن سعد توفي في ولاية الحجاج قبل الجماجم.انظر التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، ت 474هـ، تحقيق: أبو لبابة حسين، ط دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض، ط الأولى، 1406 – 1986، ترجمة رقم 919،880/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب الهدي بالصالح، مناقب عبد الله بن مسعودﷺ، حديث رقم3762، 28/5.

(4) المعجم الكبير، للطبراني، حديث رقم8516،95/9. قال الشيخ الألباني: صحيح.انظر: صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف – الرياض، ط الخامسة، دون ذكر سنة الطبعة،183،3.

(5) المرجع السابق، حديث رقم8517،96/9. قال الشيخ الألباني: سنده صحيح لكنه مرسل.انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، ط المكتب الإسلامي – بيروت، الثانية 1405 هـ – 1985م،105/1.

وفاته ﷺ:

توفي ﷺ في السنة الثانية والثلاثين من الهجرة في زمن خلافة عثمان بن عفان ﷺ، وكان يوم أن توفي ابن بضع وستين سنة، ودفن بالبقيع ﷺ وصلى عليه ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان [1]ﷺ.

المطلب الثاني: تخريج[2] حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ:(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**).

هذا الحديث متفق على صحته " والعلماء كلهم أجمعوا على صحته"[3]، وتلقته الأمة بالقبول، ولهذا يعده علماء الأمة " أصلاً كبيراً من أصول الإسلام؛ لأن فيه بيان وجوب الإيمان بالقدر، وهو أحد أركان الإيمان بالله ورسوله"[4] وقد أخرجه جمع كثير من أهل الحديث.

---

(1) انظر: الاستيعاب،3 / 994.

(2) اعتمد لباحث في تخريج حديث ابن مسعود ﷺ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت742هـ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، ط المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط الثانية: 1403هـ، 1983م. انظر تحفة الاشراف، للمزي، 28/7.

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط دار طيبة – السعودي، ط الثامنة، 1423هـ/ 2003م، 653/4.

(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، لعبد الله بن محمد الغنيمان، ط مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط الأولى، 1405 هـ،211/2.

فقد أخرجه الإمام البخاري[1] رحمه الله في كتاب القدر، باب في القدر[2] وفي كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾[3] [الصافات:171] وفي كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة [4] وأخرجه أيضاً في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته[5]

وأيضا الإمام مسلم[6] رحمه الله في صحيحه كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته[7] **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِى ذَلِكَ عَلَقَةً)**، والإمام أبو داود[8] في سننه في كتاب السنة، باب القدر [9] وأخرجه الإمام الترمذي[10] رحمه الله في سننه كتاب القدر، باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم[11]،

---

(1) البخاري رحمه الله: محمد بن إسماعيل البخاري الإمام صاحب الصحيح، هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة، ولد في 13 من شهر شوال سنة 194هـ وتوفي 256هـ، ودفن في قرية بخرتنك في سمرقند. انظر: الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت354هـ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد= =المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، ط الأولى، 1393 هـ – 1973م، ترجمة رقم 1548،113/9.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 6595،122/8.

(3) المرجع السابق، حديث رقم7454،135/9.

(4) المرجع السابق، حديث رقم3208،111/4.

(5) المرجع السابق، حديث رقم3332،133/4

(6) مسلم رحمه الله: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري صاحب الصحيح؛ أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين، رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر توفي سنة 261هـ، ولا يوجد تاريخ محدد لولادته. بتصرف. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ترجمة رقم 717،194/5.

(7) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم 2643،2036/4.

(8) أبو داود رحمه الله: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي السجستاني؛ أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح، توفي سنة 275هـ. انظر وفيات الأعيان، ترجمة رقم272،404/2.

(9) سنن أبي داود، حديث رقم 4708،228/4.

(10) الترمذي رحمه الله: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي وقيل: هو محمد بن عيسى ابن يزيد بن سورة بن السكن: الحافظ، العلم، الإمام، البارع، ابن عيسى السلمي، الترمذي الضرير، مصنف (الجامع)، وكتاب (العلل)، وغير ذلك.اختلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره، بعد رحلته وكتابته العلم، ولد عام 210هـ وتوفى سنة 279هـ بترمذ. انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم132،270/13.

(11) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف،ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط 1998م، حديث رقم 2137،14/4.

وأخرجه الإمام النسائي[1] رحمه الله في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝١٠٥﴾[2] [هود:105]، وأخرجه ابن ماجة[3] رحمه الله في المقدمة، باب في القدر[4].

وكذلك معمر بن راشد[5] في الجامع، باب القدر[6]، وأبي داود الطيالسي[7] رحمه الله في مسند[8]، وأخرجه الحميدي[9]

---

(1) النسائي رحمه الله: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي بن سنان بن بحر الخراساني، النسائي، صاحب (السنن)، ولد بنسا في سنة 215هـ، وتوفي في مكة الكرمة سنة303هـ.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 125/14،67.

(2) السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت 303هـ، حسن عبد المنعم شلبي، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1421 هـ – 2001 م ، حديث رقم 130/10،11182.

(3) ابن ماجه رحمه الله: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث؛ كان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به، ولد سنة 209هـ وتوفي سنة 273هـ. انظر: وفيات الأعيان، ترجمة رقم279/4،614.

(4) سنن ابن ماجه ، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي،حديث رقم29/1،67.

(5) معمر بن راشد رحمه الله: الإمام ،الحافظ، شيخ الإسلام، أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي مولاهم البصري، نزيل اليمن، مولده سنة خمس أو ست وتسعين، وشهد جنازة الحسن البصري، وطلب العلم وهو حدث، مات معمر في رمضان، سنة ثلاث وخمسين ومائة. انظر :سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم5/7،1.

(6) الجامع، لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت،ط الثانية، 1403 هـ، حديث رقم 123/11،20093.

(7) أبو داود الطيالسي رحمه الله: الحافظ الكبير، صاحب (المسند) ، أبو داود الفارسي، ثم الأسدي، ثم الزبيري، مولى آل الزبير بن العوام الحافظ، البصري، ولد سنة (133هـ) وتوفي سنة (204هـ). انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 378/9،123، الأعلام للزركلي،125/3

(8) مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط دار هجر – مصر، ط الأولى، 1419 هـ – 1999 م، ما أسند عبد الله ابن مسعود ﷺ،حديث رقم 238/1،296.

(9) الحميدي رحمه الله: عبد الله بن الزبير بن عيسىابن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وقيل: جده هو: عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد، الإمام، الحافظ، الفقيه، شيخ الحرم، أبو بكر القرشي، الأسدي، الحميدي، المكي، صاحب المسند.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 616/10،212–621 .

في مسنده[1]، وأخرجه ابن الجعد[2] في مسنده[3]، وأخرجه الإمام أحمد[4] في مسنده[5] وكذلك الإمام البخاري في الأدب المفرد[6] وأيضاً الدارمي[7] في الرد على الجهمية[8]، وأخرجه ابن أبي عاصم[9] في كتابه السنة[10]

---

(1) مسند الحميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، ط دار السقا، دمشق – سوريا، ط الأولى، 1996 م، أحاديث عبد الله بن مسعود ﷺ، حديث رقم126،221/1.

(2) ابن الجعد رحمه الله: علي بن الجعد بن عبيد البغدادي، الإمام، الحافظ، الحجة، مسند بغداد، أبو الحسن البغدادي، لجوهري، مولى بني هاشم، ولد: سنة أربع وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثلاثين ومائتين، وقد استكمل 96 سنة، قال الإمام مسلم ثقة لكنه جهمي. انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم152،466/10-468.

(3) مسند ابن الجعد، لعلي بن الجَعْد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط مؤسسة نادر، بيروت، ط الأولى، 1410هـ – 1990، زهير بن عبيد الله بن عمر وغيره، حديث رقم 2594،379/1.

(4)الإمام أحمد رحمه الله: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله إمام المحدثين الناصر للدين، والمناضل عن السنة، والصابر في المحنة، مروزي الأصل، ولد سنة أربع وستين ومائة، قدمت أمه بغداد وهي حامل به فولدته ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، فكتب عن علماء ذلك العصر ،وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين وهو ابن سبع وسبعين سنة.انظر تاريخ بغداد، ترجمة رقم2586،90/6-103.

(5) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعودﷺ، حديث رقم 3934،48/7 وحديث رقم4091،169/7.

(6) الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط الثالثة، 1409هـ – 1989م، حديث رقم 283،107/1. قال الإمام الألباني رحمه الله، حسن الإسناد موقوفاً لكن قوله (إن النطفة). الخ في حكم المرفوع وقد صح مرفوعاً.

(7) الدارمي رحمه الله: الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، شيخ تلك الديار، أبو سعيد التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب (المسند) الكبير والتصانيف، ولد قبل المائتين بيسير، وطوف الأقاليم في طلب الحديث، محدث هراة، له تصانيف في الرد على الجهمية، توفي في هراة سنة (280هـ). انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 148،13،319 -326. الأعلام، للزركلي،4،205.

(8) الرد على الجهمية، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني، تحقيق: بدر ابن عبد الله البدر، ط دار ابن الأثير، الكويت، ط الثانية، 1416هـ – 1995م، باب علم الله تبارك وتعالى، حديث رقم269،150/1. وهو غير الدارمي صاحب السنن.

(9) ابن أبي عاصم رحمه الله: أحمد بن عمرو أبو بكر الشيباني، حافظ كبير، إمام، بارع، متبع للآثار، كثير التصانيف، قدم أصبهان على قضائها، ونشر بها علمه، ولد سنة(206هـ)، له نحو 300 مصنف، منها (المسند الكبير) نحو 50 ألف حديث، توفي سنة (287هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم215،430/13- 439. الأعلام للزركلي،188/1-189.

(10) السنة، لأبي بكر بن أحمد بن عمرو الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1400هـ، باب ذكر قول النبي ﷺ: الشقي من شقي في بطن أمه، والطبع والجبل والخير، حديث رقم175،77/1.

والبزار[1] في مسنده[2] وكذلك الفريابي[3] في كتابه القدر[4]، وأيضاً أبو يعلى[5] في مسنده[6]، وأخرجه أبو بكر الخلال[7] في كتابه السنة[8] وكذلك أخرجه الشاشي[9] في مسنده[10]

---

(1) البزار رحمه الله: الشيخ، الإمام، الحافظ الكبير، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، البزار، صاحب (المسند) الكبير، الذي تكلم على أسانيده، ولد: سنة نيف عشرة ومائتين،حدّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة سنة(292هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 558/13،281.الأعلام للزركلي،189/1.

(2) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار.، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م)، حديث رقم 1551،351/4.

(3) الفريابي رحمه الله: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الوقت، أبو بكر جعفر بن محمد، بن الحسن بن المستفاض الفريابي، القاضي، ولد سنة سبع ومائتين، تركي الأصل، من أهل فرياب، حدث بمصر وبغداد، ورحل رحلة واسعة، ولما دخل بغداد استقبل فيها بالطبول، وكان يحضر مجلسه نحو عشرة آلاف، توفي سنة (301هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 54،96/14-111. الأعلام للزركلي،127/2.

(4) كتاب القدر، لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي، تحقيق: عبد الله ابن حمد المنصور، ط أضواء السلف – السعودية، ط الأولى، 1418هـ – 1997م،حديث رقم124،109/1.

(5) أبو يعلى رحمه الله: أحمد بن علي بن المثنى التميمي، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، محدث الموصل، وصاحب (المسند) و (المعجم)، ولد في ثالث شوال، سنة عشر ومائتين، عمر طويلا حتى ناهز المئة. وتفرد ورحل الناس اليه وتوفي بالموصل، سنة (307هـ). انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 100،174/14-182.

(6) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث – دمشق، ط الأولى، 1404 هـ – 1984م، مسند عبد الله بن مسعود ﷺ حديث رقم 5157،89/9، قال المحقق إسناده صحيح.

(7) الخلال رحمه الله: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال، الإمام، العلامة، الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، ولد في سنة أربع وثلاثين ومائتين، وهو مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم193،297/14.الأعلام للزركلي،1،206.

(8) السنة، لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال ، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط دار الراية – الرياض، ط الأولى، 1410هـ – 1989م، باب (الشقي من شقي في بطن أمه)، حديث رقم890،538/3.

(9) الشاشي رحمه الله: الإمام، الحافظ، الثقة، الرحال، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج، بن معقل الشاشي التركي، محدث ما وراء النهر، صاحب (المسند الكبير)، وأصله من مرو، توفي بسمرقند في سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة.انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم183،359/15-360.الأعلام، للزركلي،105/8.

(10) المسند للشاشي، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،الأولى، 1410هـ،حديث رقم680، 140/2.

وأيضاً ابن حبان[1] في صحيحه[2]، وكذلك الطبراني[3] في الأوسط[4]، والأصبهاني[5] في كتابه العظمة[6]، وأخرجه الإمام اللالكائي[7] في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة[8]، وكذلك الإمام أبو نعيم[9] في حلية

---

(1) ابن حبان رحمه الله: الإمام، العلامة، الحافظ، المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي الدارمي البستي، صاحب الكتب المشهورة، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين.انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم70،92/16.

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الثانية، 1414هـ– 1993م، حديث رقم 6174،47/14. قال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(3) الطبراني رحمه الله: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته، ولد بعكا سنة (260هـ)، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة، وتوفي بأصبهان سنة (360هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم 86،119/16–131. الأعلام للزركلي،121/3.

(4) المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين – القاهرة، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة، حديث رقم 1717،201/2، وحديث رقم 4559،20/5.

(5) الأصبهاني رحمه الله: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ ،الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، صاحب التصانيف، ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي سنة تسع وستين وثلاث مائة.انظر سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم196،276/16–280.

(6) العظمة، لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط الأولى، 1408هـ، 1702/5.

(7) اللالكائي رحمه الله: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، الرازي، الشافعي، اللالكائي،الإمام، الحافظ، المجود، المفتي، توفي في الدينور في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربع مائة.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم274،419/17–420.

(8) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط دار طيبة – السعودية، ط الثامنة، 1423هـ /2003م ، حديث رقم 1042،652/4.

(9) أبو نعيم رحمه الله: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء؛ كان من الأعلام المحدثين، وأكابر الحفاظ الثقات، أخذ عن الأفاضل، وأخذوا عنه، وانتفعوا به، وكتابه الحلية من أحسن الكتب،ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وقيل: أربع وثلاثين، وتوفي في صفر، وقيل: يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان، رحمه الله تعالى.انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ترجمة رقم33،91/1–92.

الأولياء[1]، وأيضاً الإمام البيهقي[2] في كتابه السنن الكبرى[3]، وله أيضاً في شعب الإيمان[4].

بيان مشكل الحديث:-

1. وردت في بعض روايات الحديث لفظة "نطفة" عند قوله ﷺ **(إنَّ أَحَدَكُم يُجْمَعُ خلقُهُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربعينَ يَوماً نطفة)** ويقول العلماء "أن هذه اللفظة لم ترد في شيء من مصادر التخريج إلا في " تفسير ابن أبي حاتم " (13780) ، و"مسند الشاشي" (682)، وتحمل على أنها رواية للنووي[5]

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ط دار السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م،387/8.

(2) البيهقي رحمه الله: بو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، وأحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ابن البيع في الحديث، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم، كان مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة، وتوفي في العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، بنيسابور، قال إمام الحرمين في حقه: ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة، إلا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منة. انظر: و وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ترجمة رقم28،75/1-76.

(3) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد ع بد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثالثة، 1424هـ-2003م، كتاب العدد، المرأة تضع سقطاً، حديث رقم15421،691/7.

(4) شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد و أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط الأولى، 1423 هـ – 2003 م، باب القدر خيره وشره، حديث رقم 184،361/1.

(5) النووي رحمه الله: النووي رحمه الله: يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام ابن محمد بن جمعة النووي الشيخ الإمام العلامة محيي الدين أبو زكريا، شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين، ولد في محرم سنة 631هـ، وتوفى سنة 676هـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، ط هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1413هـ، ترجمة رقم1288،395/8.

من طريق الشيخين أو أحدهما، فهكذا جاءت في الأربعين وعدم تغييرها من المحدثين إنما هو لأمانتهم العلمية".[1]

2. من بعد لفظ (**وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**) إلى آخر الحديث هو من كلام ابن مسعود ﷺ وليس كلام الرسول ﷺ، وإن كان كذلك فهو حق لأنه توقيفياً من رسول الله ﷺ وليس رأياً من ابن مسعود ﷺ؛ لأنه مرتبط بما أمر به الله ﷻ بالكتابة[2]. وهو قوله **(فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ)**

وعارض ذلك ابن حجر رحمه الله فقال:" الإدراج في القَسم لا في المُقسم عليه وهذا غاية التحقيق في هذا الموضع"[3] وقال رحمه الله:"الإدراج[4] لا يثبت بالاحتمال وأكثر الروايات يقتضي الرفع"[5]

وقد تبين للباحث بعد أن خرج الحديث من كثير من المصادر ولم يستوفها جميعها،اكتفاءً بما ورد في الصحيحين، وكذلك لحكم المحققين لما ورد من روايات في المصادر الأخرى التي تم تخريجها بصحة الحديث، وجميع طرق الحديث عن سليمان الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود ﷺ.

---

(1) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ابن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1424 هـ - 2004 م،157/1.

(2) شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى- 1415هـ، 1494م، 9 / 486.

(3) فتح الباري،لابن حجر،487/11.

(4) الإدراج: ما أدرج في حديث رسول الله ﷺ من كلام بعض رواته، بأن يذكر الصحابي أو من بعده عقيب ما يرويه من الحديث كلاما من عند نفسه، فيرويه من بعده موصولا بالحديث غير فاصل بينهما بذكر قائله، فيلتبس الأمر فيه على من لا يعلم حقيقة الحال، ويتوهم أن الجميع عن رسول الله ﷺ.انظر: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لعثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: 1406هـ - 1986م،95/1.

(5) فتح الباري، لابن حجر،486/11.

المطلب الثالث: مراحل خلق الإنسان في حديث ابن مسعود ﷺ

إن المتأمل لحديث ابن مسعود ﷺ يجد أن خلق الإنسان يمر بثلاث مراحل؛ وهي مرحلة النطفة والعلقة والمضغة وإرسال الملك، لينفخ الروح ويكتب الرزق والأجل والشقاوة والسعادة.

ولذا سيقوم الباحث ببيان المراحل وتعريفها والجمع بين مختلف ألفاظ الحديث، معتمداً على المصادر المعتبرة وأقوال العلماء المعتبرين، وبيان الخلاف الواقع بين العلماء بخصوص أطوار الجنين.

أولاً: مرحلة النطفة:-

والمراد "بالنطفة المني وأصله الماء الصافي القليل"[1] وقال ابن منظور[2]:" والنطف: جمع نطفة وهو الماء الصافي"[3] وقال صاحب تاج العروس"النطفة، بالضم: الماء الصافي قل أو كثر فمن القليل نطفة الإنسان"[4] وقال ابن الأثير:" وهو بالقليل أخص"[5].

فالمرحلة الأولى من خلق الإنسان وهي النطفة أي القليل من الماء المجتمع من الرجل والمرأة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ **خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾** ﴾ [النحل:4] أي:أنه خلق الإنسان من نطفة، وهي مني الرجل ومني المرأة ؛ بدليل قوله تعالى :﴿**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن**

---

(1) فتح الباري ،لابن حجر،479/11.

(2) ابن منظور رحمه الله: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي،الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس.وعاد إلى مصر فتوفي فيها، ولد سنة 630هـ وتوفى سنة711هـ.انظر الأعلام للزركلي،108/7.

(3) لسان العرب،لابن منظور،74/10.

(4) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت 1205هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط دار الهداية، بدون رقم وسنة الطبعة،419/24.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر،لابن الأثير،74/5.

(5) المرجع السابق نفسه.

﴿ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[الإنسان:2]، أي: أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة.[1]

وقوله ﷺ: (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا**) فسره ابن مسعود ﷺ بقوله: "إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في كل شعرة وظفر، فتمكث أربعين يوماً، ثم تنحدر في الرحم، فتكون علقة. قال: فذلك جمعها، ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة"[2]. وقال بعض العلماء:" إن المني يقع في الرحم متفرقاً فيجمعه الله تعالى في محل الولادة من الرحم في هذه المدة".[3]

وعن ابن مسعود ﷺ قال: " إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملَكاً فقال: يا ربّ مخلقة، أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلَّقة، مجّتها الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: يا ربّ فما صفة هذه النطفة، أذكر أم أنثى؟ ما رزقها ما أجلها؟ أشقيّ أو سعيد؟ قال: فيقال له: انطلق إلى أمّ الكتاب فاستنسخ منه صفة هذه النطفة! قال: فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى يأتي على آخر صفتها"[4].

وقد وقع خلاف بين العلماء حول مدة اكتمال الجنين في بطن أمه باختلاف فهمهم لأحاديث النبيﷺ فمن العلماء من قال أنه يكون بعد مائة وعشرين يوماً، ومنهم من قال في الأربعين الأولى وهو الرأي الصحيح الذي يتوافق مع قول علماء الأجنة والتشريح الغربيين والمسلمين، والذي سيقوم الباحث لاحقاً ببيان هذا الخلاف، والتوفيق بين رواية ابن مسعود ﷺ عند الإمامين البخاري ومسلم رحمهما الله، وحذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ، معتمداً على أقول العلماء.

ثانياً: مرحلة العلقة:-

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت 1393هـ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، لبنان، 1415 هـ - 1995م،330/2.

(2) فتح القدير ، للشوكاني،567/3.

(3) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، ت 702هـ، ط مؤسسة الريان، ط السادسة 1424 هـ - 2003 م، 37/1.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت 310هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م،568/18.

وهي المرحلة الثانية من مراحل خلق الإنسان الواردة في حديث ابن مسعود ﷺ بعد مرحلة النطفة أو التكوين المنوي كما أطلق عليه بعض العلماء،لأن في هذه المرحلة يعلق الجنين في رحم أمه.

فقد عرف أهل اللغة العلقة بقولهم :"العلق الدم الغليظ والقطعة منه علقة و (العلقة) أيضاً دودة في الماء تمص الدم والجمع (علق) . و (علقت) المرأة حبلت."[1]، "والعلقة كما يقول جميع المفسرين: قطعة دم جامدة، أو دم متجلط متجمد" .[2]

قال الشيخ عطية سالم[3] رحمه الله في شرحه للأربعين النووية:" ويخالف في ذلك- أي القول أن العلقة قطعة دم جامدة – علماء الأجنة فيقولون: العلقة ليست قطعة دم جامدة، ولا يمر بالجنين فترة تجمد قط، إنما العلقة: من العلوق؛ لأن الجنين بعد فترة النطفة يعلق بجدار الرحم، ولأن الجنين في حالة نمو منذ خلق"[4]، وقيل:"علقة مشتقة من علق والتي تعني الالتصاق والتعلق"[5].

---

(1) مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت 666هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، صيدا، ط الخامسة، 1420هـ / 1999م،216/1.

(2) شرح الأربعين النووية، لعطية بن محمد سالم، ت 1420هـ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية(http://www.islamweb.net)، الدرس 6/15.

(3) عطية سالم رحمه الله: ولد عطية بن محمد سالم في قرية المهدية من أعمال الشرقية في مصر سنة 1346هـ، الموافق 1927م، في عام 1364هـ، ارتحل إلى المدينة المنورة، وأخذ يتلقى العلم في حلقات المسجد النبوي الشريف، فدرس موطأ الإمام مالك ونيل الأوطار وسبل السلام وغيرها من كتب الحديث واللغة والفرائض على يد عدد من الشيوخ والعلماء منهم: عبد الرحمن الأفريقي، وحماد الأنصاري، ومحمد التركي، ومحمد الحركان وغيرهم، وظل الشيخ يزاول عمله مدرساً في المسجد النبوي الشريف حتى تاريخ وفاته وله تلاميذه ومحبيه. توفي رحمة الله عليه في المدينة يوم الاثنين 6 ربيع الثاني 1420 هـ الموافق الإثنين 19 يوليو 1999م ودفن في البقيع، من مؤلفاته : الأدب في صدر الإسلام بالاشتراك. وأصل الخطابة وأصولها.وترتيب التمهيد على أبواب الفقه.انظر الموسوعة الحرة ويكبيبيديا

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B7%D9%8A%D8%A9_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%85

(4) شرح الأربعين النووية، لعطية سالم ،الدرس 6/15.

(5) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد في باكستان، في الفترة (25- 28صفر سنة 1408هـ -18 – 21 أكتوبر سنة 1978م)، الباب الثالث، وصف التخلق البشري طورا العلقة والمضغة، لـ كيث.ل.مور . وعبد المجيد الزنداني ومصطفى أحمد،33/1.

ويشهد لذلك قول العيني[1] رحمه الله " ثمَّ علقَة مثل ذَلِك" والعلقة الدَّم الجامد الغليظ سميت بذلك للرطوبة الَّتِي فِيهَا وتعلقها بِمَا مر بهَا"[2] فهذا يتوافق مع القول بأن العلقة هي قطعة لحم رطبة متعلقة بالرحم وغير يابسة.

وما يميز هذه المرحلة هي الانتقال من الصورة المنوية إلى حالة التشكل، قال ابن حجر رحمه الله :" فإن العلقة وإن كانت قطعة دم لكنها في هذه الأربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها ظهوراً خفياً على التدريج"[3].

ورغم اختلاف العلماء حول هل خلق الإنسان بالمراحل الثلاث بمجملها مائة وعشرون يوماً أو القول بأن مراحل الخلق الأولى النطفة والعلقة والمضغة تتكون في الأربعين الأولى، رغم ذلك إلا أنهم متفقون على أن مرحلة العلقة هي مرحلة تكوُّن وتغيُّر وتشكُّل للجنين، كما أشار الباحث إلى شرح ابن حجر رحمه الله لقوله ﷺ **(ثمَّ علقَة مثل ذَلِك)** وكما أشار الباحثون في مؤتمر علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة[4].

ثالثاً:مرحلة المضغة:-

وقد عرف أهل اللغة المضغة بقولهم: مضغ: المضاغ: "كل ما يمضغ. والمُضاغةُ: ما يبقى في الفمِ مما تَمْضَغُهُ. والمُضْغَةُ: قِطْعةُ لحْمٍ. وقلب الإنسان مُضْغَةٌ من جسده. والمُضْغَةُ: كل لحمٍ يُخْلَقُ من علقةٍ، وكل لحمةٍ يفصلُ بينها وبين غيرها عرق فهي مَضيغةٌ"[5].

قال تعالى:﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾[المؤمنون:14] "فجعلنا ذلك الدم مضغة، وهي القطعة من اللحم" [6]وقوله ﷺ **(ثمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)** قال العيني رحمه الله: "وهي قطعة من اللحم قدر ما يمضغ"[7]

---

(1) العيني رحمه الله: بدر الدين العَيْني محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، ولد سنة 762 ه وتوفى سنة 855.انظر الأعلام،163/7.

(2) عمدة القاري،146/23.

(3) فتح الباري،482/11.

(4) انظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،33/1.

(5) العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت 170هـ، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال، بدون رقم وسنة الطبعة،370/4.

(6) تفسير الطبري،21/17.

(7) عمدة القارئ،130/15.

فأقوال أهل اللغة وشرّاح السنة والمفسرين أن المضغة هي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم أو يلوكه اللسان.

وتنقسم المضغة إلى مخلَّقة وغير مخلّقة، قال تعالى: ﴿مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج:5] قال ابن رجب[1] رحمه الله: "اختلف السلف في تأويل قول الله ﷻ: ﴿مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[الحج:5] : فقال مجاهد [2]رحمه الله: هي المضغة التي تسقطها المرأة؛ منها ما هوَ مخلق فيهِ تصوير وتخطيط، ومنها ما ليس بمخلَّق ولا تصوير فيهِ، أرى الله تعالى ذَلكَ عباده ليبين لهم أصل ما خُلِقوا منه، والذي يقره في الأرحام هوَ الذي يتم خلقه ويولد".[3]

وقال أيضاً: قالت طائفة: "المخلَّقة هي التي يتم خلقها، وغير مخلَّقة هي التي تسقط قبل أن تكون مضغة"[4].

وعن أنس بن مالك ﷺ عن النبيﷺ قال: **(إنَّ اللَّهَ ﷻ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)**[5].

---

(1) ابن رجب رحمه الله:عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين، حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ سنة736هـ، توفي في دمشق سنة 795هـ.انظر الأعلام،295/3.

(2) مجاهد رحمه الله: بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. روى عن: ابن عباس – فأكثر وأطاب – وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. وعن أبي هريرة، وعائشة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، ورافع بن خديج، وأم كرز، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وأم هانئ، وأسيد بن ظهير، قال مجاهد: قال:عرضت القرآن ثلاث عرضات على ابن عباس، أقفه عند كل آية، أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت، توفي مجاهد وهو ساجد، سنة ثنتين ومائة.انظر :سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم175،449/4.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت 795هـ، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، وآخرون، ط مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية.، ط مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ط الأولى، 1417 هـ – 1996 م،114/2.

(4) المرجع السابق نفسه.

(5) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[الحج:5]، حديث رقم318،70/1.

وعن ابن مسعود ﷺ قال:**(إن النطفة إذا استقرت في الرحم حملها ملك بكفه، وقال: أي رب، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام، وإن قيل: مخلقة، قَالَ: أي رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ ما الأثر؟ وبأي أرض تموت؟ قَالَ: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله، فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله ﷻ : اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة)**[1].

وفي بيان معنى مخلَّقة وغير مخلَّقة قال العيني رحمه الله:" أي: تامة وغير تامة، وعن الشعبي: النطفة والعلقة والمضغة إذا أكسيت في الخلق الرابع كانت مخلَّقة، وإذا قذفتها قبل ذلك كانت غير مخلَّقة. وعن أبي العالية: المخلَّقة المصورة، وغير المخلَّقة، السقط. وقال الجوهري: مضغة مخلَّقة أي تامة الخلق، وقال الزمخشري: مخلَّقة أي مسواة ملساء من النقصان والعيب، يقال: خلق السواك إذا سواه وملسه، وغير مخلَّقة أي غير مسواة"[2].

وفي وصف المضغة أنها مخلَّقة وغير مخلَّقة "يشير إلي أن بدء عملية تخلق الأجهزة المختلفة صفة بارزة لما قبل التسوية"[3].

بيان الخلاف الواقع بين العلماء في مراحل خلق الإنسان.

نظراً للاختلاف في ألفاظ الرواية لحديث ابن مسعودﷺ في صحيح البخاري ومسلم، وكذلك رواية حذيفة بن أسيدﷺ حيث جاءت رواية الإمام البخاري رحمه الله بلفظ عن ابن مسعود ﷺ قَالَ:**(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ)**[4] ورواية الإمام مسلم رحمه الله جاءت بإضافة لفظ **(في ذَلِكَ)** عن ابن مسعود ﷺ **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[5]

---

(1) نوادر الأصول في أحاديث الرسولﷺ، لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، ت 320هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر رقم وسنة الطبعة،267/1.

(2) عمدة القاري،292/3.

(3) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،97/1.

(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (35) وما بعدها.

(5) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2643، 2036/4.

وجاءت رواية حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ[1] ، قَالَ: سَمِعْتُ ﷺ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، يَقُولُ: (**إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا " فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ مَا أَجَلُهُ مَا خُلُقُهُ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا**)[2]

من خلال الروايات السابقة وقع خلاف بين العلماء حول مدة خلق الإنسان على رأيين:-

1. أصحاب الرأي الأول وهم القائلون بأن مُدة مراحل الخلق الأولى مائة وعشرون يوماً بحيث يمر الجنين بالمرحلة الأولى أربعين يوماً نطفة، ومثلها علقة، ومثلها مضغة، وبعدئذٍ يتم نفخ الروح، مستندين في ذلك إلى رواية (**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا**).

2. أصحاب الرأي الثاني يقولون أن مراحل الخلق الأولى تكون في الأربعين يوماً الأولى مستندين إلي رواية الإمام مسلم، والتي فيها زيادة لفظ (في ذَلِكَ) ورواية حذيفة بن أسيد ﷺ وغيره من الروايات، وهو الذي رجحه كثير من علماء المسلمين سواء علماء الدين أو علماء التشريح والأجنة.

وقد جمع العلماء بين الروايات المختلفة، فقال الإمام النووي رحمه الله : "قال العلماء: طريق الجمع بين هذه الروايات أن للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة وأنه يقول يارب هذه علقة هذه مضغة في أوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت إليه بأمر الله تعالى وهو أعلم سبحانه ولكلام الملك وتصرفه أوقات أحدها حين يخلقها الله تعالى نطفة، ثم ينقلها علقة، وهو أول علم الملك بأنه ولد لأنه ليس كل نطفة تصير ولداً، وذلك عقب الأربعين الأولى وحينئذ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته أو سعادته ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره"[3].

أما القول الذي رجحه كثيرٌ من العلماء هو أن مراحل خلق الإنسان تكون في الأربعين الأولى وهو القول الذي يتوافق مع رأي علماء التشريح والأجنة لما أصبحوا يمتلكوا من أجهزة وآلات تراقب الجنين لحظة بلحظة.

---

(1) حذيفة بن أسيد: حذيفة بن أسيد الغفاري ويكنى أبا سريحة، وأول مشهد شهده مع النبي ﷺ الحديبية، وقد روى عن أبي بكر الصديق ونزل الكوفة بعد ذلك.انظر الطبقات الكبرى، لابن سعد،101/6.

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2645،2038/4.

(3) شرح صحيح مسلم ، للنووي،190/16.

فقد أشار الإمام ابن القيم[1] رحمه الله إلى نحو ذلك فقال " إذا اشتمل الرحم على المني، ولم يقذف به إلى الخارج، استدار على نفسه وصار كالكرة، وأخذ بالشدة إلى تمام ستة أيام، فإذا اشتد نقط فيه نقطة في الوسط، وهو موضع القلب، ونقطة في أعلاه، وهي نقطة الدماغ، وفي اليمين، وهي نقطة الكبد، ثم تتباعد تلك النقط، ويظهر بينها خطوط حمر، إلى تمام ثلاثة أيام أخر، ثم تنفذ الدموية في الجميع بعد ستة أيام أخر، فيصير المجموع سبعة وعشرين يوماً، ثم ينفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف عن الضلوع، والبطن عن الجنبين، وذلك في تسعة أيام، فتصير ستة وثلاثين يوماً، ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس ظهوراً بيناً في تمام أربعة أيام، فيصير المجموع أربعين يوماً تجمع خلقه".[2]

وهذا الذي قاله ابن القيم رحمه الله: "يكاد يكون متفقاً مع ما يقرره الأطباء حديثاً، وقد أصبحت الأجنة مشاهدة بواسطة آلات التصوير والمناظير، فصارت عند علماء الأجنة من الأطباء من الأمور الظاهرة، وعندهم التخليق يبدأ مبكراً من أيام الأربعين الأولى، وأحاديث رسول الله ﷺ لا تخالف الواقع، وإنما يأتي الغلط من عدم فهم مراده ﷺ"[3].

ولهذا يقول علماء التشريح أن حديث النبي ﷺ يثبت الأتي[4]:-

1. أن جميع خلق الإنسان يكون في الأربعين يوم الأولى.
2. أن مراحل الخلق الأولى النطفة والعلقة والمضغة إنما تتكون وتكتمل في الأربعين الأولى.

ولحل الخلاف ننقل ما أورده العلماء في المؤتمر العالمي الأول للإعجاز في القرآن والسنة[5]

وبعد تجميع النصوص الواردة في الباب وتحقيقها والنظر فيها جميعاً تبين أن القول بأن المضغة لا تتم إلا بعد مائة وعشرين يوماً قول غير صحيح للأدلة الأتية:-

---

(1) ابن القيم رحمه الله: الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجورية مولده سابع صفر سنة 691هـ، وتوفي سنة 751هـ. انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت 764هـ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ- 2000م،195/2.

(2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط الأولى، 1405 هـ،214/2.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) أنظر علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،66/1-67. نظرة في حديث ابن مسعود، مقال علمي لمحمد الأشقر رحمه الله، منشور في مجلة الفقه الإسلامي، العدد الثالث،241.

(5) المرجع السابق ،70/1.

أ. روى حديث عبد الله بن مسعودﷺ السابق كل من الإمامين البخاري ومسلم، ولكن رواية الإمام مسلم تزيد لفظ(في ذلك) في موضعين قبل لفظ(علقة) وقبل لفظ (مضغة) هي زيادة صحيحة تعتبر كأنها من أصل المتن جمعاً بين الروايات.

وعلى هذا تكون الرواية التامة لألفاظ الحديث كما هي ثابتة في لفظ مسلم(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**).

ب. ذكر القران الكريم أن العظام تتكون بعد طور المضغة قال تعالى:﴿ **فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا** ﴾ [المؤمنون:14] وحدد النبي ﷺ في حديث حذيفة ﷺ أن بدء تخلُّق العظام بعد الليلة الثانية والأربعين من بدء تكون النطفة، فقال ﷺ: (**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا**)(1).

فالقول بأن العظام يبدأ تخلُّقها بعد مائة وعشرين يوماً يتعارض مع ظاهر الحديث الذي رواه حذيفة ﷺ تعارضاً بيناً.

ج. أثبتت دراسات علم الأجنة الحديثة والمستيقنة أن تكوين العظام يبدأ بعد الأسبوع السادس مباشرة، وليس بعد الأسبوع السابع عشر، مما يؤيد المعنى الظاهر لحديث حذيفة ﷺ، وعلى هذا يتضح أن معنى (في ذلك) في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ لا يمكن أن يكون مثليه في الأربعينات من الأيام.

أما التوجيه اللغوي لاسم الإشارة (مثل ذلك) فقال العلماء:-

إن اسم الإشارة يمكن صرفه لفظاً إلى واحد من ثلاثة أشياء ذكرت قبله في الحديث وهي(جمع الخلق) و(وبطن الأم) و(أربعين يوماً) فهو لفظ مجمل يحمل اللفظ المبين للمقصود من اسم الإشارة في قوله والذي يبين لنا ذلك حديث حذيفة ﷺ الذي يمنع مضمونه أن يعود اسم الإشارة على الفترة الزمنية (أربعين يوماً)لأن النص المجمل يُحمَل على النص المبين حسب قواعد الأصوليين.

لا يصح أن يعود اسم الإشارة على (بطن الأم)لأن تكراره لا يفيد معنى جديد وسيكون حشواً وهذا يتعارض مع فصاحة وبلاغة النبي ﷺ.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2645،2037/4.

إذا كان اسم الإشارة لا يصح إعادته إلي (بطن الأم) ولا إلى (الأربعين يوماً) فيتعين أن يعود اسم الإشارة في قوله مثل ذلك على جمع الخلق، لا على الأربعينات، وهو ما توصل إليه ابن الزملكاني(1) في القرن السابع الهجري(2).

تشير الدراسة إلي أن خلق الإنسان يكون في الأربعين يوماً الأولى، وذلك جمعاً للروايات وتوافقاً مع علم الأجنة والتشريح، وفي خلق الإنسان على مراحل فوائد كثيرة، منها أن في خلقه دفعة واحدة مشقة على الأم، وأيضاً إظهار قدرة الله ﷻ على الخلق والإيجاد(3).

رابعاً: نفخ الروح:-

استمراراً في الاختلاف في فهم روايات الحديث فقد وقع أيضاً الخلاف بين العلماء في زمن نفخ الروح هل هو بعد المائة وعشرين يوماً أم بعد الأربعين الأولى.

- **أصحاب الرأي الأول:-**

قال الإمام النووي رحمه الله: "واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر"(4) أي بعد أربعين النطفة، ومثلها العلقة، ومثلها المضغة، بعد المائة وأربعين يوماً يكون نفخ الروح أي بعد كتابة الشقاوة والسعادة والرزق والأجل، " ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكراً أم أنثى، وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن؛ نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته"(5).

(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ) "أي بعد كتابة الملك هذه الأربعة ينفخ فيه الروح، وفي صحيح مسلم **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي**

(1) محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم، قاضي القضاة جمال الإسلام علم السنة شيخنا جمال الدين أبو المعالي الأنصاري الزملكاني الدمشقي الشافعي، ولد سنة 667هـ، وتوفى سنة 727هـ، وسمع من ابن علان، والفخر علي، وطائفة، وتفقه بالشيخ تاج الدين، درس وأفتى وصنف، وتخرج به الأصحاب، وولي المناصب الكبار، ثم تحول إلى قضاء البلاد الحلبية، وكان ذكياً مجتهداً من أئمة السنة. انظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت 784هـ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1408 هـ – 1988م، 244/2.

(2) انظر: علم الأجنة في ضوء القران،70/1–7.نظرة في حديث ابن مسعود، لمحمد الأشقر، العدد الثالث،241.

(3) انظر: عمدة القارئ،131/15. بتصرف.

(4) شرح النووي على مسلم،191/16.

(5) المرجع السابق.

ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ)[1] فهذا يدل على أن كتب هذه الأربعة بعد نفخ الروح، ولفظ البخاري يدل على أن ذلك قبل نفخ الروح لأن في لفظة ثم ينفخ فيه الروح وكلمة ثم تقتضي تأخر كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة، وقال النووي والأحاديث الباقية تقتضي الكتب عقيب الأربعين الأولى، ثم أجاب عن ذلك بقوله إن قوله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن له فيكتب معطوف على قوله يجمع في بطن أمه ومتعلقاته لا بما قبله، وهو قوله ثم يكون مضغة مثله، ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز "[2].

- **أصحاب الرأي الثاني:-**

وهم القائلون أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى جمعاً بين الروايات وتوفيقاً بينها، وتوافقها مع العلم الحديث.

يقول الشيخ محمد الأشقر[3] رحمه الله:" فإذا صح هذا الترجيح-أي خلق الإنسان تكون الإنسان يكون في الأربعين الأولى- لزمنا أن نعتبر أن نفخ الروح ، وما ذكر معه إنما يكون بعد أربعين، أو اثنين وأربعين، أو خمسة وأربعين يومًا، وليس بعد مائة وعشرين يومًا، وينبغي أن تبنى الأحكام على هذا التوقيت لا على التوقيت بأربعة أشهر "[4].

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(38).

(2) عمدة القارئ،2036/4.

(3) محمد الأشقر رحمه الله: محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد (هو الأشقر) بن سليمان دغلس، عالم إسلامي وفقيه أصولي، ولد في بُرقة نابلس بفلسطين في سنة 1930م، والتحق بالمدرسة الابتدائية والثانوية في قريته، ثم ذهب بعدها إلى المملكة العربية السعودية فعمل في التدريس الابتدائي سنة 1369 هـ، وعمل في التجارة في الرياض سنة 1370 هـ، وفي سنة 1372 هـ أسندت إليه أمانة مكتبة دار الإفتاء، ومن مشايخه الأجلاء الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل باز، الشيخ عبد العزيز بن رشيد، الشيخ عبد الرحمن الإفريقي، وغيرهم.انظر :الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1

(4) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، أعدها للمكتبة للشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، العدد الثالث /241.

تبين الدراسة أن مراحل خلق الإنسان تكون في الأربعين يوماً الأولى، وكذلك نفخ الروح عقبها[1]، وأن رواية حذيفة ﷺ ورواية ابن مسعود ﷺ عند مسلم تعتبر تكاملية مع رواية الإمام البخاري رحمه الله وليس بينهم تعارض، ولعل كل صحابي روى الحديث حسب فهمه وكذلك رتبه.

(1) للتوسع في مسألة تحديد زمن نفخ الروح، انظر: المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني.

المبحث الثاني
مراحل خلق الإنسان بين الدين والعلم في حديث ابن مسعود ﷺ

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: دور السنة النبوية في بيان مسائل العلم الحديث كعلم الأجنة.

المطلب الثاني: التوفيق بين مُدد تخلق الإنسان الواردة في الحديث وبين علم الأجنة.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

المطلب الرابع: أطوار تقلب الجنين في بطن أمه.

المطلب الخامس: زمن كسوة العظام باللحم.

المطلب السادس: المعنى المقصود بالجمع في قوله"يجمع" وقوله تعالى"أمشاج".

المبحث الثاني

مراحل خلق الإنسان بين الدين والعلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

المطلب الأول: دور السنة النبوية في بيان مسائل العلم الحديث كعلم الأجنة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم: 3 -4] إن المتأمل في نصوص السنة النبوية واكتشافات العلم الحديث يتيقن بما لا يدع مجالاً للشك أنه ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، إن اكتشافات العلم الحديث التي يتوصل لها عبر سنوات من البحث والمتابعة والتجارب والمقارنات قد أخبر بها عليه السلام منذ أربعة عشر قرناً،لهذا مثلاً " لم يتنبه علماء الأجنة إلى هذا الطور- العلقة- المهم من أطوار نمو الجنين إلّا منذ بضع سنوات، على الرغم من أن القرآن الكريم أشار إليه منذ أربعة عشر قرنًا؛ كطور واضح صريح في مرحلة النمو قبل الولادة"(1) وهو أيضاً ما أشار إليه النبيﷺ في حديثه **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**(2).

ولقد سبقت السنة النبوية العلم الحديث بقرون من الزمن في بيان المسائل والقضايا العلمية، ثم يأتي العلم الحديث متوافقاً ومصدقاً لها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها حديث هذا البحث وغيرها من القضايا العلمية، وكان من أسباب إسلام كثير من العلماء الغربيين هو سبق القرآن والسنة النبوية بقرون لبيان القضايا والمسائل العلمية التي يبحثون فيها.

ففي الحديث الشريف الذي يرويه أبو سعيد الخدري(3) رضي الله عنه قال: **(مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ)**(4)

---

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، لآمال صادق وفؤاد أبو حطب، ط مكتبة الأنجلو المصرية، ط الرابعة،159/1.

(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(35) وما بعدها.

(3) أبو سعيد الخدري ﷺ: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبحر. وهو خدرة بن عوف بن الحارث ابن الخزرج الأنصاري الخدري.وأمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار. وخدرة وخدارة أخوان بطنان من الأنصار، فأبو مسعود الأنصاري من خدارة وأبو سعيد من خدرة، وهما ابنا عوف بن الحارث ابن الخزرج، وكان يقال لسنان جد أبي سعيد الخدري الشهيد، كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء العقلاء، توفي ﷺ سنة (74هـ) انظر الاستيعاب، ترجمة رقم 2997، 1671/4-1672.وأسد الغابة، ترجمة رقم 5961، 138/6.

(4) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب حكم العزل، حديث رقم1438،1064/2.

ولقد بينت السنة النبوية تفاصيل دقيقة من علم الأجنة، ومن هذه التفاصيل الدقيقة قوله ﷺ:**(مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ)** فقد ثبت لعلماء الأجنة في القرن العشرين "أنه من بين ملايين النطف الذكرية –الحيوانات المنوية– التي تنزل في الدفقة الواحدة لا يصل منها إلى قناة الرحم إلا خلاصة لا يتعدى عددها الخمسمائة، يتمكن واحد منها فقط من اختراق البويضة –النطفة الأنثوية – فيتم تلقيحها وتكوين النطفة الأمشاج التي وصفها الحق – تبارك وتعالى – في محكم كتابه، والبويضة هي أيضاً جزء من ماء المرأة".[1]

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ، عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيهِ، إِذْ قَالُوا: اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ، قَالَ: هَاتُوا قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَلامَةِ النَّبِيِّ، قَالَ: تَنَامُ عَيْنَاهُ، وَلا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالُوا: أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ؟ قَالَ: يَلْتَقِي الْمَاءَانِ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَتْ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ آنَثَتْ...)**[2]

في هذا الحديث الشريف إعجاز علمي كامل لأن " البشرية لم تعلم بواسطة علومها التجريبية أن الجنين الإنساني يتكون من نطفة الرجل ونطفة المرأة إلا في القرن التاسع عشر الميلادي وتأكد ذلك لديها بما لا يدع مجالاً للشك في أوائل القرن العشرين".[3]

في هذا الحديث الشريف يؤكد النبي ﷺ مسألة علمية لم يكتشفها العلم الحديث إلا متأخراً، وهي أن الجنين يتكون من نطفة الرجل ونطفة المرأة معاً، وليس كما كان سائداً أنه من أحدهما فقط، ومن الاعتقادات التي كانت سائدة " أن الجنين يتولد من دم الحيض، وأنه يخلق خلقاً كاملاً من هذا الدم دفعة واحدة على هيئة متناهية الضآلة في الحجم، ثم يزداد في الحجم بالتدريج حتى يصل إلى الحجم الكامل للجنين، كما نادى بذلك أرسطو ومدرسته ومن تبعهم من أبناء الحضارات التالية لهم"[4].

---

(1) الخلق بين النطفتين، مقالة علمية للدكتور زغلول النجار، منشورة على موقعه الشخصي
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=add994449996372d060b2daec6ebc671

(2) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عباس، حديث رقم 2483،284/4. قال الإمام الألباني رحمه الله: حديث صحيح. انظر السلسلة الصحيحة،492/4.

(3) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،191/1.

(4) مقالة علمية للدكتور زغلول النجار بعنوان ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى(45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى(46)﴾ [النجم:– 45 46] ، منشورة على موقعه الشخصي
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=8864d8a90d77d5605861e7dfa79fea69

وفي حديث ثوبان[1] ﷺ مولى رسولﷺ والذي أجاب فيه عن أسئلة اليهودي قال:(**مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ)**[2]

وفي هذا الحديث وصف لماء الرجل وماء المرأة وهوﷺ ليس عنده علم أو علوم تجريبية تعطيه المعلومة، ولكن أخبره الله ﷻ ففي نهاية الحديث قال ﷺ(**لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ)**[3]

وبعد هذه المرحلة الدقيقة التي بين فيها النبي ﷺ أن خلق الإنسان لا يكون من كل الماء، ووصف فيها أن الجنين يكون من نطفة الرجل ونطفة المرأة، وبيان لون ماء الرجل والمرأة، ومتى يكون الولد ومتى تكون الأنثى، جاء حديث ابن مسعود ﷺ موضوع البحث والذي يصف فيه النبيﷺ وهو لا يملك أجهزة متطورة ولا لديه من عباقرة علم التشريح والأجنة، والذي يصف فيه مراحل خلق الإنسان والمدة التي يتخلق فيها الجنين، ويطلق مصطلحات علمية لا يرى العلم الحديث سواها يدلل على المقصود.

وقد بين هذا الحديث مرحلة أخرى من مراحل تكون الجنين، وقد وضحها الباحث في المطلب الثالث من المبحث الأول في الفصل الأول، فقد بين الحديث القضايا الآتية في علم الأجنة:-

- **مراحل خلق الجنين "النطفة،العلقة،المضغة".**

وهذه المرحلة التي يتكون فيها الجنين في الأربعين يوماً الأولى من الخلق، يقول ابن حجر رحمه الله: " إن المني إذا اشتمل عليه الرحم ولم يقذفه استدار على نفسه واشتد إلى تمام ستة أيام فينقط فيه ثلاث نقط في مواضع القلب والدماغ والكبد، ثم يظهر فيما بين تلك النقط خطوط خمسة إلى تمام ثلاثة أيام، ثم تنفذ الدموية فيه إلى تمام خمسة عشر، فتتميز الأعضاء الثلاثة ثم تمتد رطوبة النخاع إلى تمام اثني عشر يوماً ثم ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع

---

(1) ثوبان ﷺ:هو مولى رسول الله ﷺ،يكنى أبا عبد الله. وقيل أبو عبد الرحمن، والأولى أصح، وهو ابن بجدد، من أهل السراة، والسراة موضع بين مكة واليمن. وقيل أنه من حمير. وقيل أنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة، أصابه سباء فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولم يزل يكون معه في السفر والحضر إلى أن توفي رسول ﷺ فخرج إلى الشام فنزل الرملة بفلسطين ، ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً، توفيﷺ بها سنة (54هـ) انظر الاستيعاب، ترجمة رقم 282،218/1.وأسد الغابة،ترجمة رقم624،480/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، حديث رقم 315،252/1.

(3) الحديث السابق.

والبطن عن الجنين في تسعة أيام، ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحس في أربعة أيام فيكمل أربعين يوماً"[1] وعلماء الأجنة يقولون بذلك " نعلم أن البويضة الملقحة تنقسم وتصير مثل التوتة MORULLA ثم مثل الكرة وتسمى الكرة الجرثومية BLASTULA. كل ذلك من غير استمداد من الرحم وذلك لمدة ستة أيام من تعلق في اليوم السابع وتبدأ استمدادها من الرحم"[2].

وتستمر على ذلك إلى اليوم الرابع عشر وبهذا تنتهي المدة الزمنية للنطفة من الأربعين يوماً الأولى، وينتقل الجنين إلى مرحلة العلقة وهي "تبدأ منذ تعلق النطفة الأمشاج (مرحلة التوتة) بالرحم وتنتهي عند ظهور الكتل البدنية التي تعتبر بداية المضغة"[3] وفي اليوم "الواحد والعشرين يأخذ الجنين شكلاً يشبه العلقة، كما تعطي جزر الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم المتخثر ويكون هذا إلى الواحد والعشرين"[4] وبهذا تكون العلقة أيضاً تكون انتهت مدتها الزمنية من الأربعين يوماً.

أما طور المضغة حيث "يبدأ هذا الطور بظهور الكتل البدنية في اليوم (الرابع والعشرين) أو (الخامس والعشرين) في أعلى اللوح الجنيني ، ثم يتوالى ظهور هذه الكتل بالتدريج إلى مؤخرة الجنين، وفي اليوم (الثامن والعشرين) بعد الإخصاب يتكون الجنين من عدة فلقات تظهر بينها انبعاجات، وبوجودها يصبح شكل الجنين شبيهاً بالعلكة الممضوغة من حيث المظهر الخارجي"[5]. وينتهي هذا الطور"نهاية الأسبوع السادس"[6].

فهذه المراحل كلها تكون في الأربعين يوماً الأولى لقوله ﷺ(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**)[7].

- **العظام وكسوتها لحماً.**

تبدأ بعد الأربعين يوماً الأولى لقوله ﷺ: (**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا**)[8].

---

(1) فتح الباري،لابن حجر،481/11.
(2) خلق الإنسان بين الطب والقران، للبار،404/1.
(3) المرجع السابق،201/1.
(4) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،68/1 – 69.
(5) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،69/1.انظر أيضاً نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،162/1. وخلق الإنسان بين الطب والقران،246/1.
(6) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،69/1.
(7) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (35).
(8) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (51).

و"يتخذ الجنين في بدء طور العظام المظهر الإنساني الذي يميزه عن غيره من الأجنة، كما يصف الحديث الشريف ذلك بكلمة "صورها".[(1)]

وفي هذا الحديث النبوي بيان لمرحلة أخرى من مراحل تكوين الجنين وهي مرحلة العظام وكسوتها لحماً، وهذا ما يقرره علماء الأجنة بأنه يبدأ تكون العظام بعد طور المضغة ويصفون أول تشكل للعظام" أول عظام يكتمل تكونها على سبيل المثال: هي عظيمات الأذن الداخلية، (خلال المرحلة الجنينية) بينما لا تكتمل مراكز النمو للعظام الطويلة للأرجل إلا بعد سن العشرين من الولادة أو أكثر، ويمكننا مع ذلك أن نحدد مرحلة مميزة للعظام عندما يدخل الجنين مرحلة انتشار الهيكل العظمي حين يتكون الهيكل الغضروفي(العظم الأولى)في الأسبوع السابع"[(2)].

وبعد مرحلة خلق الهيكل العظمي " تلي مرحلة العظام مرحلة أخرى تتميز عنها بكساء الهيكل العظمي باللحم من جميع جوانبه، فتتعدل الصورة الآدمية للجنين، وتتناسق الأعضاء بصورة أدق، وبذلك يبدأ الجنين بالحركة في نهاية الأسبوع الثامن"[(3)].

ومن مميزات هذه المرحلة "أنها متميزة عن مرحلة العظام في التركيب والتناسق والصورة، وقدرة الجنين على الحركة"[(4)].

ويبدأ عمرها الزمني كما يقول علماء الأجنة " مع اقتراب الجنين من بداية الشهر الثالث من عمره، تبدأ العظام في الصلابة، وتسرع العضلات في النمو، وتتحول المضغة غير المشكلة إلى الشكل الإنساني، ويطلق علماء الأجنة على هذه المرحلة مرحلة الكتلة المنتفخة، أو ما يصح أن يطلق عليه حقًّا الجنين "embryo"، وهكذا تؤلف الشهور الثلاثة الأولى من الحمل الفصل الأول من حياة الجنين."[(5)]

لذلك في هذه المرحلة "ينتقل شكل الجنين من مرحلة المضغة التي لا تحمل شكلاً آدمياً إلى مرحلة العظام التي يغلب عليها شكل الهيكل العظمى المميز للإنسان"[(6)].

---

(1) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،42/1.
(2) المرجع السابق،39/1.
(3) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،41/1.
(4) المرجع السابق.
(5) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،166/1.
(6) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، /42.وللتوسع في البيان والتفصيل الدقيق .انظر خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار، ونمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، وأبحاث الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

- **نفخ الروح.**

قال ﷺ(ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ)[1] وهذا بيان آخر ووصف دقيق للجنين حين ينفخ الملك الروح في الجنين على خلاف بين العلماء في تحديد زمن النفخ هل بعد مرحلة المضغة مباشرة أي بعد اثنين وأربعين يوماً.

وفي هذا الحديث الشريف" توافق حقائق علم الأجنة الحديث مع هذه الأوصاف الشرعية لأطوار الجنين ؛ إذاً فالروح تنفخ بعد الأربعين الأولى من عمر الجنين ليس قبل ذلك – بيقين. لكن متى يحدث ذلك بالضبط؟ أبعد شهرين أم ثلاثة أم أربعة أو أقل أو أكثر؟ لا أظن أن أحداً يستطيع أن يحدد موعد نفخ الروح على وجه الجزم واليقين في يوم بعينه بعد الأربعين يوماً الأولى! حيث لا يوجد فيما أعلم نص صحيح في ذلك. لكن يمكن أن يجتهد في تحديد الموعد التقريبي استئناساً بقول الله تعالى:﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ﴾[السجدة:9] "[2]

- **مخلقة وغير مخلقة:-**

وعن ابن مسعود ﷺ قال: **(إن النطفة إذا استقرت في الرحم حملها ملك بكفه، وقال: أي رب، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام، وإن قيل: مخلقة، قَالَ: أي رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ ما الأثر؟ وبأي أرض تموت؟ قَالَ: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله، فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله ﷻ : اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة"**[3].

وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ [الحج: 5] قَالَ: **(الْمُخَلَّقَةُ مَا كَانَ حَيًّا وَغَيْرُ الْمُخَلَّقَةِ مَا كَانَ مِنْ سَقْطٍ)**[4] وهذا أيضاً وصف أخر لما يمر به الجنين وفيه بيان ما قدر له الحياة أم قدر له أن يكون جنين مجهض.

---

(1) سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.

(2) أطوار الجنين ونفخ الروح، لعبد الجواد الصاوي، وهو عبارة عن بحث علمي، منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/66-Issue-VIII/542-Phases-of-the-fetus-and-breathed

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(41).

(4) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، حديث رقم3452،418/2. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

تشير الدارسة إلى أن السنة النبوية بينت علم الأجنة[1] بشكل دقيق ومفصل؛ فقد وصفت مراحل خلق الجنين وصفاً رائعاً ودقيقاً، من كون الولد يكون من بعض الماء مرورا بجمع خلقه ثم المراحل الدقيقة لخلقه من النطفة والعلقة والمضغة وسواء كانت مخلقة أو غير مخلقة، وبيان خلق عظمه ولحمه ونفخ الروح فيه، واستخدام مصطلحات علمية لم يجد العلم الحديث مفراً إلا أن يستخدمها لأنها تدل على الطور والفترة لحالة الجنين، كل هذا العلم الدقيق الذي أخبر به النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرنا قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: 3 –4]، فقد بين النبي ﷺ علم الأجنة منذ قرون، ثم جاء العلم الحديث في القرن العشرين يثبت ويؤكد أحاديث النبيﷺ، فيكفي علماء الأجنة والتشريح أن يعودوا إلى مصادر السنة النبوية ليستخرجوا هذه العلوم، وتكون لهم مرشداً وعوناً.

المطلب الثاني: التوفيق بين مدد تخلق الإنسان الواردة في الحديث وبين علم الأجنة.

جاء حديث النبي ﷺ في بيان مدة خلق الإنسان في بطن أمه جنيناً دقيقاً جداً في ألفاظه وترتيبه ليتوافق معه العلم الحديث، ويقر في القرن العشرين الميلادي ما أقره النبيﷺ في القرن السابع الميلادي ،الأولُ الهجري.

لقد جاء حديث النبيﷺ دقيقاً مفصلاً، لمدة خلق الإنسان وتكوينه في بطن أمه،ولكن اختلاف الروايات، وفهم الراوي جعل بعض اللبس أو الشبهات حول حديث النبي ﷺ.

لقد بين ووصف حديث النبي ﷺ مدة خلق الإنسان في بطن أمه بما يثبته العلم الحديث.

قال ﷺ **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[2]،فهذا وصف للمرحلة الأولى من الخلق للإنسان أي أن خلق الإنسان يتكون في الأربعين الأولى.

ويقرر علم الأجنة " أن في الأسبوع الخامس يكون جسم الحميل مقوساً شبه دائري ، ولا يزيد طوله عن سنتيمتر واحد، ويكون نصفه العلوي ثلثي طول جسمه الكلي، ويكتسب في هذا

(1) هو علم تكون الجنين في رحم الأم. انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمحمد راتب النابلسي، ط دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، ط الثانية 1426 هـ – 2005 م،87/1.

(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (35) وما بعدها.

الوقت براعم أطرافه ، ويكون له ما يشبه الذيل ، وقلبه في مرحلة بدائية جداً ، ويخفق بصورة منتظمة"[1].

وفي بداية الأسبوع السادس نرى " الأنف مختلطاً بالفم، متصلاً بالعين، نرى اليد كأنها مجداف قصير، نرى الرأس ملتصقاً بالجذع، هذه صورة الجنين في بداية الأسبوع السادس، فإذا انتهى هذا الأسبوع ابتعد الرأس عن الجذع، وتوضحت معالم العينين، ومعالم الأنف، ومعالم الفم، وملامح اليدين، والرجلين، هذه الملامح هي ملامح نهاية الأسبوع السادس، والأسبوع سبعة أيام، فإذا ضربنا سبعة بستة، فالناتج هو: اثنان وأربعون-يوماً-"[2].

فهذا وصف علماء علم الأجنة الذين يمتلكون من الأجهزة والأدوات والألات الدقيقة التي يرقبون فيها الجنين لحظة بلحظة؛ ليقدموا هذا الوصف الدقيق للجنين،ولكن سبقهم النبي ﷺ بذلك بقوله **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)** "ويتفق هذا الوصف لتطور الحميل مع كلمة **(يُجْمَعُ خَلْقُهُ)** التي وردت في حديث ابن مسعود ﷺ لتصف المظهر الخارجي المتقوس المتجمع ، والناحية التشريحية الداخلية ، حيث تكون الأجهزة والأعضاء متجمعة في حالتها الابتدائية وهي في كتلة صغيرة ، فيكون الوصف **(يُجْمَعُ خَلْقُهُ)** معبراً عن الناحية التشريحية بدقة"[3].

قال ابن حجر رحمه الله: "والمراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار"[4]، وقال الإمام القرطبي[5] رحمه الله: "المراد أن المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثاً متفرقاً فيجمعه الله في محل الولادة من الرحم"[6].

---

(1) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،67/1.

(2) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للنابلسي،87/1.

(3) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،68/1.

(4) فتح الباري، لابن حجر،479/11.

(5) القرطبي رحمه الله: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإمام، العلامة، أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، القرطبي. إمام متفنن متبحر في العلم،توفي سنة 671هـ، في أوائل هذه السنة بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى. له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، منها الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان وله " الأسنى في الأسماء الحسنى "، وكتاب " التذكرة ".انظر تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت 748هـ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط دار الغرب الإسلامي،الأولى، 2003 م، ترجمة رقم 229/15،27.

(6) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العبَّاس أحمَد بن الشيخِ المرحومِ الفقيه أبي حَفْصٍ عُمر ابنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاري القرطبي ، 15/22.

- **وصف علم الأجنة لخلق الجنين وتطابقه مع الحديث الشريف:-**

الإشارة الرائعة في حديث النبيﷺ قوله **(يُجْمَعُ خَلْقُهُ)** "هذه العبارة النبوية غاية في الدقة العلمية؛ حيث يمكن استنتاج أن النبي ﷺ أشار بها إلى انقسام وتكاثر الخلايا الجنينية الهائل السريع وفي اتجاهات متفرقة، وعلى تمايز هذه الخلايا في طور العلقة، ثم تجمع خلايا كل عضو من أعضاء الجنين ليتم تكونه وتخلقه في طور المضغة في صورة براعم أولية، ولا تنتهي الأربعون يوماً الأولى إلا وخلايا جميع أعضاء الجنين المختلفة قد تمايزت وهاجر ما هاجر منها، وتجمعت في أماكنها المحددة لها بعد أن كانت متشابهة وغير متمايزة في مرحلة التكاثر الهائل والسريع للخلايا الجنينية الأولية في الأسابيع الأولى"[(1)].

1. مرحلة النطفة:-

في هذه المرحلة والتي يقول علماء الأجنة أنها تستغرق الأيام الست الأولى من الحمل "وتبدأ هذه المرحلة في التكوين من التقاء مائي الرجل والمرأة ويلاحظ في أول التكوين اندغام الجينات الذكرية والأنثوية كما يلاحظ اختلاط الماء أيضاً"[(2)].

يقول الدكتور زغلول النجار[(3)]: "وتعرف -أي النطفة- في العلم بالبويضة الملقحة بتطوراتها العديدة (الزيجوت)، وينتهي هذا الطور بتعلق الزيجوت ببطانة الرحم في نهاية الأسبوع الأول من التلقيح ومن ثم يتحول إلى طور جديد وهو طور العلقة".[(4)]

---

(1) أطوار الجنين ونفخ الروح، للصاوي، بحث منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(2) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،68/1.

(3) زغلول راغب النجار، ولد سنة 1933م، بقرية بسيون محافظة غربية بجمهورية مصر، حاصل على الدكتوراه في علوم الأرض من جامعة ويلز ببريطانيا، سنة (1963م)، ومنحته الجامعة درجة زمالتها فيما بعد الدكتوراة وحصل على الأستاذية سنة (1972م)، اختير رئيس لجنة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة- بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة، تقلد ولازال الكثير من المناصب في مصر والعالم، وله الكثير من المؤلفات منها موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم و موسوعة الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة. بتصرف من موقعه الشخصي على الشبكة العنكبوتية.
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=0fbdff97e5e8ebf7ba7d4c7d0b89db6e

(4) النطفة والعلقة والمضغة، لزغلول النجار، رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وهو مقال منشور على صفحته على الشبكة العنكبوتية.

وفي حديث النبي ﷺ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(يلتقي الماءان، فإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت)**[1]، أي أن الولد يكون من اجتماع نطفة الرجل ونطفة المرأة.

وقد سماها المولى نطفة أمشاج، قال الله تعالى:﴿**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ**﴾[2] [الإنسان: 2] .

قال الإمام البغوي[3] رحمه الله :"أمشاج أخلاط، واحدها: مشج ومشيج، مثل خدن وخدين. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ... : يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد، فماء
الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق"[4].

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن خلق الإنسان يكون من نطفة المرأة والرجل معاً، وليس من أحدهما فقط، وهذا شائع في مجتمعاتنا العربية مما ينتج عنه خلافات عائلة بسبب جنس المولود، لاعتقاد الناس أن جينات أو نطفة المرأة هي المسؤولة فقط عن جنس المولود.

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (57).

(2) النطفة والعلقة والمضغة، لزغلول النجار.
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=93104b38071a651053388aa64fb2804f

(3) البغوي رحمه الله: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي الملقب ظهير الدين الفقيه الشافعي المحدث المفسر؛ كان بحراً في العلوم، وأخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد، وصنف في تفسير كلام الله تعالى، وأوضح المشكلات من قول النبي ﷺ ، وروى الحديث ودرس، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة، وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب " التهذيب " في الفقه، وكتاب " شرح السنة " في الحديث، و " معالم التنزيل " في تفسير القرآن الكريم، وكتاب " المصابيح " و " الجمع بين الصحيحين " وغير ذلك.
توفي في شوال سنة عشر وخمسمائة بمروروذ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان، وقبره مشهور هنالك، رحمه الله تعالى.انظر: وفيات الأعيان،137/2.

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت 510هـ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة، 1417 هـ – 1997 م،292/8.

2. مرحلة العلقة:

العلقة "هي الطور الذي تعلق فيه الكرة الجرثومية –والتي اكتمل تكوينها في الطور السابق– بجدار الرحم، وتتشبث به وتنشب فيه"(1).

وفي مرحلة العلقة "تستمر الخلايا في التراكم بعد مرحلة النطفة، ويتصلب الجنين مع زيادة تراكم الخلايا، ثم يتثلم عند تكون الطية العصبية، ويتم تعلقه بجدار الرحم بعد أسبوعين، ويأخذ الجنين في اليوم (الحادي والعشرين) شكلاً يشبه العلقة، كما تعطي جزر الدماء المحبوسة في الأوعية الدموية للجنين لون قطعة من الدم المتخثر ويكون هذا إلى الواحد والعشرين، وبهذا تتكامل المعاني التي يدل عليها لفظ علقة إلى حوالي اليوم الواحد والعشرين"(2) .

وبهذا تأخذ العلقة حصتها من الأربعين يوماً وإلى هذا تشير الآية ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾(3) [المؤمنون:14]، وفي كلام علماء الأجنة، والذي نقله الباحث في الصفحات السابقة، بوصف مرحلة العلقة أنها تعطي الجنين لون الدم المتخثر فيه توافق مع تعريف العلماء المسلمين القدامى للعلقة بأنها قطعة دم متجمدة تعلق فيما يمر عليها.

3. مرحلة المضغة:-

يعرف علماء الأجنة مرحلة المضغة "يبدأ هذا الطور بظهور الكتل البدنية في اليوم (الرابع والعشرين) أو (الخامس والعشرين) في أعلى اللوح الجنيني(4)، ثم يتوالى ظهور هذه الكتل بالتدريج إلى مؤخرة الجنين"(5).

وفي هذه المرحلة "يبدأ القلب في النبض وينتقل الجنين إلى طور جديد هو طور المضغة"(6).

---

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،160/1.

(2) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،69/1.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) يتكون اللوح الجنيني أولاً وهو يشبه القرص المستدير في أول أمره ثم يستطيل حتى يشبه الكمثرى. ثم يتحول هذا اللوح الجنيني إلى ورقتين خارجية مكونة من خلايا عمودية ويغطيها كيس السلى (الأمنيون) وداخلية مكونة من خلايا مفرطحة.انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، لمحمد علي البار، ط الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة، ط الثامنة، 1412 هـ– 1991م،1/ 205.

(5)علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،69/1

(6) أطوار الجنين ونفخ الروح، للصاوي.

وفي وصف علماء علم الأجنة والتشريح لهذه المراحل بالنطفة والعلقة والمضغة وعدم قدرتهم على اختيار مسميات أخرى فهذا دليل إعجازي أن القران الكريم والسنة النبوية استخدمت أرقى الألفاظ العلمية وأدقها؛ لأنها تعريفات ضمنية.

والناظر إلى رواية ابن مسعود ﷺ عند الإمام البخاري يوقع في نفسه أن هناك تعارضاً بين الحديث الشريف والعلم الحديث، وذلك للفهم بأن خلق الجنين يقع في مائة وعشرين يوماً وهذا خلاف ما يقوله العلم الحديث؛ ولكن عند الجمع بين روايات الحديث المختلفة يتضح التوافق الكامل مع ما يقوله العلم الحديث.

يقول الشيخ محمد الأشقر رحمه الله: "فإذا علمنا أن الرواة عن ابن مسعود في الروايات التي صحت سندًا لم يأت بالأربعينات إلا واحد منهم فقط هو المسمى زيد بن وهب: نعلم بذلك رجحان رواية أن الأربعين واحدة، حيث إنها قد صحت واتفق عليها سائر الرواة"[1].

ويقول الشيخ عبد المجيد الزنداني[2]:"إذا عدنا إلى فهم علماء المسلمين للحديث النبوي المشار إليه سابقاً نرى أنه قد وقع خلاف بين علماء المسلمين القدامى في تحديد مدة النطفة والعلقة والمضغة، هل هي أربعون يوماً لكل منها أم أربعون يوماً لها جميعاً بناءً على تفسيرهم لحديث عبدالله بن مسعودﷺ السابق"[3].

- **التوفيق بين الروايات والعلم الحديث.**

---

(1) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة،تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة،أعدها للمكتبة للشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث،العدد 242/3.

(2) الزنداني حفظه الله: عبد المجيد بن عزيز الزنداني، هو سياسي وداعية يمني معاصر، وهو مؤسس جامعة الإيمان الشرعية باليمن ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة. رئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح وأحد كبار مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في اليمن، وُلد في قرية (الظهبي)، من محافظة اب إحدى محافظات الجمهورية اليمنية، في عام 1942م، وتلقى التعليم الأولي في الكتاب –إبان الحكم الإمامي في اليمن– ثم في عدن وأكمل الدراسة النظامية فيها، وبعدها خرج لمواصلة الدراسة الجامعية في جمهورية مصر العربية، وهناك التحق بكلية الصيدلة ودرس فيها لمدة سنتين، بسبب اهتمامه بالعلم الشرعي منذ نعومة أظفاره، أخذ يقرأ في علوم الشريعة ويتبحر فيها وتسنى له الالتقاء بأكابر العلماء في الأزهر الشريف، وكذا الطلاب اليمنين في مصر وعلى رأسهم الأستاذ الزبيري، وفتحت للشيخ آفاق واسعة في فهم نصوص الشريعة منح شهادة الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان،ومن مؤلفاته،علم الإيمان، البيّنة العلمية في القرآن الكريم.انظر المكتبة الشاملة على الشبكة العنكبوتية. http://shamela.ws/index.php/author/1365

(3) علم الأجنة في ضوء القران والسنة،69/1.

1. الجمع بين الروايات:-

روى حديث عبد الله بن مسعود ﷺ كلٌ من الإمامين البخاري ومسلم، ولكن رواية الإمام مسلم تزيد لفظ(**مِثْلَ ذَلِكَ**) في موضعين قبل لفظ(**عَلَقَةً**) وقبل لفظ (**مُضْغَةً**) وهي زيادة صحيحة تعتبر كأنها من أصل المتن جمعاً بين الروايات.

وعلى هذا تكون الرواية التامة لألفاظ الحديث كما هي ثابتة في لفظ مسلم(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**)[1].

2. القرآن الكريم يحل الإشكال:-

ذكر القران الكريم أن العظام تتكون بعد طور المضغة، قال تعالى:﴿**فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا**﴾ [المؤمنون:14] وحدد النبي ﷺ في حديث حذيفة ﷺ أن بدء تخلق العظام بعد الليلة الثانية والأربعين من بدء تكون النطفة فقال ﷺ (**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا**)[2].

فالقول بأن العظام يبدأ تخليقها بعد مائة وعشرين يوماً يتعارض مع ظاهر الحديث الذي رواه حذيفة ﷺ تعارضا بيناً، فهذا "الاختلاف لا شك أنه وقع بعد ابن مسعود ﷺ وليس من ابن مسعود نفسه".[3]

3. التوجيه اللغوي:-

" أثبتت دراسات علم الأجنة الحديثة والمستيقنة أن تكوين العظام يبدأ بعد الأسبوع السادس مباشرة، وليس بعد الأسبوع السابع عشر، مما يؤيد المعنى الظاهر لحديث حذيفة ﷺ وعلى هذا يتضح أن معنى (**مثل ذلك**) في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ لا يمكن أن يكون مثلية في الأربعينات من الأيام"[4].

أما التوجيه اللغوي لاسم الإشارة (**مِثل ذَلِكَ**) فقال العلماء، فقد ذكره الباحث، في المطلب الثالث، من المبحث الثاني من الفصل الأول، انظر الصفحة 51 من البحث

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (38).
(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(51).
(3) مجلة مجمع الفقه الإسلامي ،العدد 242/3.
(4)علم الأجنة في ضوء القران والسنة،70/1.

- معلوم من قواعد اللغة العربية أن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي بين الخبر قبلها ، وبين الخبر بعدها ، إلا إذا جاءت قرينة تدل على أنها لا تفيد ذلك ، مثل قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:151] قوله تعالى:﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [الأنعام:154] . ومن المعلوم أن وصية الله لنا في القرآن جاءت بعد كتاب موسى ف (ثم) هنا لا تفيد ترتيب المخبر عنه في الآية ، وعلى هذا يكون معنى حديث ابن مسعودﷺ : **(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك** (أي في ذلك العدد من الأيام) **علقة** (مجتمعة في خلقها) **مثل ذلك** (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين) **ثم يكون في ذلك** (أي في نفس الأربعين يوماً) **مضغة** (مجتمعة مكتملة الخلق المقدر لها) مثل ذلك أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً "وبهذا التوفيق بين النصوص يرتفع الخلاف .

وخلاصة الأمر أن كلمة "في ذلك" لا يظهر لها أي مرجع ترجع إليه إلا قوله (أربعين يومًا)[1]. أي أن مراحل تكوين الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة تكون في الأربعين يوماً الأولى وبهذا التوفيق بين روايات الحديث، ومطابقتها مع القرآن الكريم وإثبات العلم الحديث لهذا القضية الدقيقة من الخلق، يشير لنا نحن المسلمين أن نعاود دراسة السنة النبوية الشريفة؛ لأنها تعطي من الحقائق العلمية ما يجعل العلم الحديث يقف عاجزاً عن مناقضتها.

---

(1) نظرة في حديث ابن مسعود ﷺ، لمحمد سليمان الأشقر، مقالة منشورة في العدد الثالث من مجلة الفقه الإسلامي،243/3.

المطلب الثالث: الإعجاز العلمي في حديث ابن مسعود ﷺ في مراحل خلق الإنسان.

إن المتأمل لحديث ابن مسعود ﷺ يجده إعجازاً علمياً كاملاً، فهو يتعرض لمراحل خلق الإنسان حيث يكون نطفة إلى أن تنفخ الروح فيه مروراً بكونه نطفة فعلقة فمضغة.

تعريف الإعجاز لغة:-

قال ابن منظور رحمه الله "والمَعْجَزَة: العَجْزُ. قال سيبويه[1]:هُوَ المَعْجِزُ والمَعْجَزُ، الْكَسْرُ عَلَى النَّادِرِ وَالْفَتْحُ عَلَى الْقِيَاسِ لأَنه مَصْدَرٌ. والعَجْزُ: الضَّعْفُ"[2] وقال "الفَوْتُ والسَّبْقُ"[3]

وقال ابن فارس[4] رحمه الله :" عَجَزَ الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ"[5].

من خلال التعريف اللغوي يتضح أن المعجزة هي ضعف، أو عدم قدرة المُتَحدى عن القيام بما تُحدي به. و"المعجزة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام"[6].

تعريف الإعجاز العلمي اصطلاحاً:-

فهو "إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي ﷺ"[7].

---

(1) سيبويه رحمه الله: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه،وفي سنة ومكان وفاته خلاف.انظر الأعلام للزركلي،81/5.

(2) لسان العرب،5،369.

(3) المرجع السابق،370/5.

(4) ابن فارس رحمه الله: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين، ولد سنة329هـ، من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ، فتوفي فيها سنة 395هـ، وإليها نسبته.من تصانيفه مقاييس اللغة، وجامع التأويل في تفسير القرآن. انظر الأعلام للزركلي،193/1.

(5) مقاييس اللغة،232/4.

(6) لسان العرب،370/5.

(7) الإعجاز العلمي في القران والسنة تاريخه وضوابطه، للمصلح،22/1.

وعرفه الدكتور زغلول النجار بقوله: "عَجْز الخلق أجمعين فى زمن الوحى، ولقرون متطاولة من بعده عن الإتيان بشيء من مثلها وذلك لما احتوته من حق وعلم سابق لزمانه بأكثر من عشرة قرون كاملةٍ"[1].

ولكن يبقى تعريف الدكتور زغلول النجار غير جامعاً مانعاً، ويبقى التعريف الأول جامعاً مانعاً

الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

وفي زماننا المعاصر وبعد انتباه علماء المسلمين في جميع أنواع العلوم إلى قضية الدعوة إلى الله عبر الإعجاز العلمي، برزت قضية هل كل ما توصل إليه العلم الحديث هو ثوابت أم نظريات وافتراضات،لذا فرق العلماء المعاصرون بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي.

فقد عرفوا التفسير العلمي بأنه "توظف فيه كل المعارف المتاحة من الثوابت العلمية، والنظريات والعروض والمشاهدات؛ لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً، لمن أصاب فيه أجران، ولمن أخطأ أجر واحد"[2].

أما "الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فلا يجوز أن يوظف فيه إلا القطعي من الثوابت العلمية؛ وذلك لأن المقصود به هو إثبات أن القرآن الكريم الذي أوحي به إلى نبي أميّ . ﷺ . في أمة أمية قبل أربعة عشر قرناً يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه إلا منذ عقود قليلة، وبعد مجاهدات طويلة عبر عدد من القرون المتواصلة، وهذا ما لا يمكن لعاقل أن يتصور إمكان حدوثه إلا بوحي من الله سبحانه"[3].

يتبين من خلال الدارسة أن الإعجاز العلمي في السنة النبوية هو سبق النبيﷺ في بيان مسائل العلم الحديث من خلال إخباره بقضايا ومسائل علمية لم يتمكن العلم الحديث من اكتشافها إلا في القرنين الأخيرين.

---

(1) قضية الإعجاز العلمى للسنة النبوية المطهرة وضوابط التعامل معها، مقال للدكتور زغلول النجار. http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=7d43a82a914bf2c0224f7edef8160d2c

(2) وقفة قبل الانطلاق، لزغلول النجار، مقالة علمية للدكتور، منشورة على موقعه الشخصي. http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=4a8cebd0697a6483f229e798dc3bc197

(3) وقفة قبل الانطلاق، لزغلول النجار.

مسائل الإعجاز العلمي الواردة في الحديث الشريف:-

قوله ﷺ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطن أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)**[1] أي أن جمع خلق الإنسان يكون في بداية الحمل.

قال الشيخ عبد المجيد الزنداني حفظه الله:" فظاهر من الحديث أن خلق الإنسان يجمع في أربعين يوماً"[2].

ويقول: "يقرر الأطباء بعد رحلة طويلة من الدراسة والتشريح الدقيق لجسم الجنين في الأربعين يوماً الأولى ، أن الأعضاء الرئيسية للإنسان جميعاً ، تتخلق واحداً بعد الآخر فلا تمر الأربعون يوماً الأولى إلا وقد اجتمعت جميع الأجهزة ، ولكن في صورة براعم، وتكون مجموعة في حيز لا يزيد عن سنتيمتر"[3].

ويكون الجنين في هذه المرحلة على شكل القوس ملتفاً حول نفسه، وهو في ذلك يشبه حرف (C) بالإنجليزية[4].

فهذا الإعجاز العلمي في قول النبي ﷺ في تكوين الإنسان والدقة التفصيلية في الوصف بأن بداية التكوين تكون جمع الجنين في بطن أمه.

وقوله ﷺ **(ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[5] ووجه الإعجاز العلمي في هذا الشطر من الحديث الشريف أن الجنين يكون في هذه الأيام علقة حيث "يقرر العلم الحديث أن الجنين فيما بين اليوم الخامس عشر إلى اليوم الرابع والعشرين يأخذ صورة العلقة التي تسبح في البرك، وتتعلق بالماشية"[6] و "اتفق الأطباء على أن العلقة هي المرحلة التي تعلق فيها النطفة الأمشاج (التوتة) بجدار الرحم وتنشب فيه."[7] وهذا أبرز ما يميز مرحلة العلقة هو الانغراز والالتصاق في الرحم كما يقرر العلماء " إن وصف العلقة هو أهم ما يميز هذه المرحلة من مراحل خلق الجنين ونموه وقد وصفها علماء الأجنة بأنها مرحلة الالتصاق والانغراز - ATTACH MENT AND

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (35) وما بعدها.
(2) علم الأجنة في القرآن والسنة النبوية،71/1.
(3) المرجع السابق نفسه.
(4) انظر: علم الأجنة في القران والسنة النبوية. بتصرف.
(5) سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.
(6) علم الأجنة في القرآن والسنة النبوية،72/1.
(7) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،202/1.

IMPLATION وذلك حينما تقترب البلاستولا (الكرة الكرثومية) من الغشاء المخاطي المبطن للرحم والذي استعد أيما استعداد لاستقبال النطفة الأمشاج (البويضة الملقحة) "[1]

وهذا الذي يقرره العلم الحديث سبق به النبي ﷺ منذ أربعة عشر قرناً، وكذلك فهم هذا المعنى من حديث النبي ﷺ بعض علماء المسلمين "سميت علقة لرطوبتها وتعلُّقها بما تمرُّ به"[2] فهذا إعجاز علمي آخر في حديث النبيﷺ حيث فصل مراحل الأربعين يوماً الأولي لخلق الإنسان.

وقوله ﷺ **(ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[3] وفي هذا الشطر من الحديث بيان تفصيلي آخر يقره العلم الحديث بأن الجنين يدخل في مرحلة ما بعد العلقة في مرحلة تسمى المضغة.

"هذه معجزة أخرى تبين دقة الاسم الذي أطلق في القرآن الكريم والسنة النبوية، على الطور الذي يأتي بعد طور العلقة ، وهو اسم : مضغة"[4].

ويظهر الإعجاز "مرة ثانية في بيان أن طور المضغة يتطور تدريجياً، حتى يأخذ شكل المضغة المستديرة المميزة بعلامات تشبه طبع الأسنان عليها ، وبسطح غير منتظم"[5].

يظهر خلال الدراسة أن حديث ابن مسعود ﷺ قد تحدث عن خلق الإنسان في بطن أمه، واستخدم النبي ﷺ الألفاظ العلمية، وبين تفاصيل وأموراً دقيقة لم يعرفها الإنسان إلا حديثاً بعد التطور الرهيب في مجالات التصوير والتشريح،وهذا يجعل المسلم يزداد ثقة أن هذا الدين من عند الله ﷻ ، وأن من أخبر محمداً ﷺ بهذه الأمور الدقيقة في بيئة ومجتمع لم يكن لديه من المعرفة والوسائل والأدوات لرصد حركة وتطور الجنين، إلا لأن هذا الدين من عند الله ﷻ.

قال الله تعالى:﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥** ﴾ [النجم: 3– 5]

---

(1) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،1 /211.

(2) زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت 597هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط دار الكتاب العربي – بيروت، ط الأولى – 1422 هـ،223/3.

(3) جزء من حديث ابن مسعود، سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.

(4) علم الأجنة في القران والسنة النبوية،73/1.

(5) المرجع السابق.

المطلب الرابع: أطوار تقلب الجنين في بطن أمه.

يتقلب الجنين في بطن أمه بأطوار مختلفة، فقال الله تعالى: ﴿ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾** ﴾ [نوح:14]، وقد وصف الله ﷻ هذه الأطوار، وفصلها في كتابه، فقال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾** ﴾ [المؤمنون: 12 – 14].

وقد وصف النبي ﷺ أطوار خلق الإنسان، فعن ابن مسعود ﷺ قال: رسول الله ﷺ: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ)**[1].

فمن خلال القرآن الكريم والسنة النبوية يتبين لنا أطوار خلق الجنين بالتفصيل.

وقد وصف الله ﷻ " أطوار الجنين وصفاً دقيقاً من خلال إطلاق مسمى على كل طور له بداية ونهاية محددة، حيث يصف المظهر الخارجي للجنين، ويعكس عمليات التخلق الداخلية له في فترات زمنية متعاقبة"[2].

ومن خلال الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتبين مرور الإنسان في عدة أطوار من الخلق أثبتها العلم الحديث في القرنين الأخيرين عبر وسائل التصوير والتشريح الدقيقة.

- **الطور الأول: النطفة**[3]:

ومصطلح النطفة يبدأ من "المنوي والبيضة وينتهي بطور الحرث(الانغراز)–في جدار الرحم– "[4].

---

(1) سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.
(2) أطوار الجنين ونفخ الروح، للصاوي.
(3) سبق تعريفها، انظر: ص (31)
(4)علم الأجنة في القران والسنة، 18/1.

وتمر النطفة بسلسلة من عمليات التخليق حتى تكون نطفة في اليوم السابع تعلق في جدار الرحم وهي :-

1. الماء الدافق:

قال تعالى:﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ ﴾ [الطارق: 5 -6]، ماء دافق: أي: "مصبوب في الرحم"[1].

والسبب في تدفق الماء هو "تقلصات جدار الحويصلة المنوية والقناة القاذفة للمني مع تقلصات عضلات العجان فتدفع بالسائل المنوي بمحتوياته من ملايين الحيوانات المنوية عبر الإحليل[2] إلى المهبل"[3].

قال تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ ﴾ [الطارق: 7] وهذه الآية من الحقائق العلمية حيث "أن صلب الإنسان هو عموده الفقري (سلسلة ظهره) وترائبه هي عظام صدره"[4].

وهذه الحقيقة العلمية التي تحدث بها القرآن الكريم منذ قرون طويلة اكتشفها العلم الحديث حيث يقول علماء الأجنة:" إن الخصية والمبيض إنما يتكونان من الحدبة التناسلية بين صلب الجنين وترائبه، وتتكون الخصية والمبيض في هذه المنطقة بالضبط أي بين الصلب والترائب، ثم تنزل الخصية تدريجياً حتى تصل إلى كيس الصفن (خارج الجسم) في أواخر الشهر السابع من الحمل، وبينما ينزل المبيض إلى حوض المرأة ولا ينزل أسفل من ذلك"[5].

وفي وصف القرآن الكريم لخلق الإنسان من الماء الدافق سَبَقٌ آخر للمسلمين في بيان علم الأجنة حيث يقرر القرآن الكريم أن الإنسان يُخلق من الماء

---

(1) فتح القدير، للشوكاني،466/4.

(2) الإحليل: القضيب، وهو الجزء التناسلي البارز في الذكر وهو عضو انتصابي نتيجة انصباب الدماء فيه. انظر: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،31/1.

(3) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،1/ 115.

(4) أصول نشأة الإنسان من معجزات القرآن، لمحمد دودح ، الباحث العلمي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة، وهو بحث مقدم للمؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية، دبي- الإمارات،1425 هـ- 2004م،33/1.

(5) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،116/1.

المتدفق المصبوب والذي يحمل إشارة الحياة والحيوية وهذا شرط للإخصاب كما يقرر العلم الحديث.

2.السلالة:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾ [السجدة:8]

و"السلالة على هذا صفوة الماء، يعني المني. والسلالة فعالة من السل وهو استخراج الشيء من الشيء"[1]، قال المفسرون: "السلالة هي الخلاصة". [2]

و"خلاصة الماء المهين هي التي يكون منها الولد، فهناك انتقاء بعد انتقاء من مئات الملايين من الحيوانات المنوية، فأول ما تخرج يكون عشرون بالمائة منها غير صالح للتلقيح ثم يموت في المهبل عددٌ كبير منها، ثم يموت على عنق الرحم عدد آخر، ثم تذهب مجموعة منها إلى قناة الرحم اليمنى وأخرى إلى قناة الرحم اليسرى ولا تدري في أي منها تكون البويضة، فتهلك تلك التي ذهبت إلى غير مكان البويضة، ولا يصل في النهاية إلى البويضة إلا ما يقرب من خمسمائة حيوان منوي فقط وهنا يقع اختيار وانتقاء واصطفاء آخر لحيوان منوي واحد فقط من بين هؤلاء ليتم به تلقيح البويضة"[3].

وكذلك تكون عملية الانتقاء والاصطفاء في البويضة، يقول الدكتور على البار[4]: "وفي البويضة كذلك اصطفاء وانتقاء ،إذ يبلغ عدد البويضات في مبيض الأنثى وهي لا تزال جنيناً في

---

(1) تفسير القرطبي،18/15.

(2) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،387/1.

(3) المرجع السابق.

(4) محمد علي البار حفظه الله، مواليد 29 ديسمبر 1939م، استشاري أمراض باطنية مستشار قسم الطب الإسلامي، مركز الملك فهد للبحوث الطبية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة،حاصل على بكالوريوس طب وجراحة (درجة الشرف) جامعة القاهرة، وعضوية الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة (لندن، أدنبره وجلاسجو)، شارك في مؤتمرات الطب الإسلامي ومؤتمرات مكافحة التدخين والمسكرات والمخدرات بأبحاث عدة، وشارك في المجامع الفقهية المنعقدة في مكة المكرمة (رابطة العالم الإسلامي) وفي جدة وعمان والكويت (مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي) وشارك في ندوات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت وغيرها. له الكثير من المصنفات منها: الخمر بين الطب والفقه، الصوم وأمراض السمنة. انظر الموسوعة الحرة على الشبكة العنكبوتية: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D8%B1

بطن أمها ستة ملايين بويضة أولية، ولكن كثيراً منها يذوي ويموت قبل خروجها إلى الدنيا، ثم تستمر في اندثارها حتى إذا بلغت الفتاة المحيض لم يبق منها إلا ثلاثون ألفاً فقط"[1]

وإلى ذلك يشير حديث النبيﷺ الذي يرويه أبو سعيد الخدري ﷺ قال:(**مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ**)[2] يشير هذا الحديث إلى ما أشار إليه العلم الحديث من أن حيوان منوي واحد من ماء الرجل ينجح في تلقيح البويضة،أي بعد انتقاء واصطفاء من ملايين الحيوانات المنوية يتم ذلك التلقيح.

3. النطفة الأمشاج:

النطفة الأمشاج: "هي النطفة المختلطة من الحيوان المنوي الذي يلقح البيضة، أي البيضة الملقحة"[3]. وفي هذا البيان السابق قد سبق القرآن الكريم العلم الحديث بقرون، فقال تعالى:﴿**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ٢**﴾ [الإنسان:2]، قال الإمام الطبري[4] رحمه الله عن عكرِمة[5] رحمه الله قال: "ماء الرجل وماء المرأة

---

(1) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،387/1.

(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (56).

(3) إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لمحمد فياض، ط دار الشروق، ط الأولى، 1420هـ – 1999م، 66/1.

(4) الطبري رحمه الله: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحداً، من أهل آمل بطبرستان. مولده: (سنة 224هـ)، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، وكثرة تصانيف منها التفسير، وتاريخ الرجال، التبصير، وتهذيب الآثار وغيرهم كثير من المصنفات، توفي رحمه الله سنة (310هـ) في بغداد. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان،191/4، وسير أعلام النبلاء، ترجمة رقم175،267/14.

(5) عكرمة رحمه الله: أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا؛ أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري، فوهبه لابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالبﷺ، واجتهد ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب. وتوفي عكرمة في سنة سبع ومائة، وقيل سنة ست، وقيل سنة أربع، وقيل سنة خمس، وقيل سنة خمس عشرة، والله أعلم، وعمره ثمانون، وقيل أربع وثمانون سنة. انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان،265/3 –266، وسير أعلام النبلاء، ترجمة رقم9، 5 /12.

يختلطان"[1] وقوله: "أمْشاجٍ يعني: أخلاط"[2].

ويقول ابن القيم رحمه الله:"ومني الرجل وحده لايتولد منه الولد ما لم يمازجه مادة أخرى من الأنثى"[3].

أما من الناحية العلمية "عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد لكل جنين"[4].

4.الحرث "الانغراس":

ويعرفها العلماء بأنها" انغراس النطفة (كيس الجرثومية) في بطانة الرحم بواسطة خلايا تنشأ منها تتعلق بها في الرحم، والتي تكون في نهاية المشيمة كما تنغرس البذرة في التربة، وإلى هذه العملية تشير الآية في قوله تعالى:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ [البقرة:223]"[5]

ويعد العلماء مرحلة الحرث هي آخر مراحل طور النطفة، وبذلك تكون بدأت مرحلة أخرى من مراحل الجنين وذلك بعد خمسة عشر يوماً[6].

و"في أثناء عملية الحرث تفقد النطفة شكلها لتتهيأ لأخذ شكل جديد هو العلقة، والذي يبدأ بتعلق الجنين بالمشيمة"[7].

وبهذا يكون طور النطفة قد انتهى بانغراس النطفة في جدار الرحم، ويدخل الجنين في طور آخر وهو طور العلقة، ويكون قد استنفذ مدته الزمنية من الأربعين يوماً.

---

(1) تفسير الطبري،90/24.
(2) المرجع السابق.
(3) التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة،335/1-336.
(4) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،19/1.
(5) المرجع السابق،23/1.
(6) انظر إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لفياض،80/1.
(7) المرجع السابق.

- **الطور الثاني:العلقة[1]:**

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾[الحج:5] وقال رسول الله ﷺ: **(ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ)**[2].

وهذا الطور المهم والذي تحدث عنه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منذ قرون طويلة، والذي اتفق الأطباء على تعريفه"أن العلقة هي المرحلة التي تعلق فيها النطفة الأمشاج (التوتة) بجدار الرحم وتنشب فيه"[3]. وفسرها بعض علماء المسلمين القدامى بهذا المعنى فقال ابن القيم رحمه الله:" سميت علقة لرطوبتها وتعلُّقها بما تمرُّ به"[4].

لذا"فإن تعبير القرآن "علقة" يعتبر وصفاً متكاملاً عن الطور الأول من المرحلة الثانية[5] لنمو الجنين، ويشتمل الملامح الأساسية الداخلية والخارجية"[6].

ولا بد في هذا الطور من تعلق النطفة الأمشاج بجدار الرحم حيث " لا يمكن أن يكتب لها الاستمرار أو البقاء فيه إلّا إذا تعلقت بجداره، ويحدث ذلك في اليوم السادس أو السابع بعد الحمل، ويصف علم الأجنة ما يحدث بأنه تعلق "attachment" أو انزراع "implantation"، وتعني جميعًا تعلق الكرة الجرثومية بجدار الرحم؛ حيث تقوم خلايا الجدار الخارجي للكرة الجرثومية والتي تسمى طبقة التغذية "trophobast" التعلق بالطبقة الداخلية لجدار الرحم وتزرع نفسها فيه، وحينئذ تكون أشبه بالطفيليات العالقة[7]"

---

(1) سبق تعريفها، انظر: ص (33)

(2) سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.

(3) خلق الإنسان بين الطب و القرآن، للبار،202/1.

(4) زاد المسير في علم التفسير، لابن القيم،223/3.

(5) يشير إلى مراحل خلق الإنسان وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ(12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ(13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا المُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ(14) ﴾. [المؤمنون: ١٢ – ١٤] لقد قسمت هذه الآية الكريمة مراحل تطور الجنين الإنساني إلى ثلاث مراحل أساسية، وفصلت بين كل منها بحرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي . فالمرحلة الأولى هي مرحلة النطفة، والمرحلة الثانية هي مرحلة التخليق، والمرحلة الثالثة هي مرحلة النشأة. انظر: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،32/1.

(6)علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،34/1.

(7) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،160/1.

وللعلقة ثلاثة تعلقات في جدار الرحم، ولكل تعلق مهمة ودور أثناء التعلق" فهناك تعلق أولي عند الانغراز، وبعده تعلق ثانٍ عند تكون الغشاء المشيمي (الكوريون)، وبعدها تعلق ثالث للجنين عند تكون المعلاق أو الساق الموصلة. ألا ترى بعد هذا كله أن وصف العلقة هو أجدر وصف بهذه المرحلة"[1].

ويكون حجم العلقة صغيراً " إذ أن حجم العلقة في هذا الطور لا يتجاوز ربع ميلليمتراً، وتكون محاطة بدم غليظ"[2].

- الطور الثالث:المضغة[3]:

ويبدأ هذا الطور"منذ أوائل الأسبوع الثالث من حياة الجنين، ويمتد إلى نهاية الأسبوع السادس من عمره، أي: أن مدته الكلية حوالي أربعة أسابيع، وخلال هذا الطور تظهر الكتل البدنية التي أشرنا إليها، والتي يبلغ عددها من(42–45) زوجًا، فتعطي للجنين شكل اللحم الممضوغ.[4]

وفي هذا الطور المهم "يتلقى الجنين الغذاء والطاقة،فتتزايد عملية النمو بسرعة ويبدأ ظهور الكتل البدنية المسماة فلقات"[5].

قال تعالى:﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ [المؤمنون:14] هنا "يصف القرآن الكريم هذا التحول السريع للجنين من طور"العلقة" إلى طور "المضغة" باستخدام حرف (الفاء) الذي يفيد التتابع السريع للأحداث"[6].

---

(1) خلق الإنسان بين الطب و القرآن، للبار،223/1.وللزيادة ومعرفة دور ومهمة كل تعلق، انظر نفس المرجع ونمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،159/1–163.

(2) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،1/ 160 .

(3) سبق تعريفها، انظر: ص (35)

(4) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،162/1.

(5) إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان،لفياض،93/1.

(6) المرجع السابق،91/1.

وفي حديث النبي ﷺ عن أنس بن مالك[1] ﷺ قال: **(وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ)**[2].

من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة يتبين مدى الدقة المتناهية في استخدام الألفاظ المعبرة عن الطور الجنيني، وكذلك ترتيب الجمل والألفاظ يعطي وصفاً دقيقاً لعمليات نمو الجنين.

وفي هذا الطور تجرى كثير من العمليات[3]:

1. ظهور الفلقات التي تعطي مظهراً يشبه مظهر طبع الأسنان في المادة الممضوغة، وتبدو وأنها تتغير باستمرار مثلما تتغير آثار طبع الأسنان في شكل مادة تمضغ حين لوكاه- وذلك للتغير السريع في شكل الجنين – ولكن آثار الطبع أو المضغ تستمر ملازمة.

2. الجنين يتغير شكله الكلي، ولكن التركيبات المتكونة من الفلقات تبقى وكما أن المادة التي تلوكها الأسنان يحدث بها تغضن وانتفاخات وتثنيات فإن ذلك يحدث للجنين تماماً.

3. تتغير أوضاع الجنين نتيجة تحولات في مركز ثقله مع تكون أنسجة جديدة، ويشبه ذلك تغير وضع وشكل المادة حينما تلوكها الأسنان.

4. وكما تستدير المادة الممضوغة قبل أن تبلع، فإن ظهر الجنين ينحني ويصبح مقوساً شبه مستدير مثل حرف (C) بالإنجليزية.

5. ويكون طول الجنين حوالي (1 سم) في نهاية هذه المرحلة، وذلك مطابق للوجه الثاني من معاني كلمة مضغة وهو (الشيء الصغير من المادة) وهذا المعنى ينطبق على حجم الجنين الصغير. لأن جميع أجهزة الإنسان تتخلق في مرحلة المضغة ولكن في صورة برعم.

ففي هذا الطور يحدث كثير من التغيرات على الجنين وفيها "يكتمل تكوين الأغشية والحبل السري وجزء من المشيمة، وهي أجزاء من المضغة تحيط بالجنين وتحميه وتغذيه، إلّا أنها

---

(1) انس بن مالك ﷺ: أنس ين مالك، الأنصاري الخزرجي النجاري البصري، خادم رسول ﷺ، يكنى أبا حمزة، سمي باسم عمه أنس بن النضر، أمه أم سليم بنت ملحان الأنصارية، لما مقدم النبي ﷺ المدينة ابن عشر سنين، وتولى عنها وهو ابن عشرين، وشهد بدراً، وولد له ثمانون ولداً منهم ثمانية وسبعون ذكراً، توفي ﷺ سنة اثنتين وسبعين عن مائة وسبع سنين. انظر الاستيعاب ، ترجمة رقم 84،109/1 – 111. وأسد الغابة، ترجمة رقم 258،294/1 – 296.

(2) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب في القدر، حديث رقم6595،122/8.

(3) انظر علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،33/1-37.

تسقط وتموت بعد الولادة، وهي بهذا المعنى تؤلف المضغة غير المخلَّقة، أما الجزء الرئيس من المضغة الذي يكون الجنين نفسه، فهو المضغفة المخلَّقة"[1]، وطور المضغة هو آخر ما يمر به الجنين في الأربعين يوماً الأولى، وبذلك تتم مرحلة النطفة والعلقة والمضغة من حياة الجنين.

- **الطور الرابع:العظام[2] واللحم:**

قال تعالى: ﴿**فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا**﴾ [المؤمنون: 14] وقال النبي ﷺ: **(إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا)**[3]

و"في هذه المرحلة تبدأ الخلايا العظمية في التكوين، وتحل محل الخلايا الغضروفية التي كانت موجودة من قبل، كما يتم تكوين العضلات "اللحم" التي تحيط بعظام الجسم، وتساعد على حركتها"[4].

وهذا الطور" يستغرق الأسبوع الخامس والسادس والسابع"[5] وتتحول الكتل البدنية إلى قسمين:

1. **القســـم العظمـــي:** وهو "تكون عظـام الفقرات، كما أن انسيــاب خلاياه في المنطقة العنقية (4 – 8) يشكل عظام الأطراف العليا، وانسياب خلاياه في المنطقة القطنية (1 –5) والعجزية

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،42/1.

(2) العظام: نسيج حي كأي نسيج في الجسم تحوي كثيراً من الأوعية الدموية والليمفاوية والعصبية، وخلاياه حية كبقية خلايا الجسم.ويوجد نوعان من العظام:

أولاً: العظام الصفائحية: (Lamellar) والتي تتألف من قسمين رئيسين:

- العظام اللحائية(Cortical) : والتي تتحمل جميع الضغوط التي تتعرض لها. وهي قوية التحمل (مثل التي تحيط بالعظام الطويلة).
- العظام المسامية أو الإسفنجية (Cancellous) :وهي الداخلية (مثل الموجودة داخل العظام الطويلة وغيرها من العظام)وهي ضعيفة التحمل.

ثانياً: العظام المنسوجة(Woven Bone) أو المتموجة: وهي عظام غير مكتملة النمو، وتكون إما بطبيعتها غير بالغة النمو، وإما مرضية وذلك بوجود مرض في العظام، مما يؤدي إلى عملية التئام عشوائية وضعيفة النمو (مرنة) انظر: العظام من الناحية التشريحية والنسيجية، مقال للدكتور وليد العديني، مجلة الإعجاز العلمي،العدد العشرون،1426هـ.

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (51).

(4) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،43/1.

(5) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،370/1.

(1 – 4) يشكل عظام الأطراف السفلى، كما تشكل الأربع كتل البدنية الواقعة في منطقة الرأس الجزء المؤخري القاعدي من جمجمة، وتتكون الأضلاع من نتوءات من العمود الفقري في المنطقة الصدرية (1 – 12)"[1].

وفي هذه الفترة يكون قد تشكل "معظم الجهاز الهيكلي من هذه الكتل البدنية"[2] وبهذا "ينتقل شكل الجنين من مرحلة المضغة التي لا تحمل شكلاً آدمياً إلى مرحلة العظام التي يغلب عليها شكل الهيكل العظمى المميز للإنسان"[3].

ويقول العلماء:" إن اكتمال العظام في الإنسان يكون بين (16) و(25) سنة، وتستمر إلى (35) سنة، بعد ذلك يبدأ العدد التنازلي في التناقص في فقدان العظام بنسبة (0.3%–0.5%)، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ ﴾[مريم: 4] في اليوم الواحد"[4].

2. **القسم العضلي أو اللحمي**[5]: وهذه "الكتلة البدنية من الخلايا تظهر من الفقرات الأولية، وتمايزها إلى طبقتين: أولاهما: تُكَوّن الأدمة "باطن الجلد الواقع تحت البشرة"، وما تحت الأدمة، أما الطبقة الثانية فتكوّن عضلات الهيكل myotome، وتظهر هذه العضلات لتكسو عظام الجنين بعد انقضاء الأسبوع السابع أو الثامن من الحمل، بينما تظهر العظام الأولية بعد انقضاء الأسبوع السادس أو الثامن من الحمل؛ ففي الأسبوع السابع يتشكل مثلًا غضروف الأذن على نحو أفضل، ويصبح للمضغة شكل عظمي غضروفي"[6].

وهذه المرحلة تلي مرحلة العظام مباشرة وتتميز عنها" بكساء الهيكل العظمي باللحم من جميع جوانبه، فتتعدل الصورة الآدمية للجنين، وتتناسق الأعضاء بصورة أدق، وبذلك يبدأ الجنين بالحركة في نهاية الأسبوع الثامن،هذه مرحلة متميزة أيضاً عن مرحلة العظام في التركيب والتناسق

(1) خلق الإنسان بين الطب والقران، للبار،371/1.انظر أيضاً نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،165/1، وعلم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،39/1.
(2) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،371/1.
(3) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،39/1.
(4) العظام من الناحية التشريحية والنسيجية ، مقال للدكتور وليد العديني، منشور مجلة الإعجاز العلمي، العدد العشرون،1426هـ.
(5) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،165/1.
(6) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،165/1.. وخلق الإنسان بين الطب والقرآن،165/1.

والصورة، وقدرة الجنين على الحركة"[1]، ومدتها الزمنية" من أواخر الأسبوع السابع إلى تمام الأسبوع الثامن" [2]من عمر الجنين.

و" تعتبر نهاية طور كساء العظام باللحم الحد الفاصل بين مرحلتي الحميل والجنين"[3]، والمقصود بالحميل هي المرحلة التي "تبدأ من بداية الشهر الثالث وتنتهي بالولادة، ولا يكون في هذه المرحلة إلا تخليق يسير"[4]

ومن خلال الدراسة يتضح سبق القرآن الكريم والسنة النبوية علم الأجنة في بيان هذا الطور، وبهذا الترتيب العلمي الرصين والذي وضح أن خلق العظام يكون قبل اللحم والعضل فقال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: 14].

- **الطور الخامس: قوله تعالى:**﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾[المؤمنون:14].

وهو طور"التصوير والتسوية والتعديل ثم النفخ في الروح"[5]، ويطلق عليه علماء الأجنة تسمية خاصة " مرحلة الحميل"[6].

و" تبدأ مرحلة النشأة في الأسبوع التاسع ، ويكون معدل النمو بطيئاً حتى بداية الأسبوع الثاني عشر، وحينئذ يدخل طوراً جديداً من النمو السريع والتغير الكبير، وتستمر هذه المرحلة حتى نهاية الحمل"[7].

وتتميز هذه المرحلة بكثير من الخصائص، منها:

1. تطور الأعضاء والأجهزة فمع "نهاية الشهر الثالث يظهر جنس الجنين؛ ففي الأسبوعين السابع والثامن يبدأ النمو الجنسي مع غدة جنسية محايدة، وكذلك يكون الجنين قادرًا على القيام ببعض الأنشطة الطريفة في بيئته داخل الرحم[8]، يحرك ذراعيه، ويخبط بساقيه، ويحرك

(1) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،44/1.
(2) المرجع السابق نفسه.
(3) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،48/1.
(4) خلق الإنسان بين الطب والقران،للبار 379/1.
(5) خلق الإنسان بين الطب والقران،للبار 372/1.
(6) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،167/1.
(7) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،47/1.
(8) رغم ذلك لا يستطيع الجنين العيش خارج الرحم.

جسمه، بل يقوم ببعض الحركات البهلوانية، على الرغم من أن هذه الحركات قد لا تتنبه لها الأم في هذه المرحلة"[1].

2. **وفي الشهر الرابع:** "يظهر على الرأس ثم الجسم وبر (أي شعر خفيف)، ويكتمل تكوين المشيمة، وتتميز أعضاء التناسل الظاهرة فيبدو القضيب في الغلام والشفران والفرج في البنت،تتراجع الأمعاء التي كانت بمنطقة الحبل السري إلى تجويف البطن"[2].

3. **وفي الشهر الخامس:** "يغطي الزغب الرأس والجسم بأكمله، تحس الأم أول حركات الجنين وذلك في بداية هذا الشهر، تدخل الأمعاء بأكملها من منطقة السرة إلى تجويف البطن، ويبدأ ظهور الشعر لفروة الرأس والحاجبين، وينمو القلب والكبد، ويبدأ الرحم والمهبل نموهما"[3].

4. **وفي الشهر السادس:** "يزداد السائل الامونيوسي زيادة كبيرة و تظهر طبقة دهنية تغطي بشرة الجنين، وينمو الحميل في هذا الشهر أكثر من أي فترة أخرى إذ يصل طوله الرأس العقبى (350 ميليمترا) ووزنه كيلو جراماً كاملاً"[4].

5. **وفي الشهر السابع:** "يصل السائل الأمنيوسي إلى غايته ويبلغ لتراً ونصف ثم يقل في الأشهر التالية، ويمتلئ الجسم بازدياد الطبقة الدهنية تحت الجلد، ويحدث نمو كبير للجهاز العصبي والهضمي وتكتمل أجزاؤهما"[5].

6. **وفي الشهر الثامن:** "تتخذ السرة موضعها المحدد في المولود، ويظهر الجسم مليئاً، ويزول الوبر (الزغب)، ويغزر شعر فروة الرأس، يتغطى جسم الحميل بطبقة دهنية متجبنة، وتصل الأظافر إلى أطراف الأصابع"[6].

7. **وفي الشهر التاسع:** "يزداد النمو واستدارة الجسم وامتلاؤه، وينفتح الجفنان وتتزل الخصيتان إلى كيس الصفن خارج الجسم"[7] وأيضاً " في هذه الفترة يستطيع الجنين التمييز بين

---

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، 167/1.
(2) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار 380/1.وأيضاً نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، 168/1.
(3) المرجع السابق، 381/1، 168/1.
(4) المرجع السابق نفسه.
(5) المرجع السابق نفسه.
(6) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار 381/1.وأيضاً نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، 168/1.
(7) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار 381/1.

الأصوات، كما يتمثل ذلك في زيادة حركة الجنين؛ كمؤشر على الانتباه، واتضح أن الجنين يفضل الأصوات ذات الدرجة العالية، سواء في الصوت البشري "صوت المرأة على صوت الرجل"، أو في المقطوعات الموسيقية"[1].

8. **وفي الشهر العاشر**[2]: "يكتمل النمو، وخاصة في الرئتين، وتنمو الجيوب الهوائية" [3]و" يصل طوله إلى حوالي 20 بوصة "أو50 سنتيمترًا"، ووزنه إلى حوالي 7 أرطال أو " 3،6 كيلو جرامًا"، وهو وزن وطول تضيق به بيئة الرحم، ولهذا تشعر بعض الأمهات بأن يدًا أو رأسًا تضغط في اتجاه الخروج"[4].

وبهذا البيان التفصيلي الذي ذكره العلماء المتخصصين في الطب وعلم الأجنة فإن هذا التطور يكشف عن قدر المولى ﷻ في الخلق والإيجاد، وكذلك يعطي دليلاً على أن هذا الدين من عند الله، خاصة أن ما أخبر الله به في القرآن الكريم أو أخبر به النبي ﷺ من وصف مراحل الجنين واستخدام الألفاظ الدقيقة في جميع مراحل الخلق للجنين لهو أصدق دليل على أن هذا الدين من عند الله.

(1) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،169/1.

(2) يقول الدكتور محمد البار صاحب كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن قد يستغرب القارئ ذكرنا عشرة أشهر للجنين والمقصود عشرة أشهر قمرية بالحساب هو 28 يوماً فقط. فتكون الجملة 280 يوماً ويبدأ حسابها منذ بداية آخر حيضة حاضتها المرأة الحامل.انظر الكتاب نفسه،281/1-282

(3) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار 381/1.

(4) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين،169/1.

المطلب الخامس: زمن كسوة العظام باللحم

في هذا المطلب سيتم بيان زمن كسوة العظام باللحم والى سبق القرآن الكريم العلوم المكتسبة في إثبات هذا الطور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون:14]

وفي هذه الآية الكريمة بيان من الله لطور من أطوار خلق الإنسان، وهو كسوة العظام لحماً، وفي كسوة العظام باللحم تعديل للخلق وتحسين للشكل و"أنبت الله سبحانه على كل عظم لحماً على المقدار الذي يليق به ويناسبه"[1] وفي هذا الطور"تبدأ الصورة الآدمية في الاعتدال، فترتبط أجزاء الجسم بعلاقات أكثر تناسقاً" [2] فسبحان من قال :﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون:14] ففي كل هذا تكمن أهمية كسوة العظام باللحم، وتعد من نعم الله على الإنسان؛ لأنه لولا ذلك لاشمأز الناس من بعضهم البعض.

وقد عرف علماء التشريح العظام بأنها: "نسيج حي كأي نسيج في الجسم تحوي كثيراً من الأوعية الدموية والليمفاوية والعصبية، وخلاياه حية كبقية خلايا الجسم"[3] أي أن العظام لا تعتبر خلق صلب أو صامت على حياة فيه ولا إحساس بل يشتمل على خلايا تحمل ذلك[4].

- **زمن كسوة العظام لحماً:**

بداية "أثبت العلم الحديث أن العظام لا تتطور معاً في أن واحد في الجسم، وإنما هناك برنامج أو جدول زمني لتكوينها"[5].

ويبدأ زمن كسوة العظام لحماً في "نهاية الأسبوع السابع ،وتستمر طوال الأسبوع الثامن"[6]

---

(1) فتح القدير، للشوكاني،565/3.

(2)علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،90/1.

(3) العظام من الناحية التشريحية والنسيجية ، مقال للدكتور وليد العديني، مجلة الإعجاز العلمي، العدد العشرون،1426هـ.

(4) للتوسع في مسألة العظام وأنواعها وأقسامها.انظر: صفحة (82) من البحث وما بعدها.

(5) إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لفياض،98/1.

(6) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،90/1. وخلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار،370/1، والإعجاز العلمي في قوله تعالى:"فكسونا العظام لحما" للدكتور محمد الديب رئيس قسم العظام بمستشفى عبد الرحمن بخش، والدكتور وائل الشيمي، وهو بحث علمي مقدم للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة،276/1.

أي أن طور كسوة العظام لحماً يأتي عقب طور العظام مباشرة لذا عقب القرآن الكريم مباشرة بقوله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ۝١٤﴾ [المؤمنون:14] و"هذا يدل على التتابع السريع بين المرحلتين، ولذا استعمل القران الكريم حرف العطف ""ف" والذي يفيد تعاقب الأحداث التي يربط بينهما"[1].

الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ۝١٤﴾ [المؤمنون:14].

1. سبق القرآن الكريم العلم الحديث بقرون كثيرة، حيث أثبت أن العظام تُكسَى لحماً بعد تكوين العظام " وهنا يقف الإنسان مدهوشاً أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة في تكوين الجنين لم تعرف على وجه الدقة إلا أخيراً بعد تقدم علم الأجنة التشريحي. ذلك أن خلايا العظام غير خلايا اللحم. وقد ثبت أن خلايا العظام هي التي تتكون أولاً في الجنين، ولا تشاهد خلية واحدة من خلايا اللحم إلا بعد ظهور خلايا العظام، وتمام الهيكل العظمي للجنين"[2].
2. استخدام القرآن الكريم "كلمتا (العظام) و(لحما) متتاليتان لا يفصل بينهما فاصل ربما لشدة الارتباط بينهما بنائياً وفسيولوجياً"[3].

المطلب السادس:المعنى المقصود بالجمع في قولهﷺ(يُجْمَعُ) وقوله تعالى:﴿أَمْشَاجٍ ﴾ .

ورد في حديث ابن مسعود ﷺ لفظ يُجمع أي يجمع خلقه، وفي استخدام النبيﷺ لهذا اللفظ دلالة واضحة على عملية تخلقية تتم للجنين وهي الجمع بين نطفة الرجل والمرأة ليكون الولد.

- **معنى يجمع:**

معنى "الجمع" في اللغة قال ابن منظور رحمه الله: "الجمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا"[4].

---

(1) إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لفياض،105/1.
(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت1385هـ، ط دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط السابعة عشر – 1412 هـ ، 2459/4.
(3) الإعجاز العلمي في قوله تعالى"فكسونا العظام لحما"، للديب.
(4) لسان العرب،53/8.

وفسرها ابن مسعود ﷺ بقوله:" بأن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوماً ثم تنزل دماً في الرحم فذلك جمعها".[1]

قال ابن حجر رحمه الله: "المراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار"[2].

قال بعض العلماء: معنى قوله: **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا)**[3] "أن المني يقع في الرحم متفرقاً فيجمعه الله تعالى في محل الولادة من الرحم"[4].

وقيل "المراد من الجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار"[5] وأيضاً" يجمع خلقه أي مادة خلق أحدكم أو ما يخلق منه أحدكم"[6] أي المني" هو سبحانه وتعالى يجعل ماء الرجل والمرأة جميعاً"[7]، وقالوا أيضاً: "أي يجمع الله هذا الحيوان التناسلي المنوي بالبويضة فيحصل التلقيح والحمل"[8].

من خلال أقوال العلماء السابقة والتي كلها تدل على أن يجمع المقصود منها هو جمع ماء الرجل وماء المرأة معاً ليكون منهما الولد بعد أن تفرقا في جسد المرأة، وحديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبيﷺ قال:**(يلتقي الماءان، فإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنثت وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت)**[9] يفسر ذلك بأن الولد يكون من اجتماع بعض من ماء الرجل والمرأة معاً بعد انتشارهما لقوله ﷺ **(مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ)**[10].

(1) فتح الباري لابن حجر،480/11.
(2) المرجع السابق،479/11.
(3) سبق تخريجه، انظر:(35) وما بعدها.
(4) شرح الأربعين النووية ،لابن دقيق العيد،37/1.
(5) عمدة القاري، للعيني،146/23.
(6) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري، ط المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط الأولى، 1356هـ، 413/2.
(7) فيض القدير، للمناوي،413/2
(8) منار القاري شرح صحيح البخاري، لحمزة قاسم،153/4.
(9) سبق تخريجه صحيح، انظر: ص(57)
(10) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(56).

- **معنى أمشاج:**

قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان:2] قال أهل اللغة "المَشْج والمَشِج والمشَج والمَشِيج كل لونين اختلطا، وقيل: هو ما اختلط من حمرة وبياض، وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع أمشاج"[1]، أي أخلاط.

وقال علماء التفسير: أمشاج نبتليه أي "هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة"[2].

ويعرفها علماء الطب والتشريح بأنها"النطفة المختلطة من الحيوان المنوي الذي يلقح البيضة، أي البيضة الملقحة"[3] وأيضاً "اللقاء بين إفرزات كل من الرجل والمرأة في قناة الإخصاب لتكوين الزيجوت (البيضة المخصبة) وتكون في الشكل مثل القطرة من السائل، وتتكون من أخلاط مائي الرجل والمرأة"[4].

ولهذا "أغلب المفسرين من قدامي ومحدثين متفقون على أن النطفة الأمشاج هي النطفة المختلطة من ماء الرجل وماء المرأة"[5].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو أصفر رقيق فيخلق منهما الولد، فما كان من عصب وعظم وقوة فهو من ماء الرجل، وما كان من لحم ودم وشعر فهو من ماء المرأة". [6]وقال صاحب الظلال[7] رحمه الله: " ربما كانت هذه الأخلاط تعني الوارثات الكامنة في النطفة، والتي يمثلها ما يسمونه علمياً (الجينات) وهي وحدات الوراثة الحاملة

---

(1) لسان العرب،367/2.

(2) تفسير الطبري،89/24.

(3) إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لفياض،66/1.

(4) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة،82/1 – 83.

(5) خلق الإنسان بين الطب و القرآن، للبار،193/1.

(6) تفسير القرطبي،121/19.

(7) سيد قطب رحمه الله: سيد قطب إبراهيم حسين شاذلي، ولد في قرية موشية إحدى قرى محافظة أسيوط سنة (1906م) وقد تلقى دراسته الابتدائية في محافظته، سافر إلي القاهر وتخرج من كلية دار العلوم سنة(1933)، ثم تدرج في العمل في وزارة المعارف فعمل مدرسا إلي أن عمل مفتشا فيها، في سنة (1942م)، انتظم فعليا في "جماعة الإخوان المسلمون"، اعتقل وحوكم بالإعدام بتهمة محاولة قلب نظام الحكم وذلك سنة (1966م) له رحمه الله الكثير من المؤلفات منها في ظلال في القرآن، وخصائص التصور الإسلامي، والصبر والثبات وهو عبارة عن ديوان شعري.بتصرف . انظر:سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، لصلاح الخالدي، ط دار القلم –دمشق والدار الشاكية –بيروت، ط الثانية – 1414هـ – 1994م،85/1.

للصفات المميزة لجنس الإنسان أولاً ولصفات الجنين العائلية أخيراً واليها يعزى سير النطفة الإنسانية في رحلتها لتكوين جنين إنسان، لا جنين أي حيوان آخر"[1].

ويستحيل حدوث حمل بدون اختلاط ماء الرجل بماء المرأة "ومني الرجل وحده لا يتولد منه الولد ما لم يمازجه مادة أخرى من الأنثى"[2].

ويصف علماء التشريح هذه العملية وكيف " تبدأ عملية الإخصاب خطواتها بدور الحيوان المنوي الذي إذا أحس بقرب البويضة سرعان ما يفرز مادة خاصة لها قدرة على إذابة جزء من المنطقة الدائرية المشعة (التاج المشع) المحيطة بالبويضة، وتفرز البويضة بدورها إجابة لذلك مادة أخرى لزجة القوام على سطحها في منطقة اقتراب الحيوان المنوي تحية وترحيباً به من جهة ومساعدة وتسهيلاً لإمكان تعلقه والتصاقه بسطحها من جهة أخرى. . رجاء إمكان الحيوان المنوي إذابة ما بقي في المنطقة الدائرية المشعة وكذا المنطقة التي تليها وتحيط بالبويضة وهي المنطقة الشفافة تمهيداً لوصول الحيوان المنوي إلى غشاء البويضة وثقبها ليدخل البويضة، وإذا ما ثقبها ودخلها يغلق الثقب حالاً ولن يسمح لحيوان منوي آخر بالدخول في البويضة، ولذلك يكون نصيب العدد الكثير من الحيوانات المنوية التي حاولت ثقب البويضة والدخول فيها ولم تفلح أن تظل ملتصقة ومعلقة بمنطقة البويضة الشفافة حتى تتلاشى".[3]

" يُجمع ماء الرجل مع ماء المرأة في الرَّحم، فيُخلق منهما الإنسان"[4] يتبين من خلال الدراسة أن المقصود بقوله ﷺ يجمع أي ماء الرجل مع ماء المرأة فيكون منهما الولد، وهو ذاته المقصود بقوله تعالى أمشاج أي أخلاط من ماء الرجل وماء والمرأة.

(1) في ظلال القرآن،3779/6- 3780.

(2) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم،1/ 335- 336.

(3)خلق الإنسان بين الطب والقرآن، للبار 195/1- 196.

(4) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ط دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1424 هـ/2003م،34/1.

المبحث الثالث
إثبات الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الرزق، وعلاقته بالتوكل والأسباب.

المطلب الثاني: كتابة الأجل، وأسباب زيادته.

المطلب الثالث: العمل، وما يترتب عليه.

المطلب الرابع: الشقاوة والسعادة وأسبابهما، وهل تؤثر الكتابة على العمل.

المبحث الثالث

إثبات الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة في حديث ابن مسعود ﷺ

المطلب الأول: الرزق وعلاقته بالتوكل والأسباب.

إن الرزق أمرٌ ضَمِنَه الله تعالى للناس سواء المؤمن منهم أو الكافر، فالمؤمن على إيمان كامل أن الرزق بيد الله، وأن ما عليه هو الأخذ بالأسباب والتوكل عليه سبحانه وتعالى، قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الإسراء:30]، لذا فالمؤمنون معتقدون أن رزقهم محسوم فهم لا يجعلوه أكبر همهم، وجعل الله كتابة الرزق في بطن الأم كالأجل؛ ليكون الإنسان على يقين أن رزقه وأجله مقدر ومكتوب، ولا يملك إنسان له فيهما زيادة أو نقصان، عن أبي الدرداء[1] ﷺ قال: قالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: **(إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله)** [2]ففي حديث النبي ﷺ طمأنينة وضمانة للناس بأنه لا يتحكم أحد في أرزاقهم وأعمارهم ، قال حاتم الأصم[3] رحمه الله :"علمت بأن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي"[4]، لكن المسلمون يتنافسون في زيادته وتوسعته بالخيرات، عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ:

---

(1) أبو الدرداء ﷺ: أبو الدرداء اسمه عويمر بن عَامِر بن مالك بن زيد بن قيس بن أمية بن عَامِر بن عدي ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، وقيل: اسمه عَامِر بن مالك، وعويمر لقب، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة، تأخر إسلامه قليلاً، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي. روي عنه ﷺ أنه قال: عويمر حكيم أمتي. شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدا. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان. وقال غيره: توفي سنة إحدى وثلاثين بالشام، وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين. وقيل سنة ثلاث وثلاثين. وقال أهل الأخبار: إنه توفى بعد صفين. والصحيح أنه مات في خلافة عثمان، وإنما ولى القضاء لمعاوية في خلافة عثمان. انظر: الاستيعاب ترجمة رقم2940،1646/4-1648، وأسد الغابة ترجمة رقم5865،94/6.

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الحرص وما يتعلق به،ذكر الإخبار عما يجب على المرء من قلة الجد في طلب رزقه بما لا يحل، حديث رقم3238،31/8.قال المحقق حديث قوي، رجاله ثقات وإسناده جيد.

(3) حاتم الأصم: حاتم بن الأصم بن عنوان بن يوسف البلخي، ويكنى بأبي عبد الرحمن ، الزاهد، القدوة، الرباني، اجتمع بالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، توفي سنة237هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ترجمة رقم128،484/11.

(4) صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، تحقيق: أحمد ابن علي، ط دار الحديث، القاهرة، مصر،1421هـ -2000م،340/2.

سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ، يَقُولُ: (**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**)(1).

أولاً: تعريف الرزق في اللغة والكتاب والسنة:

- الرزق لغة:

عرف علماء اللغة الرزق بقولهم: "رَزَقَ الخلقَ رَزْقاً ورِزْقاً، فالرَّزق بِفَتْحِ الرَّاءِ، هُوَ الْمَصْدَرُ الْحَقِيقِيُّ، والرِّزْقُ الِاسْمُ؛ وَيَجُوزُ أَن يُوضَعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. ورزَقه اللَّهُ يرزُقه رِزقاً حَسَنًا: نعَشَه. والرَّزْقُ، عَلَى لَفْظِ الْمَصْدَرِ: مَا رَزقه إيّاه، وَالْجَمْعُ أَرزاق"(2).

وأيضا "الرزق، بالكسر: ما ينتفع به، كالمرتزق، والمطر، ورزقه الله: أوصل إليه رزقاً"(3).

- الرزق في ضوء القران والسنة:

عرف العلماء الرزق بقولهم:" كل ما ساقه الله إلى العبد فأكله فهو رزق له من الله حلالاً كان أو حراماً إذ لا يقبح من الله شيء "(4)

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: الرزق "حقيقته ما يتغذى به الحي ويكون فيه بقاء روحه ونماء جسده، ولا يجوز أن يكون الرزق بمعنى الملك، لأن البهائم ترزق وليس يصح وصفها بأنها مالكة لعلفها، وهكذا الأطفال ترزق اللبن ولا يقال: إن اللبن الذي في الثدي ملك للطفل"(5).

وقد عرفه الشيخ الشعراوي رحمه الله بقوله:"هو ما به ينتفعون،فكل شيء ينتفع به الإنسان يسمى رزقاً، ولا يسمى المال فقط رزقاً، بل العلم رزق والخلق رزق والجاه رزق"(6).

وعرف أيضاً بأنه"ما يقدره الله سبحانه وتعالى لخلقه من مقومات الحياة، من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، ودابة وأنعام، ونحو ذلك من الحاجات الأصلية للمخلوقات، كما يدخل في

(1) صحيح الإمام البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، حديث رقم 2067،56/3.
(2) لسان العرب،115/10.
(3) القاموس المحيط،886/1.
(4) المواقف، لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، عضد الدين الإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل – لبنان – بيروت، ط الأولى، 1417هـ – 1997م،243/3. وأيضاً التعريفات،110/1.
(5) تفسير القرطبي،6/9.
(6) تلك هي الأرزاق، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ط دار الندوة، بدون سنة ورقم الطبعة،41/1.

معنى الرزق النعم المعنوية المخصصة لبني البشر مثل: الأمن والاستقرار والحرية والعقل"[1].

من خلال الدراسة يشير العلماء إلى أن معنى الرزق أوسع مما يتبناه عامة الناس من أن الرزق هو مال وملبس ومأكل ومشرب؛ بل يتسع إلى كثير من الأمور فالصديق رزق، والزوجة الصالحة رزق، والذرية الصالحة رزق، والمال رزق، وغيرها كما في التعريفات السابقة.

- **تعريف الرزق عند المعتزلة:**

عرف المعتزلة الرزق بأنه "ما ينتفع به وليس للغير المنع منه،ولذلك يفترق الحال بين أن المرزوق بهيمة أو آدمياً"[2] وعلى تعريف المعتزلة هذا"فإن الحرام لا يعد عندهم-أي المعتزلة- رزقا"[3].

وفهم المعتزلة لمعنى الرزق ناتج من أصولهم والتي تعتبر"الحسن ما حسنه العقل، والقبيح ما قبحه العقل"[4]، وقد استدل المعتزلة في ذلك على عدد من الأدلة القرآنية، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا ﴾ [يونس: 59]، وقوله تعالى أيضا:﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ ﴾[البقرة: 3] قال القاضي عبد الجبار[5]: "معلوم أنه لا يجوز أن يمدح على الإنفاق من الحرام"[6] وهذا الفهم الذي ذهب إليه المعتزلة ناتج من أصولهم وهو غير صحيح من وجوه عدة:

(1) الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات، للدكتور حسين حسين شحاتة، الأستاذ بجامعة الأزهر، وخبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية، ط دار النشر للجامعات، ط الثانية 1434هـ -2013م،15/1.

(2) شرح الأصول الخمسة، للقاضي القضاء عبد الجبار بن أحمد، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، ط مكتبة وهبة، ط الثالثة 1426هـ- 1996م،784/1.

(3) مفهوم الرزق بين المعتزلة وأهل السنة وعلاقته بالقدر، لراجح عبد الحميد الكردي وشريف الشيخ صالح الخطيب، بحث مقدم لكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وكلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت في الأردن،140/1.

(4) المرجع السابق نفسه.

(5) القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل الهمذاني ،العلامة، المتكلم، شيخ المعتزلة، أبو الحسن الهمذاني، صاحب التصانيف، من كبار فقهاء الشافعية، ولي قضاء القضاة بالري،مات في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربع مائة، من أبناء التسعين.انظر سير أعلام النبلاء، للذهبي،ترجمة رقم 150،245/17.

(6) شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار،788/1.

- القول بأن الرزق هو فقط الحلال، والحرام ليس رزقاً، فهذا كلام غير سليم، حيث أن"الله تعالى خالق الرزق، وإنما الحرام في كسب العبد للرزق، لا في خلق الله للرزق"[1].
- وفي قولهم "أن الله لا يرزق الحرام ولا يملكه، فإذا كان الله لا يرزق الحرام ولا يملكه، فمن ذا الذي يرزق هذا الفاعل للحرام"[2] وفي هذا الكلام ما لا يحتمله عقل كيف إنسان مخلوق ومكتوب الرزق والأجل، إذا كان رزقه من حرام فليس لله فيه شئ من الملك أو الرزق، وكأنه يوجد إله أو شخص أو شيء آخر مسؤول عن رزق من يأكل الحرام.

ثانياً: المقصود بكتابة الرزق:

المراد من كتابة الرزق في حديث النبي ﷺ أي "تقديره قليلاً أو كثيراً وصفته حلالاً أم حراماً"[3] وأيضاً "كماً وكيفاً حراماً وحلالاً"[4].

ثالثاً: علاقة الرزق بالتوكل والأسباب:

التوكل لغة:

يقال "تَوَكَّلَ بالأَمر إذا ضَمِن القِيامَ بِهِ، ووَكَلْت أَمري إلى فُلَانٍ أَي أَلجَأْتُه إليه وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ"[5].

التوكل اصطلاحاً:

هو "صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلت الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه"[6].

---

(1) مفهوم الرزق بين المعتزلة وأهل السنة وعلاقته بالقدر، لراجح عبد الحميد الكردي وشريف الشيخ صالح الخطيب،143/1.

(2) مفهوم الرزق بين المعتزلة وأهل السنة وعلاقته بالقدر،143/1.

(3) فتح الباري،لابن حجر،483/11، وأصول الإيمان، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، 1420هـ،76/1.

(4) التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي ، ط مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط الثالثة، 1408هـ – 1988م،308/1.

(5) لسان العرب،734/11.

(6) جامع العلوم والحكم، لابن رجب،497/2.

ويعرفه ابن القيم رحمه الله بقوله "التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله. أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه فى ذلك. وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أَمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك"[1].

وقال الجرجاني[2] رحمه الله :هو " الثقة بما عند الله، واليأس عما في أيدي الناس"[3].

إذاً فالتوكل في اللغة والاصطلاح هو الاعتماد على من يضمن الإنسان أن يقوم في أموره، وفي التوكل على الله لن يجد الإنسان اعتماداً وتوكلاً أفضل من أن يكون ذلك على الله.

رابعاً: هل الأخذ بالأسباب في الرزق يقدح في التوكل؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[4] رحمه الله: "وجوب التوكل على الله في الرزق المتضمن جلب المنفعة، كالطعام، ودفع المضرة كاللباس، وأنه لا يقدر غير الله على الإطعام والكسوة قدرة مطلقة ، وإنما القدرة التي تحصل لبعض العباد تكون على بعض أسباب ذلك، ولهذا قال تعالى:

---

(1) طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ط دار السلفية، القاهرة، مصر، ط الثانية، 1394هـ،257/1.

(2) الجرجاني رحمه الله: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد سنة 740هـ: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية.ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور سنة 789هـ فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة 816هـ. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات" و "شرح مواقف الإيجي".انظر: الأعلام، للزركلي،7/5.

(3) التعريفات، للجرجاني،70/1.

(4) ابن تيمية رحمه الله: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني، فريد العصر علما ومعرفة وذكاء وحفظاً وكرماً، وزهداً وفرط شجاعة وكثرة تآليف والله يصلحه ويسدده، فلسنا بحمد الله ممن نغلو فيه ولا نجفو عنه، ما رئي كاملا مثل أئمة التابعين وتابعيهم ، ولد في العاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة بحران وتحولوا إلى دمشق سنة سبع وستين، فسمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وخلق كثير، وعني بالرواية، وسمع الكتب والمسند والمعجم الكبير، وأفتى ودَّرس وهو ابن عشرين سنة، وكانت وفاته في العشرين من شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة مسجونا بقاعة من قلعة دمشق، وشيعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفية، ولم يخلف بعده مثله في العلم، ولا من يقاربه. انظر: معجم الشيوخ الكبير، للذهبي،56/1. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (ت884هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م، ترجمة رقم 89،132/1-139.

﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[البقرة:233]: وقال تعالى﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ ﴾[النساء: 5]"[1].

فتح الباري قال ابن حجر رحمه الله: " وإنما شرع الاكتساب لأنه من جملة الأسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا"[2].

فلا يجوز لأحد أن ينكر الأخذ بالأسباب وهذا لا يقدح في التوكل؛ بل هو عملاً بأوامر الله وسنة نبيه ﷺ، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "فالتوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب، ويندفع بها المكروه. فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل. ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب، وقطع علاقة القلب بها؛ فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها. وحال بدنه قيامه بها"[3].

ومما ينبغي أن يعلم "ما قاله طائفة من العلماء، وهو: أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد! ومحو الأسباب أن تكون أسباباً، نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومعنى التوكل والرجاء، يتألف من وجوب التوحيد والعقل والشرع. وبيان ذلك: أن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه"[4].

تشير الدراسة إلى وجوب الأخذ بالأسباب، بل هي في حالات يكون التهاون فيه يوقع في الإثم، كالمجاهد الذي لا يأخذ احتياطاته من الأعداء، بحجة أنه هذا مقدر؛ بل يلزمه الأخذ بالأسباب التي تحول بينه وبين وصول العدو له، وأيضاً كالإنسان الذي يهلك نفسه بعدم أخذ الأسباب والاحتياجات التي تقيه البرد، أو الحر، وأن يملك حاجته من الطعام والشراب، وأيضاً من ذلك الأخذ بالأسباب التي تعين على الرزق، قال تعالى:﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَـٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ ﴾ [مريم: 25] ، وقال أيضا:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: 15].

---

(1) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1408هـ – 1987م،106/1.

(2) فتح الباري، لابن حجر،589/11.

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة، ط الأولى 1422هـ–2001م،526/1.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي،455/1.

ففي هاتين الآيتين الكريمتين أراد الله أن يحث الناس على الأخذ بالأسباب والتوكل على الله،وعدم الجلوس والتواكل بحجة أن الله قد كفل لنا الرزق، قال الشيخ الشعراوي رحمه الله: " كما أن الحق سبحانه قادر على أنْ يُنزِل لها طعامها دون جَهْد منها ودون هَزِّها، إنما أراد سبحانه أن يجمع لها بين شيئين: طلب الأسباب والاعتماد على المسبب، والأخذ بالأسباب في هَزِّ النخلة، رغم أنها متعبة قد أرهقها الحمل والولادة، وجاء بها إلى النخلة لتستند إليها وتتشبث بها في وحدتها لنعلم أن الإنسان في سعيه مُطَالب بالأخذ بالأسباب مهما كان ضعيفاً"[(1)].

الرزق أسبابه ومفاتحه:

للرزق أسباب كثيرة يستجلب بها، منها التوكل على الله وصلة الرحم والاستغفار والتوبة، وكذلك العبادات والتقوى والشكر يأتي بالزيادة، قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7].

ويقسم بعض العلماء أسباب الرزق إلى قسمين؛ أسباب مادية دنيوية، وأسباب إيمانية دينية، كالآتي:

1. الأسباب المادية الدنيوية

فيشترك فيها المسلم وغيره "بعض الناس يظن أن الأرض لا تعطي زرعها إلا لمن وحَّد الله جل جلاله، فالرزق عطاء ربوبية للكافر والمؤمن على السواء، فالله يرزق الكفار ويرزق المؤمنين، فالأرض إن زرعها الكافر وبذرها وحرثها ورعاها أعطته الثمار، فهي لا تمنع رزقها وعطاءها عن الكافر وتمنح رزقها وعطاءها للمؤمن، كلا، لقد وعد الله أن يرزق كل دواب الأرض، فالرزق مكفول للكافرين والمؤمنين، فإن أخذ الكافر بأسباب الرزق الدنيوية المادية رزق".[(2)]

2. الأسباب الإيمانية الدينية:

كثير من الأسباب الدينية الشرعية الجالبة للرزق بينها القرآن والسنة النبوية، ومنها:

---

(1) تفسير الشعراوي،9067/15.

(2) الرزق ثمرة التوكل، للشيخ محمد حسان، وهي عبارة عن محاضرة مفرغة على موقع إسلام ويب، http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=89474

♦ السبب الأول: التقوى: قال تعالى:﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾الطلاق:[2- 3].

يخبر الله تعالى المؤمنين أن من اتقى الله حق توقاته رزقه من حيث لا يحتسب،وهذه الآية "أكثر أية فرجاً"[1] كما قال ابن مسعود ﷺ وقال ابن كثير رحمه الله: "من يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهة لا تخطر بباله"[2].

يقول صاحب الظلال رحمه الله :" المخاطبون بهذه الأحكام هم المؤمنون المعتقدون باليوم الآخر، فهو يقول لهم: إنه يعظهم بما هو من شأنهم ،فإذا صدقوا الإيمان به وباليوم الآخر فهم إذن سيتعظون ويعتبرون، وهذا هو محك إيمانهم، وهذا هو مقياس دعواهم في الإيمان! ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾[الطلاق: 2- 3]، مخرجاً من الضيق في الدنيا والآخرة، ورزقاً من حيث لا يقدر ولا ينتظر. وهو تقرير عام، وحقيقة دائمة".[3]

♦ السبب الثاني: التوكل: قال تعالى:﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣﴾ [الطلاق: 3].

وفي هذه الآية قاعدة للمؤمنين أن من يتوكل ويعتمد عليه فهو حسبه وكافيه، "إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له"[4].

وفي حديث النبي ﷺ من حديث عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **(لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**[5].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1420هـ - 1999 م،146/8.

(2) تفسير ابن كثير،146/8.

(3) في ظلال القران، لسيد قطب،3601/6.

(4) تفسير القرطبي،162/18.

(5) مسند الإمام أحمد، مسند عمر بن الخطاب ﷺ ،حديث رقم205،332/1.قال الشيخ اللألباني رحمه الله: صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة، 620/1.

♦ **السبب الثالث: الاستغفار:** قال تعـــالى:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح: 10].

ومن أسباب جلب الرزق وتوسعته الاستغفار ،قال تعالى:﴿ **فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾** ﴾ [نوح: 10-12]، وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (**مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**[1]).

ويبين الله ﷻ أفضلية الاستغفار وأنه جالب لكثير من الأرزاق فهو جالب لرزق المطر والأولاد، والزرع وغيرها، قال ابن كثير رحمه الله "إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه، كثر الرزق عليكم، وأسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض، وأنبت لكم الزرع، وأدرَّ لكم الضرع، وأمدكم بأموال وبنين، أي: أعطاكم الأموال والأولاد، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار، وخللها بالأنهار الجارية بينها"[2].

♦ **السبب الرابع: الإنفاق والجود:** قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾** ﴾ [سبأ:39].

الإنفاق في سبيل الله والكرم وعدم التقتير والجود من أسباب الرزق وتوسعته، قال تعالى: ﴿**وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾** ﴾ [سبأ:39] أي " مهما أنفقتم من شيء فيما أمركم به وأباحه لكم، فهو يخلفه عليكم في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب، كما ثبت في الحديث يقول الله تعالى (أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ) [3]"[4]

(1) سنن أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، حديث رقم1518،85/2، قال الشيخ الألباني ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإنابة والتوبة،حديث رقم7677،291/4، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) تفسير ابن كثير، 233/8.

(3) صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، باب قوله تعالى(وكان عرشه على الماء)، حديث رقم 4684،73/6. وهو من رواية أبو هريرة ﷺ وهو جزء من حديث طويل.

(4) تفسير ابن كثير،523/6.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)**[1]

- **السبب الخامس: الذكر والدعاء: قال تعـالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾** [غافر: 60].

وفي " ملازمة الذكر والدعاء فيه استجلاب كل خير وبركة، ودفع كل بلاء وضر، وقرب من الرحمن ونيل رضاه وبعدٌ عن الشيطان وطرد له ولأعوانه"[2] وعن أم سلمـــة ﷺ عنهـا قـالـت:(**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَعِلْمًا نَافِعًا)**[3]

- **السبب السادس: الشكر: قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾** [إبراهيم: 7]

من أعظم أسباب الرزق وزيادته شكر الله المنعم على نعمه الكثيرة، و"الشكر جلاب النعم وموجب للمزيد"[4]، ولهذا "يسمون الشكر الحافظ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب لأنه يجلب النعم المفقودة" [5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: (فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى) [الليل: 6] (اللهم أعط منفق مال خلفا)،حديث رقم1442،115/2.

(2) البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الله مرحول السوالمة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1423هـ –2003م،290/1.

(3) المعجم الصغير، حديث رقم735،36/2، وكذلك في الكبير، أخرجه الصنعاني في المصنف، كتاب الصلاة ،باب التسبيح والقول بعد الصلاة حديث رقم1391،234/2. قال الشيخ الألباني رحمه الله: إسناده جيد. انظر: تمام المنة في التعليق على فقه السنة، لمحمد ناصر الدين، الألباني، دار الراية، ط الخامسة، بدون ذكر سنة الطبعة،233،1.

(4) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، ط دار الحديث – القاهرة، ط الثالثة، 1999 م،72/1.

(5) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، ط دار ابن كثير، دمشق، بيروت–مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، 1409هـ/ 1989م،120/1.

وقد " كان من هديه ﷺ وهدي أصحابه ﷺ سجود الشكر عند تجدد نعمة تسرُّ، أو اندفاع نقمة"[1]،وعن أنس بن مالكﷺ قال:قال رسول الله ﷺ :**(إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا)**[2].

♦ **السبب السابع: الطاعة والعبادة: قال تعــالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾** [الذاريات:56].

في هذه الآية الكريمة يعرِّف الله تعالى الإنسان بمهمة من أشرف وأعظم المهات التي خلقه الله تعالى لأجلها، قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾** ﴾[الذاريات:56-58]

وقال تعالى أيضاً:﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾** ﴾ [طه:132] ،فالطاعات والعبادات من الأسباب العظيمة الجالبة للرزق. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: " اصبر على الصلاة، ولا تشتغل عنها بشيء من أمور الدنيا لا نسألك رزقا أي: لا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك، وتشتغل بذلك عن الصلاة، نحن نرزقك ونرزقهم ولا نكلفك ذلك"[3] ومن الطاعات التي تجلب الرزق والبركة فيه صلة الرحم، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)**[4].

فكل طاعة وعبادة تقربنا إلى الله تعالى تجلب لنا الرزق من حيث لا نحتسب، فما سبق كان إشارة إلى أشهر أسباب الرزق وهناك كثير من أسباب الرزق منها ما هو مبسوط في الكتب ومنها ما هو مجموع في مؤلفات مخصوصة، ومن أسباب التقتير في الرزق ارتكاب الذنوب والمعاصي ونسيان شكر النعمة وأعظمها الإشراك في الله من خلال التوكل على غير الله في الرزق، والاعتقاد أن الرزق بيد أي إنسان، وإن الأخذ بالأسباب وجوب شرعي لجلب الرزق، ويحرم على المسلم ترك السعي في الأرض والعمل لجلب الرزق.

---

(1) البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، للسوالمة،296/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، حديث رقم 2734،2095/4.

(3) فتح القدير، للشوكاني،465/3.

(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(94).

المطلب الثاني: كتابة الأجل وأسباب زيادته

إن كتابة الله ﷻ للأجل، وأنه سبحانه وتعالى لا يزيد عمر الإنسان ولا ينقصه، وأن الإنسان لا يأتي أجله إلا إذا حان،فمسألة الأجل محسومة ومكتوبة من الله ﷻ ولا يملك الإنسان فيها شيء، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام: 60]، فالإنسان المسلم على يقين أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، قال تعالى:﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:51]، فمن جاء أجله لا يمهل ولا يتأخر، قال تعالى:﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعراف:34].

وعن أم المؤمنين أم حبيبة[1] رضي الله عنها قالت:(**اللهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ، أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ، كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ**[2]).

ولقد شاهد وعايش أهل فلسطين كثيراً من الحوادث التي يقول منطقها أن المصاب قد انتهى أجله، فقد شاهدوا قصف البيوت على ساكنيها من قبل الاحتلال الصهيوني، وقصف سيارات براكبيها وغير ذلك من الحوادث؛ ولكن من كان قد انتهى أجله فقد ارتقى إلى ربه، ومن كان له بقية عمر أنجاه الله ﷻ ، فالمسلم يحيى بهذا اليقين أنه متى جاء أجله لا يتأخر ولا يتقدم، فهو مطمئن إلى قدر الله.

---

(1) أم حبيبة رضي الله عنها: رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ ورضي عنها، قيل: اسمها رملة، وقيل: هند، أسلمت قديماً بمكة، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش، فتنصر بالحبشة.ومات بها، وأبت هي أن تتنصر، وثبتت على إسلامها، فتزوجها رسول الله ﷺ وهي بالحبشة زوجها منه عثمان بن عفان، وقيل: عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية، وأمهرها النجاشي عن رسول الله ﷺأربعمائة دينار، وأولم عليها عثمان لحماً، وقيل: أولم عليها النجاشي، وحملها شرحبيل ابن حسنة إلى المدينة، وتوفيت رضي الله عنها سنة أربع وأربعين.انظر الاستيعاب، ترجمة رقم3344،1843/4– 1846.وأسد الغابة، ترجمة رقم6932،116/7.

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر،حديث رقم2663،2050/4.

أولاً: تعريف الأجل لغة واصطلاحاً.

1. تعريف الأجل لغة:

عرف أهل اللغة الأجل بأنه:"غايةُ الْوَقْتِ فِي الْمَوْتِ ، والأَجَلُ: مُدَّةُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ آجَال"[1] ويطلق أيضاً عليه لفظ "أثراً لأنه يتبع العمر"[2].

وقال كعب بن زهير[3]ﷺ: والمرء ما عاش ممدود له أمل*** لا ينقضي العمر حتى ينتهي[4].

2. الأجل اصطلاحاً:

اصطلح العلماء على تعريف الأجل بأنه "أجل الشيء هو نهاية عمره، وعمره مدة بقائه فالعمر مدة البقاء –في الدنيا– والأجل نهاية العمر بالانقضاء"[5] وأيضاً بأنه " الوقت الذي قدره الله تعالى لنهاية عمر الإنسان"[6].

قال تعالى:﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ۝٢﴾ [الأنعام: 2] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "الأجل الأول هو أجل كل عبد؛ الذي ينقضي به عمره، والأجل المسمى عنده هو: أجل القيامة العامة"[7]

---

(1) لسان العرب،لابن منظور،11/11.
(2) فتح الباري،لابن حجر،416/10.
(3) كعب بن زهير: كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرّب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، كان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ وأقام يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبيّ ﷺ دمه، فجاءه " كعب " مستأمناً، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: "بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" فعفا عنه النبي ﷺ وآله وخلع عليه بردته. وهو عن أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء. وقد كثر مخمّسو لاميته ومشطّروها ومعارضوها وشرّاحها، وترجمت إلى الإيطالية، وعني بها المستشرق رينيه باسيه (Rene Basset) فنشرها مترجمة إلى الفرنسية، ومشروحة شرحاً جيداً، صدّره بترجمة كعب. انظر الأعلام، للزركلي،226/5.
(4) فتح الباري ،لابن حجر،10 /416.
(5) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد ابن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، ت 387هـ، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر– السعودية، ط الثانية، 1418هـ،168/1.
(6) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1419هـ،161/1. وأيضاً المواقف للايجي،242/3. وشرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ت 793هـ، دار المعارف النعمانية – باكستان، ط الأولى، 1401هـ – 1981م،160/2.
(7) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت 728هـ، تحقيق: عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة النشر 1426هـ/1995م،489/14.

وقال صاحب الطحاوية رحمه الله: " المقتول ميت بأجله، فعلم الله تعالى وقدر وقضى أن هذا يموت بسبب المرض، وهذا بسبب القتل، وهذا بسبب الهدم، وهذا بسبب الحرق، وهذا بالغرق، إلى غير ذلك من الأسباب، والله سبحانه خلق الموت والحياة، وخلق سبب الموت والحياة."[(1)]

أما المعتزلة فقد اختلفت في تعريف الأجل على قسمين:

1. فقد عرفته أكثر المعتزلة "بأنه الوقت الذي في معلوم الله – سبحانه – أن الإنسان يموت فيه أو يقتل فإذا قتل قتل بأجله وإذا مات مات بأجله"[(2)].
2. وعرفت طائفة من المعتزلة الأجل بأنه "الوقت الذي في معلوم الله – سبحانه – أن الإنسان لو لم يقتل لبقي إليه هو أجله دون الوقت الذي قتل فيه"[(3)].

وفي التعريف الثاني يظهر جهل هؤلاء من المعتزلة بالله ﷻ إذ بهذا التعريف يصفون الله ﷻ بأنه يجهل ما يحدث ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، ويقول السلف " إن المقتول مات بأجله المقدر له الذي لا يتعداه بأي حال، والله خالق الأسباب والمسببات فخلق الحياة والموت وخلق أسبابها"[(4)].

و"ما ذهب إليه أكثر المعتزلة من أن أجل القتل هو أجل الموت بعينه يتفق تماماً مع أهل السنة"[(5)]، أيضاً "شارك الكرامية[(6)] أهل السنة القول في أن المقتول ميت بأجله"[(1)].

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط دار ابن رجب، ط الاولى 1423هـ- 2002م،96/1.

(2) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري،ت 324هـ، تحقيق: نعيم زرزور، ط المكتبة العصرية، ط الأولى، 1426هـ - 2005م،204/1.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير اليمني الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط الأولى، 1419هـ/1999م،240/1.

(5) عقيدة زيادة الأجل ونقصانه في ضوء الكتاب والسنة ومفاهيم الأمة، لجابر بن زايد السميري، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع ، العدد الثاني،غزة–فلسطين2001،296/9.

(6) الكرامية: أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن كون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيماناً، وزعموا أن المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ كانوا مؤمنين على الحقيقة وزعموا أن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان. وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية. وأقربهم الهيصمية، ولكل واحدة منهم رأي. وهم إحدى فرق المرجئة. انظر:مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين،120/1-121. والملل والنحل،لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ت 548هـ، ط مؤسسة الحلبي، دون ذكر رقم أو سنة الطبعة،155/4.

تشير الدارسة إلى أن الأجل هو الوقت الذي حدده الله لنهاية أي إنسان سواء كان مقتولاً بأي سبب من الأسباب، أو ميت بأجله الذي قال تعالى فيه:﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا** ﴾[آل عمران:145].

يقول الدكتور جابر السميري [2]حفظه الله: "يتبين خطأ المقولة الشائعة والتي يقطع فيها بموت الميت إذا لم يقتل والقائلة: (لو صبر القاتل على المقتول لمات لوحده)، والصواب عدم القطع، والحق أنه إذا كان الله قد كتب الموت على كل شيء فإنه أيضاً كتب سببه معه"[3].

ثانيا:أسباب زيادة الأجل:

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾** ﴾ [فاطر:11]، فهذه الآية الكريمة تبين أن الآجال تزيد وتنقص بإذن الله ﷻ ، وأن هناك أسباباً وأعمالاً يقدمها العبد المسلم لزيادة الآجال؛ كصلة الرحم والبر وغير ذلك.

1. صلة الرحم.

عن أنس بن مالك ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ، يَقُولُ: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه)**[4] ففي حديث النبي ﷺ إشارة صريحة إلى أنَّ من يصل رحمه يزد الله له في عمره، قال ابن حجر رحمه الله:" أي يؤخر في أثره أي في أجله وسمي الأجل أثراً لأنه يتبع العمر"[5] و" المراد طول عمره"[6] وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **(تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ**

(1) عقيدة زيادة الأجل ونقصانه في ضوء الكتاب والسنة ومفاهيم الأمة، للسميري،296/9.

(2) جابر زايد عيد السميري حفظه الله، ولد عام 1961م في مدينة خانيونس في فلسطين، حاصل على درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية من دولة السودان عام 1994م، للشيخ العديد من المؤلفات منها أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي النبي للملا علي القاري، إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء للسيوطى، ضوابط التأويل الصحيح للنصوص وتطبيقاته وغيرها ، وهو أيضاً حاصل على درجة الأستاذ الدكتور وذلك بالتقدم بعدة أبحاث في العقيدة. الكثير.انظر الصفحة الشخصية للدكتور على موقع الجامعة الإسلامية، بمدينة غزة http://site.iugaza.edu.ps/jsmiry

(3) المرجع السابق،295/9.

(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (94)

(5) فتح الباري،لابن حجر،416/10.

(6) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي،185/3.

مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي المَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ)[1] ومعنى قوله:" **(مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ)** يعني زيادة في العمر"[2] وفي حديث أبي أمامةﷺ[3] عن النبي ﷺ قال:(**وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ)**[4].

ولعظيم شأن صلة الرحم في الإسلام فقد "دعا الله ﷻ عباده بصلة أرحامهم في تسعة عشرة أية من كتابه الكريم،وأنذر من قطع رحمه باللعن والعذاب في ثلاث آيات"[5].

2. أعمال البر:

إن أعمال البر[6] من أسباب زيادة الأجل، فعن سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرّ)**[7]، و"البر هو الطاعة لله تعالى فيما أمر،

---

(1) سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب، حديث رقم1979،351/4.وقال الإمام الترمذي رحمه الله: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقال الشيخ الألباني رحمه الله: الحديث صحيح. انظر: صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف – الرياض، ط الخامسة، دون ذكر سنة الطبعة، حديث رقم2520،335/2.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) أبو أمامة ﷺ: صدي بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي السهمي، وسهم بطن من باهلة، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن، غلبت عليه كنيته، سكن حمص من الشام، وروى عن النبي ﷺ فأكثر، وتوفي سنة إحدى وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة، وكان يصفر لحيته، قال سفيان بن عيينة: هو آخر من مات بالشام من الصحابة، وقيل: كان آخرهم موتاً بالشام عبد الله ابن بسر، وهو الصحيح. انظر الاستيعاب، ترجمة رقم1237،736/2. وأسد الغابة، ترجمة رقم 2497، 15/3.

(4) المعجم الكبير، للطبراني، حديث رقم 6018،216/8. قال الألباني رحمه الله: حسن. انظر صحيح الجامع الصغير وزياداته، لمحمد ناصر الدين، الألباني، ط المكتب الإسلامي، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة،708/8.

(5) كيف تطيل عمرك الإنتاجي، لمحمد بن إبراهيم النعيم، ط دار الذخائر للنشر والتوزيع الدمام المملكة العربية السعودية، ط الثالثة 1422هـ-2001م،35/1.

(6) البرُّ كلمةٌ جامعة تشمل الأمور الباطنة التي في القلب والأمور الظاهرة التي تكون على اللسان والجوارح. انظر فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، لعبد المحسن البدر،92/1.

(7) سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء،حديث رقم 2139،448/4.قال الإمام الترمذي رحمه الله وهذا حديث حسن غريب. قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن.انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت 1420هـ، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، دون ذكر سنة الطبعة،288/1.

والانتهاء عما زجر، والرضا بما حكم وقدر، قال الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة:177] "[1] و"قدر–الله ﷻ – أعمال البر سبباً لطول العمر كما قدر الدعاء سبباً لرد البلاء"[2] وقال بعض العلماء: يجوز أن يكون المراد بالبر بر الولد بوالديه[3]، فهذا صحيح وداخل ضمن البر العام من الإحسان والطاعة فتكون أعمال البر جميعها من أسباب زيادة العمر.

وبر الوالدين من أسباب طول العمر عن معاذ بن أنس ﷺ[4] عن النبي ﷺ قال:(**مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى لَهُ زَادَ اللَّهُ فِي عُمْرِهِ**)[5].

وقدر الله ﷻ أن يكون البر "سبب طول العمر وقد قدَّر الله أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا السبب إلى هذه الغاية، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية، ولكن قدر هذا السبب وقضاه، وكذلك قدر أن هذا يقطع رحمه فيعيش إلى كذا"[6].

---

(1) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، ت 380هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط الأولى، 1420هـ – 1999م،180/1.

(2) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ت 1353هـ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، دون ذكر رقم و سنة الطبعة،290/6.

(3) انظر: بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار،180/1.

(4) معاذ بن أنس ﷺ: الجهني الأنصاري، له صحبة عداده في أهل مصر، وشهد فتح مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك بن مروان. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1400هـ – 1980م، ترجمة رقم 6019،105/28، والإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم 8054،107/6.

(5) المستدرك على الصحيحين، لأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1411هـ – 1990م، كتاب البر والصلة، حديث رقم7257،170/4، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله.انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني،72/10.

(6) شرح العقيدة الطحاوية،97/1.

3. حسن الخلق:

ونص النبيﷺ على أن حُسن الجوار يزيد في الأعمار، فعن أم المؤمنين عائشةﷺ قالت: قالَ لَهَا–النبي ﷺ–:(**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**)[1].

قال الحسن البصري[2] رحمه الله:" حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه"[3] وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**)[4].

فحسن الخلق الذي حث الإسلام على التحلي به يزيد في العمر، وقيل:" جُمع حسن الخلق في ثلاث كلمات في قوله تعالى: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ٱلَّذِينَ** ﴾ [الأعراف:199]"[5].

إن "حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق يدل على سعة قلب صاحبه، وكرم نفسه وسجيته"[6].

---

(1) مسند الإمام أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﷺ، حديث رقم25259،153/42. قال المحقق: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن مهزم، فمن رجال "التعجيل" وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في "الثقات".قال الشيخ الالباني:صحيح.انظر: السلسلة الصحيحة ،42/2.

(2) الحسن البصري ﷺ: الحسن ابن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري.ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي. كانت أم الحسن مولاة لأم سلمة أم المؤمنين المخزومية. واسم أمه: خيرة. ويسار أبوه: من سبي ميسان، سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمرﷺ، فولد له بها الحسن – رحمة الله عليه – لسنتين بقيتا من خلافة عمرﷺ. وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة، ﷺ، وكانت جنازته مشهودة. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ترجمة رقم156،69/2–73. وسير أعلام النبلاء، ترجمة رقم223،563/4–588.

(3) شرح صحيح مسلم، للنووي،78/15.

(4) سنن أبو داود، كتاب الآداب، باب في حسن الخلق، حديث رقم4798،252/4.قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح.انظر صحيح الترغيب والترهيب، حديث رقم2643،5/3.

(5) الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، لعبد الله بن صالح المحسن، ط الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثالثة، 1404هـ/1984م،55/1.

(6) مدارج السالكين،لابن القيم،463/1.

وقد وقع خلاف بين السلف هل حسن الخلق فطري أم مكتسب، قال القاضي عياض[1] رحمه الله: "والصحيح أن منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالتخلق والاقتداء بغيره"[2].

4. حسن الجوار:

فى الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:(**إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**)[3]، وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي ﷺقال:(**مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**)[4].

قال ابن حجر رحمه الله:" حق الجار على الجار أن يعلمه ما يحتاج إليه والله أعلم، واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض؛ فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد وعكسه"[5].

فَحَرِصَ النبي ﷺ على الجار والوصاية عليه، ومما يدل على عظم حسن الجوار أنه يزيد العمر كما في حديث عائشة رضي الله عنها (**وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ**)[6].

---

(1) القاضي عياض رحمه الله: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، بن موسى بن عياض ابن محمد ابن موسى بن عياض اليحصبي، السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار " وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، وشرح حديث أم زرع شرحاً مستوفى، وله كتاب سماه " التنبيهات " جمع فيه غرائب وفوائد، وبالجملة فكل تواليفه بديعة، كان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين وأربعمائة. وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة، وقيل في شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، رحمه الله تعالى، ودفن بباب إيلان داخل المدينة؛ وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .انظر: وفيات الأعيان، ترجمة رقم 483/3،511.

(2) شرح مسلم، للنووي،79/15.

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(110)

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، حديث رقم6014، 10/8.

(5) فتح الباري،441/10.

(6) سبق تخريجه، انظر: ص(110).

ثالثاً:الزيادة في العمر معنوية أم حقيقية.

اختلف العلماء في مسألة زيادة العمر هل هي زيادة حقيقية، أي أن الله ﷻ يطيل عمر من قام بأسباب إطالة العمر،أم أنها زيادة معنوية كأن يبارك الله في الوقت ويضاعف الأجر، وكان منشأ الخلاف أن الأحاديث التي تدل على الزيادة في العمر، تتعارض مع آيات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف:34]، فكان لأهل العلم قولان في المسألة:

- **القول الأول: البركة في الوقت والتوفيق للطاعات.**

وأصحاب هذا القول اعتبروا الزيادة "كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة، وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك، وحاصله أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يمت ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده، والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح"[1]، وأيضاً قال الشيخ المناوي رحمه الله:" المراد بالبسط والتأخير -في قوله ﷺ **مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه**-البسط في الكيف لا في الكم"[2].

وهذا التوجيه لما ظاهره التعارض لا الزيادة الكمية أي الحقيقية لأنه أيضاً الزيادة المعنوية مقدرة ومكتوبة[3].

- **القول الثاني:الزيادة حقيقة.**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الجواب المحقق: أن الله يكتب للعبد أجلاً في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب. وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب، ونظير هذا ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ**

---

(1) فتح الباري،لابن حجر،416/10. وانظر:شرح مسلم،للنووي،114/16.

(2) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي،33/6.

(3) انظر: الفتاوى،لابن تيمية،490/14.

الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ المَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ) فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به فلا محو فيه ولا إثبات.[1]"[2]

- **الإجابة على إشكالية هل الزيادة والنقصان في الأجل من البداءة.**

يجيب الدكتور عمر الأشقر[3] رحمه على توهم بعض الناس بوجود تعارض بين بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مثل قوله تعالى:﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ** ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:39] و قوله ﷺ **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه)** [4] وأيضاً قوله تعالى: ﴿ **أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ** ﴿٣﴾ **يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴿٤﴾﴾ [نوح: 3-4] فيقول رحمه الله:"الأرزاق والأعمار نوعان:

نوع جرى به القدر وكُتِب في أم الكتاب، فهذا لا يتغير ولا يتبدل، ونوع أعلم الله به ملائكته فهذا هو الذي يزيد وينقص، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ**

---

(1) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأعراف،267/5. قال الإمام الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن صحيح.

(2) الفتاوى، لابن تيمية،492/14.

(3)عمر الأشقر رحمه الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر هو أحد علماء الدين السنة،خرج الأشقر من فلسطين وهو ابن ست عشرة سنةٍ، إلى المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وأكمل دراسته الثانويَّة العامَّة هناك، ثمَّ أكمل الدراسات العليا في الأزهر الشريف بمصر وعمل مدرسًا في كليَّة الشريعة بجامعة الكويت. درس الشيخ على يد: الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني وعبد الجليل القرقشاوي، ومن كتبه الجنّة والنّار، والرسل والرسالات، والعقيدة في الله، والقضاء والقدر، واليوم الآخر، والقيامة الكبرى، وعالم الجن والشياطين، وعالم الملائكة الأبرار.الموسوعة الحرة ويكبيديا. http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B4%D9%82%D8%B1

(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (94)

ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39]. وأم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي قدَّر الله فيه الأمور على ما هي عليه"[1].

ويقول ابن حجر رحمه الله: " إن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبديل ما يبدو للناس من عمل العامل ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والإثبات كالزيادة في العمر والنقص، وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات"[2] فبذلك ينفي أن يقول أحد على الله بالبداءة"[3].

وإنما يظهر التفاوت "في التقدير المعلق لا فيما يعلم الله تعالى أن الأمر يصير إليه، فإن ذلك لا يقبل التغير، وإليه يشير قوله تعالى:﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39]"[4]

من خلال الدراسة يتبين أن الله ﷻ قد جعل لكل شخص أجلاً محدوداً لا يتأخر ولا يتقدم،وسواء كان هذا الأجل بالموت أو بالقتل فهو من قدر الله ﷻ ، وأن الإنسان المسلم إذا عمل بأسباب زيادة العمر، زاد الله له في عمره وهذا ضمن علم الله ﷻ وكما أن الله قدر له الزيادة في العمر، قدر له أسباب هذه الزيادة، والزيادة في العمر زيادة حقيقة علم الله بها وكتبها، وأما الزيادة المعنوية فهي من قدر الله ﷻ أيضاً، وهي مما يشعر به المسلم من أن معه معية الله وتوفيقه للطاعات.

---

(1) القضاء والقدر، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت 2012م، ط دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط الثالثة عشر، 1425 هـ – 2005 م،67/1.وانظر: أيضاً عقيدة زيادة الأجل ونقصانه في ضوء الكتاب والسنة ومفاهيم الأمة، للسميري.

(2) فتح الباري، لابن حجر،488/11.

(3) البداءة: أو البداء هي أن يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه. انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبدالسلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1406 هـ – 1986 م،395/2.

(4) حاشية السندي على سنن ابن ماجه – كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه،محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ت 1138هـ، ط دار الجيل – بيروت، بدون رقم الطبعة وسنتها،47/1.

المطلب الثالث: العمل وما يترتب عليه.

أولاً:تعريف العمل لغةً:

قال ابن منظور رحمه الله و"العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه"[1].

ثانيا:العمل وما يترتب عليه

إن كتابة الله ﷻ لما يقع من العباد من أعمال، سواء كانت خيراً أم شراً، وكل هذا ناتج عن علم الله المحيط بما سيقع من هذا العبادة فقدره عليه.

فعن عمران بن الحصين[2] ﷺ قال:(**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَا يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ: كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**)[3]، قال الشيخ عبد الله الغنيمان[4] حفظه الله: "هذا السؤال تكرر لرسول الله ﷺ

---

(1) لسان العرب،475/11.

(2) عمران بن حصين ﷺ: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول ابن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي، يكنى أبا نجيد بابنه نجيد بن عمران. أسلم أبوهريرة وعمران بن حصين عام خيبر. وقال خليفة: استقضى عبد الله بن عامر عمران بن حصين على البصرة، فأقام قاضياً يسيراً، ثم استعفى فأعفاه. وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، يقول عنه أهل البصرة: إنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى. قال محمد بن سيرين رحمه الله: أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله ﷺ عمران بن حصين ﷺ، وكان مجاب الدعوة، ولم يشهد الفتنة، وسكن عمران ابن حصينﷺ البصرة، ومات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاويةﷺ. انظر الاستيعاب،ترجمة رقم1969،1208/3.وأسد الغابة،ترجمة رقم4048،269/4.

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: 17]، حديث رقم7551، 159/9.

(4) الغنيمان حفظه الله: عبد الله بن محمد الغنيمان، فتولى رئاسة قسم العقيدة بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ثم رأس قسم الدراسات العليا، ودروس في كلية الدعوة، والمسجد النبوي، وكان درسه مقصوداً من خواص طلبة العلم، أستاذ في العقيدة، فله المعرفة التامة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وطريقته، مع =الإحاطة الواسعة بمذهب السلف،وله مؤلفات عديدة، منها: مختصر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات المعاصرة، وغيرها من المؤلفات.انظر :موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/Warathah/1/Abdullah.htm

من عدد من أصحابه ، فبين لهم أن الله – تعالى – قد علم أهل الجنة وأهل النار قبل وجودهم، وأنه تعالى قد كتب ذلك في الأزل، ونهاهم ﷺ أن يتكلوا على ذلك الكتاب، ويدعوا العمل"[1].

وعن أبي الأسود الدايلي[2]، قال: قال لي عمران بن الحصين أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ مَا سَبَقَ؟ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ: أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ: فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَزَعًا شَدِيدًا، وَقُلْتُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ، فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللهُ إِنِّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ[3] عَقْلَكَ، إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَا: **يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ، وَيَكْدَحُونَ فِيهِ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ، وَثَبَتَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ** ﷻ : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس:7–8]" [4]وفي تفسير الآيات " وأقسم بالنفس الإنسانية، والذي خلقها سوية مستقيمة، على الفطرة القويمة، وتسويتها: إكمال عقلها ونظرها، وإعطاؤها ما تحتاجه لتدبير البدن، وهي الحواس الظاهرة والباطنة، ثم ألهمها وأفهمها ما هو شر وفجور، وما هو خير وتقوى، وما هما من قبح وحسن، لتمييز الخير من الشر. وقوله: فَأَلْهَمَها أي عرفها طرق ذلك"[5].

---

(1) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان،226/2.

(2) أبو الأسود الدايلي رحمه الله: ويقال الدؤلي البصري، قاضيها، اسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ابن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل، من كبار التابعين، روى عن: أبي بن كعب، والزبير ابن العوام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعمران ابن حصين، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر الغفاري، وأبي موسى الأشعري روى عنه: سعيد بن عبد الرحمن ابن رقيش، وعبد الله بن بريدة، ويحيى بن يعمر وغيرهم. قال ابن حجر رحمه الله: ثقة فاضل ، مخضرم، وقال الذهبي :ثقة، ابتكر النحو، توفي رحمه الله سنة تسع وستين للهجرة. انظر: تهذيب الكمال، للمزي، ترجمة رقم7209،37/33.

(3) اي: لأمتحن عقلك وفهمك ومعرفتك.انظر شرح محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم،2041/4.

(4) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2650،2041/4.

(5) التفسير الوسيط، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، ط دار الفكر – دمشق ،الأولى – 1422 هـ،2884/3.

وفي حديث ابن مسعودﷺ **(ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)** [1] فيكتب "عمله من الخير، والشر"[2] فعلم الله ﷻ بأعمال العباد الحاصلة منهم خيرها وشرها صالحها وفاسدها فكتبها في صحفهم.

ثالثا: هل يتكل الناس على قدرهم المكتوب؟

يتوهم الناس أن العمل لا ينفع ولا يقدم ولا يؤخر؛ لأن الله قد كتب أهل الجنة وأهل النار، وأن ما يفعلونه قد قدره الله عليهم، ولا حاجة لهم بالعمل وهذا فهم خاطئ لأحاديث النبي ﷺ ومراده و"هذه الشبهة الخطيرة ربما كان من تداعياتها الكفر بالقضاء والقدر، وعدم الإيمان بعلم الله تعالى السابق، وكتابته لمقادير الأشياء قبل تكوينها وعدم الاهتمام بالعمل وبذل الطاقة والجهد ، أو ترك العمل وعدم الحرص عليه، وانتظار ما تأتي به الأقدار والتحلي بالعجز والانكسار"[3].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص[4] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال:**(خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الكِتَابَانِ"؟ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ اليُمْنَى: "هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: "هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا**

---

(1) جزء من حديث ابن مسعود ﷺ، انظر: ص(35) وما بعدها.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن القاري، ط دار الفكر، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1422هـ – 2002م،152/1.

(3) التَّفهيم لِما أشكل من مسائلِ القَضاء والقدر، لجابر السميري، الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، 1427هـ – 2006م،8/1.

(4)عبد الله بن عمرو ﷺ: عبد الله بن عمرو بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابن لؤي القرشي السهمي يكني أبا محمد وقيل أبو عبد الرحمن، أمه ريطة بنت منبه بن الحجاج السهمي، وكان أصغر من أبيه باثنتي عشرة سنة.أسلم قبل أبيه، وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي ﷺ في أن يكتب عنه، فأذن له، قال أبو هريرةﷺ:(مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ)"صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، حديث رقم113،34/1". وشهد مع أبيه فتح الشام، وكانت معه راية أبيه يوم اليرموك، وشهد معه أيضاً صفين، واختلف فِي وقت وفاته فقال أحمد بن حنبل: مات عبد الله بن عمرو ابن العاص ليالي سنة ثلاث وستين للهجرة. انظر: الاستيعاب، ترجمة رقم1618،3/ 956–959.أسد الغابة، ترجمة رقم3092،345/3–347.

يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا" ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ **فَقَالَ: "سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ"** ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺبِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، **ثُمَّ قَالَ: "فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ")**[1].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال:(**كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ**[2]**، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: "أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ"** ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل: 5-6])[3].

ففي هذه الأحاديث النبوية الشريفة بين النبي ﷺ أن الله ﷻ علم أهل الجنة بأسمائهم وكذلك أهل النار. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فإنه سبحانه يعلم الأمور على ما هي عليه وكذلك يكتبها فهو يعلم أن السعيد يسعد بالأعمال الصالحة والشقي يشقى بالأعمال السيئة"[4].

عن جابر ﷺ أن سراقة بن جعشم[5] ﷺ قال:(**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ أَمْرِنَا كَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ أَبِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَوْ بِمَا يُسْتَأْنَفُ**

---

(1) سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار،حديث رقم2141،449/4. قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث صحيح.انظر: مشكاة المصابيح،35/1.

(2) مخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا، أو عكازة، أو مقرعة، أو قضيب، وقد يتكى عليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،36/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، حديث رقم1363،96/2.

(4) أمراض القلب وشفاؤها، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، ط المطبعة السلفية – القاهرة، ط الثانية، 1399هـ،46/1.

(5) سراقة بن جعشم ﷺ: سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم، المدلجي الكناني، يكنى أبا سفيان، يعد في أهل المدينة، ويقال: إنه سكن مكة، روى عنه من الصحابة ابن عباس، وجابر، وروى عنه سعيد بن المسيب، وابنه محمد بن سراقة، وهو من وعده النبي ﷺ بسواري كسرى وألبسهما له عمر بن الخطاب ﷺ، قال أبو عمر: مات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين. وقيل: بعد عثمان. انظر: الاستيعاب، ترجمة رقم916،581/2-582.الإصابة، ترجمة رقم3122،35/3-36.

قَالَ: "لَا بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَثَبَتَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ" قَالَ فَفِيمَ الْعَمَلُ إِذًا قَالَ "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّر)[1]

قال سراقة " فلا أكون أبداً أشد اجتهاداً في العمل مني الآن"[2].

قال ابن القيم رحمه الله: "فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه؛ بل يوجب الجد والاجتهاد ولهذا لما سمع بعض الصحابة ذلك قال ما كنت أشد اجتهاداً مني الآن، وهذا مما يدل على جلالة فقه الصحابة ودقة أفهامهم وصحة علومهم فإن النبي ﷺأخبرهم بالقدر السابق وجريانه على الخليقة بالأسباب، فإن العبد ينال ما قدر له بالسبب الذي أقدر عليه ومكن منه وهيئ له، فإذا أتى بالسبب أوصله إلى القدر الذي سبق له في أم الكتاب" [3]وأن الذي "يفقه عن الله مراده في القدر يعلم أن القدر السابق لا يمنع العمل، ولا يوجب الاتكال، بل يدفع إلى الجد والاجتهاد والحرص على تحصيل ما ينفعه في الدنيا والآخرة"[4].

فأحاديث النبي ﷺ بينت أن الله قد أحاط بعلمه المحيط ما يكون من العبد من أعمال خير أو شر، فكتبها وقدرها عليهم وليس جبراً لهم، لعلمه تبارك وتعالى بوقوعها منهم.

المطلب الرابع: الشقاوة والسعادة وأسبابهما وهل تؤثر الكتابة على العمل.

إن كتابة الله ﷻ الشقاوة والسعادة على الإنسان، ليس ظلماً أو جوراً منه سبحانه وتعالى؛ بل سبق في علمه أن الشقي أو السعيد سيقوم بأفعال وأعمال تجعله من أهل الشقاوة أو السعادة.

وشقاوة الإنسان أو سعادته هي نتيجة لأعماله فإن عمل صالحاً كان من أهل السعادة، وإن عمل شراً كان من أهل الشقاوة. قال تعالى:﴿ **فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ**

---

(1) صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذكر ما يجب على المرء من قلة الاغترار بكثرة إتيانه المأمورات، وسعيه في أنواع الطاعات، حديث رقم337،49/2. قال المحقق: إسناده على شرط مسلم، ورجاله ثقات.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، ط مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م،119/1-120.

(4) القضاء والقدر، لعمر الأشقر،85/1.

ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾ [الأعراف:30] ، وإن السعادة المقصودة في الحديث هي الإيمان والشقاوة هي الكفر.

أولاً: تعريف الشقاوة والسعادة لغةً واصطلاحاً:

الشقاوة لغةً: قال ابن منظور " شقا: الشَّقاءُ والشَّقَاوَةُ، بِالْفَتْحِ: ضدُّ السَّعَادَةِ، يُمَدُّ ويُقْصَرُ، شَقِيَ يَشْقَى شَقاً وشَقاءً وشَقَاوةً وشَقْوةً وشِقْوَةً"[1]، الشَّقا: الشِدَّةُ، والعُسْرُ[2].

الشقاوة اصطلاحاً: وعرفت الشقاوة بأنها "الشقاء في الدنيا والآخرة إنما يكون بالإعراض عما جاء به الرسل"[3].

السعادة لغةً: السعادة "ضد الشقاوة تقول منه: سعد الرجل من باب سلم فهو سعيد"[4].

السعادة اصطلاحاً: السعادة "معاونة الله للْإِنْسَان على نيل الْخَيْر"[5] السعادة في الدنيا والآخرة إنما تكون باتباع ما جاءت به الرسل"[6].

وفي حديث ابن مسعود ﷺ **(ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)** [7] قال ابن حجر رحمه الله:" المراد أنه يكتب لكل أحد إما السعادة وإما الشقاء ولا يكتبهما لواحد معاً"[8].

(1) لسان العرب،438/14.
(2) انظر:القاموس المحيط،1300/1.
(3) مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط دار ابن خزيمة، ط الأولى،112/1.
(4) مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط الخامسة، 1420هـ/ 1999م، 148/1.
(5) المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين:إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر و محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الدعوة، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة،430/1.
(6) مصطلحات في كتب العقائد، للحمد،/112.
(7) جزء من حديث ابن مسعود ﷺ، انظر: ص(35) وما بعدها.
(8) فتح الباري، لابن حجر،483/11.

ومعنى كتابة الشقاوة والسعادة " أنها كتابة أزلية باعتبار ما سبق في علم الله وأن الخواتيم تكون بحسب ما سبق في علم الله"[1].

ثانياً:أسباب الشقاوة والسعادة.

وإن أسباب السعادة والشقاوة الواردة في الحديث الشريف معناها الإسلام والكفر، فمن أمن بالله كان من أهل السعادة ومن كفر وتولى كان من أهل الشقاء، و" لفظا السعادة والشقاء الواردان في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ليسا هما ما نحسه في الدنيا من سعادة، وما يصيبنا فيها من شقاء؛ بل هما الإسلام والكفر "[2].

وتكون الشقاوة والسعادة "بمعرفة الله ﷻ بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وتوحيده بذلك، ومعرفة ما يناقضه أو بعضه من الشرك والتعطيل، والتشبيه والتشبه واجتناب ذلك، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتوحيد الطريق إلى الله ﷻ بمتابعة كتابه ورسوله والعمل وفق ما شرعه الله ﷻ ورسوله ﷺ، ومعرفة ما يناقضها من البدع المضلة ويميل بالعبد عنها فيجانبها كل المجانبة ويعوذ بالله منها"[3].

فالسبب الجامع للسعادة المتضمن للفلاح في الدنيا والآخرة هو الدخول في الإسلام،ويكون من أهل السعادة باعتبار ما يختم له به من الإيمان، عن أنس ﷺ قال: **(كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمْ ، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)**[4]

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى،اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد ابن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الإدارة العامة للطبع – الرياض، بدون رقم وسنة الطبعة، 526/3.

(2) هل معنى حديث (شقي أو سعيد) الشقاء والسعادة في الدنيا، فتوى رقم130860، موقع الإسلام سؤال وجواب، إشراف الدكتور محمد بن صالح المنجد.http://islamqa.info/ar/ref/130860

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت 1377هـ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط دار ابن القيم – الدمام، ط الأولى ، 1410 هـ – 1990م،56/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام،حديث رقم1356،94/2.

فهذا الغلام" ماذا صلى؟ وماذا صام؟ وماذا زكى؟ وماذا فعل من خير؟ لا شيء، ولكنه كان يعمل بعمل أهل النار، وكان بينه وبينها أقل من ذراع فسبق عليه الكتاب فدخل الجنة" [1].

وأهل السعادة " أهل السعادة فإنهم يوفون العهد بعد وجودهم في الدنيا فيكونون من أهل الجنة"[2] قال تعالى:﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[الأعراف:30] أي "تعودون فريقين: سعداء، وأشقياء"[3] و" الفريق الذي هداه الله هم المؤمنون بالله المتبعون لأنبيائه، والفريق الذي حقت عليه الضلالة: هم الكفار"[4].

وقال سبحانه و تعالى:﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [هود:108].

وفي مقابل السعادة يكون الشقاء والذي يتحصل عليه الإنسان من كفره بالله ﷻ وجحد آياته سبحانه وتعالى وأما الأشقياء " فإنهم ينقضون الميثاق فيكونون من أصحاب السعير"[5].

قال تعالى:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأعراف : 37]

قال ابن القيم رحمه الله:"هو نصيبهم الذي كتب لهم أن ينالوه قبل أن يخلقوا، وهو أن نصيب المؤمنين منه الرحمة والسعادة ونصيب هؤلاء منه العذاب والشقاء فنصيب كل فريق منه ما

---

(1) شرح الأربعين النووية، لعطية سالم، سلسلة دروس صوتية،6/16.
(2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة العكبري ،170/1.
(3) تفسير القرطبي،188/7.
(4) فتح القدير ، للشوكاني،227/2.
(5) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة العكبري،170/1.

اختاروه لأنفسهم وآثروه على غيره كما أن حظ المؤمنين منه كان الهدى والرحمة فحظ هؤلاء منه الضلال والخيبة فكان حظهم من هذه النعمة أن صارت نقمة وحسرة عليهم"[1].

وعن سهل بن سعد الساعدي[2] ﷺ قال: **(قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ المُشْرِكِينَ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ المُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ، فَقَالَ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا) فَتَبِعَهُ رَجُلٌ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ، فَاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ، فِيمَا يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا)**[3]، فهذا الحديث وخاصة نهايته توضح للمسلمين أن من نكسى بعد معاشرتهم له صالحاً مطيعاً ملتزما بالإسلام فهو يعمل العمل الصالح أمام الناس فقط، وما بينه وما بين الله ينتهك محارمه، يرى المسلم في حياته من كان مثالاً فالصلاح وفي مقدمة الخيريين، إلا أنه يُختم له بعمل أهل النار، فهذا الإنسان لم يكن مخلصاً عمله لله وهذا الحديث يربي المسلمين ويعمق إيمانهم بأن هذا الدين من عند الله لأنه أخبر المجتمع المسلم بمثل هذه الشريحة من المجتمع التي تعمل العمل الصالح ويختم لها بأنها من أهل النار، فهذه الدلالة تجعل المجتمع المسلم قوي العقيدة لا يدخل الريب قلبه، فلا يصدم من مثل هؤلاء حينما يُوجد مثلهم في المجتمع المسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"في عدة أحاديث بين ﷺ أن تقدم العلم والكتاب بالسعيد والشقي لا ينافي أن تكون سعادة هذا بالأعمال الصالحة وشقاوة هذا بالأعمال السيئة، فإنه سبحانه يعلم الأمور على ما هي عليه وكذلك يكتبها، فهو يعلم أن السعيد يسعد بالأعمال الصالحة، والشقي يشقى بالأعمال السيئة، فمن كان سعيداً ييسر

(1) شفاء العليل،168/1.

(2) سهل بن سعد الساعديﷺ: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري، يكنى أبا العباس، شهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنا، فسماه رسول الله ﷺ سهلا، قال الزهري: رأى سهل بن سعد النبي ﷺ وسمع منه، وتوفي ﷺ النبي وهو ابن خمس عشرة سنة، وقد أدرك خلافة الحجاج وامتحن ﷺ فيها باغتيال عثمان بن عفانﷺ. انظر الاستيعاب، ترجمة رقم1089،664/2 - 665.أسد الغابة، ترجمة رقم2294،575/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: الأعمال بالخواتيم، وما يخاف منها، حديث رقم6493،103/8

للأعمال الصالحة، والشقي يشقى بالأعمال السيئة فمن كان للأعمال السيئة التي تقتضي الشقاوة كلاهما"[1].

فتبين من خلال البحث أن أهل السعادة هم من آمنوا بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقضاء والقدر، وأن أهل الشقاوة هم من كانوا على ملة الكفر وكذبوا رسل الله وجحدوا آياته.

ثالثاً:هل تؤثر الكتابة على العمل.

فهم بعض الناس خطأ أن كتابة الله ﷻ لأعمال العباد تعنى ترك العمل، فيبين النبيﷺ ويوضح هذه المسألة عن أمير المؤمنين علي ﷺ قال:(**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْـلِ الشَّقَـــاوَةِ**، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾** ﴾ [الليل: 5-6])[2]

عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال:(**لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ** ﴿**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾**﴾ [هود: 105] **سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَعَلَى مَا نَعْمَلُ؟ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ؟ قَالَ: بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ وَجَرَتْ بِهِ الأَقْلَامُ يَا عُمَرُ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**)[3] "فاتفقت هذه الأحاديث ونظائرها على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد"[4].

وقد "ثبتت الأحاديث بالنهي عن ترك العمل اتكالاً على ما سبق من القدر، بل تجب الأعمال والتكاليف التي ورد بها الشرع وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره فمن كان من أهل السعادة يسره الله لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة يسره الله لعمل أهل الشقاوة "[5].

---

(1) أمراض القلب وشفاؤها، لابن تيمية،46/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل: 10]، حديث رقم 4949،171/6.

(3) سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة هود، حديث رقم3111،289/5. قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح.

(4) شفاء العليل،119/1.

(5) شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد،39/1.

لهذا كتابة الله ﷻ للأقدار لا تؤثر في العمل لذا "من عطل العمل اتكالاً على القدر السابق فهو بمنزلة من عطل الأكل والشرب والحركة في المعاش وسائر أسبابه اتكالاً على ما قدر له"[1].

وفي هذه الأحاديث دليل على أن الإنسان "لا يعتمد على شيء مكتوب وأنت لا تدري عنه -وفي الأحاديث- أمر من النبي ﷺ بقطع الاتكال على ما كتب وأن نعمل"[2].

لذا "فإن القدر السابق معينٌ على الأعمال ، وحاثٌ عليها ، ومقتضٍ لها لا أنه منافٍ لها وصادٌ عنها ، وهذا موضع مزلة قدم، من ثبتت قدمه فاز بالنعيم المقيم ، ومن زلت قدمه عنه هوى إلى قرار الجحيم"[3].

من خلال البحث يتبين أن كتابة الله ﷻ للقدر لا تؤثر على العمل؛ بل فيها من الدعوة إلى الجد والاجتهاد ما يجعل الإنسان أكثر حرصاً على العمل،وعدم التكاسل اتكالاً على كتابة القدر،لأن من اتكل على القدر يلزمه ألا يقوم بالعمل والسعي والتفكير لأن ذلك كتابة الله ﷻ ؛ ولكن علم هذا أنه بدون عمل أو سعي، لن يأتيه المال أو الطعام إلى بيته فلزم العمل، فكذلك يلزمه الأخذ بالأسباب الموصلة إلى رضوان الرحمن.

---

(1)شرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد،120/1.

(2) شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الثريا للنشر، بدون رقم وسنة الطبعة،373/1.

(3) شفاء العليل،121/1.

الفصل الثاني

الغيبيات في حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: دلالة حديث ابن مسعود رضي الله عنه على سعة علم الله ﷻ والكتابة.
- المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة.
- المبحث الثالث: الروح.
- المبحث الرابع: دلالة حديث ابن مسعود رضي الله عنه على القضاء والقدر.

المبحث الأول

دلالة حديث ابن مسعود رضي الله عنه على سعة علم اللّه عز وجل والكتابة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: استئثار الله تعالى بعلم الغيب.

المطلب الثاني :علم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار.

المطلب الثالث: علم الله ﷻ وكتابته هل هي إجبار للعبد.

المطلب الرابع: أنواع الكتابة ومراحلها.

المبحث الأول

دلالة حديث ابن مسعود ﷺ على سعة علم الله ﷻ والكتابة

المطلب الأول: استئثار الله ﷻ بعلم الغيب.

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن:26]، فعلم الله ﷻ للغيب واستئثاره بمفاتحه، من باب أن يجتهد الناس في عبادتهم وطاعاتهم.

أولاً: تعريف الغيب لغة واصطلاحاً.

- **الغيب لغةً:**

الغيب "الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس، من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله."(1) ونقول: "غاب عنه غَيبةً وغيباً وغياباً وغيوباً ومغيباً. وجمع الغائب غيب وغياب وغيب"(2).

- **الغيب اصطلاحاً:**

عرف العلماء الغيب بأنه " ما لا يقع تحت الحواسّ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام"(3) وأيضاً " ما غاب عن الناس من الأمور المستقبلة والماضية وما لا يرونه، وقد اختص الله تعالى بعلمه فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وحده، وقد يُطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمة ومصلحة"(4).

ثانيا: أقسام الغيب.

وقد قسم العلماء الغيب إلى قسمين:

---

(1) معجم مقاييس اللغة،403/4.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي،1،196.

(3) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت 502هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط الأولى–1412 هـ،617/1.

(4) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، لصالح بن فوزان ابن عبد الله الفوزان، بدون رقم وسنة ودار الطبع،97/1.

- **الغيب الحقيقي.**

فالغيب الحقيقي أو المطلق كما بينه العلماء بأنه الغيب الذي" لا يعلمه إلا الله ﷻ " [1] قال تعالى:﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾** ﴾ [الأنعـــام:59] وأيضــاً ﴿ **عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾** ﴾ [الجن:26]. فالغيب المطلق هو الغيب الذي لا يمكن لأحد إدراكه،ويختص به الله ﷻ ،فلا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب.

- **الغيب المقيد.**

والغيب المقيد أو النسبي أو الإضافي هو "ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه فإنما هو غيب عمن غاب عنه ليس هو غيباً عمن شهده، والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيباً مقيداً أي غيباً عمن غاب عنه من المخلوقين لا عمن شهده ليس غيباً مطلقاً غاب عن المخلوقين قاطبة"[2].

وعرفه محمد رشيد رضا[3] رحمه الله بأنه "ما يعلمه بعض الخلق دون بعض ؛ لأسباب تختلف باختلاف الاستعداد الفطري والعمل الكسبي، ومن أظهره الله على بعض الغيب الحقيقي من رسله فليس لهم في ذلك كسب ؛ لأنه من خصائص النبوة غير المكتسبة"[4].

---

(1) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ت 1354هـ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط سنة 1990 م، بدون رقم الطبعة،184/11.

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،110/16.

(3) محمد رشيد رضا رحمه الله: بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة 1315هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، توفي فجأة في (سيارة) كان راجعاً بها من السويس إلى القاهرة. ودفن بالقاهرة. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها 34 مجلداً، و(تفسير القرآن الكريم) مطبوع منه اثنا عشر مجلداً منه، ولم يكمله وغيرها من المؤلفات.انظر: الأعلام، للزركلي، 126،6.

(4) تفسير المنار،184،11.

ثالثاً: مستأثر الله ﷻ بعلمه.

قال تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام:59] وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان:34].

المفاتيح "لا يعلمها إلا الله ﷻ ، فلا يعلمها ملك، ولا يعلمها رسول، حتى إن أشرف الرسل الملكي وهو جبريل سأل أشرف الرسل البشري وهو محمد ﷺ قال: **(فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)**[1]، والمعنى: كما أنه لا علم لك بها، فلا علم لي بها أيضاً. فمن ادعى علم الساعة، فهو كاذب كافر، ومن صدقه، فهو أيضاً كافر، لأنه مكذب للقرآن"[2].

وفي هذه الآيات" إثبات علم الله، وصفة العلم من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله وإثبات إحاطة علمه سبحانه بالأشياء جملة وتفصيلاً، واختصاصه سبحانه بعلم الخمس المذكورة في آخر سورة لقمان التي هي مفاتيح الغيب"[3] وتعد هذه الآية " من أعظم الآيات تفصيلاً لعلمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث، وعلمه الكامل بالغيوب كلها التي يطلع على ما شاء منها من شاء من خلقه، وكثير منها طوى علمه عن الملائكة والمرسلين فضلاً عن غيرهم من العالمين"[4].

وأنه سبحانه وتعالى "يعلم ما في البراري والقفار من الحيوانات والأشجار، والرمال والحصى والتراب، وما في البحار من حيوانات ومعادنها وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها ويشتمل عليه ماؤها، كل ذلك عنده في كتاب مبين، أي في اللوح المحفوظ، وهذا دليل على عظمته سبحانه

(1) صحيح مسلم، كتاب، الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم8،1/36.
(2) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، لسعد فواز الصميل، ط دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، 1419هـ، 1/194.
(3) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد المحسن السلمان، ت 1422هـ، ط الثانية عشر، 1418 هـ – 1997 م، 1/44.
(4) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1419هـ،1/41–42.

وتعالى، ولو أن الخلق اجتمعوا كلهم على أن يحيطوا ببعض صفاته لم يكن لهم قدرة ولا طاقة على ذلك"[1].

وفي قوله تعالى:﴿ مَفَاتِحُ ﴾ توجيه لطيف وفائدة عظيمة "وذلك أنه تعالى قال: ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ﴾ ولم يقل مفاتيح الغيب، لأن المفاتح جمع مفتح وهو الذي يفتح به المخزن، ومعلوم بالضرورة أن من ملك المخزن قدر على فتحه بأي نوع كان وليس من ملك المفتاح قدر على المخزن، فالله سبحانه عنده مفاتح الغيب كلها"[2].

وعن عبد الله بن عمر ﷺ عن النبي ﷺ **قال:(مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)**[3].

"التخصيص بهذه الخمسة مع أن التي لا يعلمها إلا الله كثيرة إما لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها، أو لأنهم سألوه عنها، مع أن مفهوم العدد لا احتجاج به"[4] وقد "تعاضدت الآيات والأخبار وتكررت في أنه لا يعلم الغيب إلا الله"[5].

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها؛ فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، ﴿**لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ** ﴾ [الأعراف: 187] ، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه. وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى، أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه، وكذلك لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها، ﴿**وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ** ﴾[لقمان:34] في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان، لا علم لأحد بذلك، وهذه شبيهة بقوله

---

(1) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد الخميس، 42/1.

(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط دار المؤيد، ط الأولى 1417هـ /1996م،198/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾[الجن:26]، حديث رقم9/7379، 116.

(4)عمدة القارئ، للعيني،313/18.

(5) الموافقات، للشاطبي،472/4.

تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأنعام: 59] . وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس: مفاتيح الغيب"[1].

بيان معاني الخمس.

1. قوله ﷺ (لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ)

فهو سبحانه "المنفرد بعلم ما في الرحم وعلم وقت إقامته فيه، وما يزيد من بدنه، وما ينقص، وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتام ورؤية الدم وانقطاعه والمقصود ذكر مدة إقامة الحمل في البطن وما يتصل بها من زيادة ونقصان"[2] و"إشارة إلى ما يزيد في النفوس، وما ينقص منها؛ وذكر الأرحام؛ لأن للناس عليها عوائد يعرفونها؛ وتجارب أدركوها، وقد قرر عليها أحكام شرعية، ومع ذلك لا يعلم حقيقتها، ومتى تزيد ومتى تنقص إلا الله –تعالى–، فغيرها مما هو أخفى أولى بأن لا يعلمه الخلق"[3]. ويعلم الله كم في رحم المرأة من الذكور والإناث الذين يخرجون إلى هذه الدنيا في عمرها المديد.

وقد "خص الرحم بالذكر لكون الأكثر يعرفونها بالعادة ومع ذلك ينفي أن يعرف أحد حقيقتها"[4].

وقد اشتبه على الناس مسألة استئثار الله بعلم ما في الأرحام، وذلك بما اكتسبه العلم الحديث من تقنيات وعلوم مكَّنته من معرفة ذلك ولو بشكل تقريبي ما نوع الجنين في بطن أمه أو بعض أحواله، وقد بين العلماء هذه المسألة فقالوا: " اختص سبحانه أيضاً بعلم ما في الأرحام تفصيلاً من جهة تخلقه وعدم تخلقه ونموه وبقائه لتمام مدته وسقوطه قبلها حياً أو ميتاً وسلامته، وما قد يطرأ عليه من آفات دون أن يكسب علمه بذلك من غيره، أو يتوقف على أسباب أو تجارب؛ بل يعلم ما سيكون عليه قبل أن يكون، وقبل أن تكون الأسباب فإن لِمُقدر الأسباب وموجدها علماً لا يتخلف، ولا يختلف عنه الواقع وهو الله سبحانه، وقد يطلع المخلوق على شيء من أحوال ما في الأرحام من ذكورة أو أنوثة أو سلامة أو إصابته بآفة أو قرب ولادة أو توقع سقوط الحمل قبل التمام؛ لكن ذلك بتوفيق من الله إلى أسباب ذلك من كشف بأشعة لا من نفسه، ولا بدون أسباب ذلك بعد ما يأمر الله الملك بتصوير الجنين، ولا يكون شاملاً لكل أحوال ما في الرحم؛ بل إجمالاً

---

(1) تفسير ابن كثير، 352/6.

(2) تحفة المودود بأحكام المولود، لمحمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ط الأولى، 1391هـ – 1971م،268/1.

(3) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان،113/1.

(4) فتح الباري، لابن حجر، 365/13.

في بعضه مع احتمال الخطأ أحياناً"[1] وقال ابن كثير رحمه الله تعالى:" كذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه الله تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى، أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك، ومن شاء الله من خلقه"[2].

ويجيب الشيخ الشعراوي رحمه الله على شبهة أن الأطباء يعلمون ما في الأرحام ويستطيعون تحديد جنس المولود، وأن علم ما في الأرحام لم يعد مما استأثر الله بعلمه من الغيب:" هذه أيضاً من مفاتح الغيب، وستظل كذلك مهما تقدمت العلوم، ومهما ادَّعى الخَلْق أنهم يعلمون ما في الأرحام"[3] وقال رحمه الله أيضاً: "أنتم بسلطان العلم علمتم ما في الأرحام بعد أن تكوَّن ووضحتْ معالمه، واكتملتْ خِلْقته، أما الخالق – ﷻ – فيعلم ما في الأرحام قبل أنْ تحمل الأم به، ألم يُبشِّر الله تعالى نبيه زكريا ﷺ بولده يحيى قبل أن تحمل به أمه؟ ونحن لا نعلم هذا الغيب بذواتنا، إنما بما علّمنا الله، فالطبيب الذي يُخبرك بنوع الجنين لا يعلم الغيب، إنما مُعلَّم غيب"[4].

وقد جمع الدكتور عبد الجواد الصاوي[5] وبينها فقال:"أخبر النبي ﷺ عن عدد ومسمى مفاتح الغيب في صيغتين: الصيغة الأولى تشير إلى القضايا التي وردت في آية سورة لقمان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، ثُمَّ قَرَأَ:** ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ** ﴾[لقمان:34])[6] وفي الصيغة الثانية من الخبر يقول النبي ﷺ (**مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**)[7] فنحن الآن أمام حديثين وردا بصيغتين مختلفتين، في موضوع واحد، هو تحديد عدد ومسمى مفاتح الغيب، وصيغة الحديث الأول تماثل صيغة الحديث الثاني، في ثلاث قضايا

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، 243/1.
(2) تفسير ابن كثير، 352/6.
(3) تفسير الشعراوي،11768/19.
(4) المرجع السابق نفسه.
(5) عبد الجواد محمد الصاوي: ولد سنة 1947م، عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ونائب رئيس تحرير مجلة الإعجاز العلمي ومشرف المركز العالمي للبحوث والتسويق.انظر الصفحة الرسمية لفضيلة الدكتور على موقع التواصل الإجتماعي "فيس بوك" http://www.facebook.com/dr.Alsawi/info
(6) صحيح البخاري، كتاب التفسير القرآن، باب قوله:﴿ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ ﴾ [لقمان:34]، حديث رقم4778،115/6.
(7) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(131).

هي: علم الساعة، وعدم دراية الأنفس لكسبها، ومكان موتها، وهذه الثلاثة غيب حقيقي لا يعلمه إلا الله باتفاق العلماء، لكن الحديثين يختلفان في مسمى قضية إنزال المطر، وقضية ما في الأرحام.

فالحديث الأول أشار إلى أن الصيغة العامة لهما هي مفتاح الغيب، في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾[لقمان:34]. وأما الحديث الثاني فقد عدل عن صيغة العموم إلى صيغة الخصوص، فقد سماهما النبي ﷺ بألفاظ مخصوصة محددة فقال: **(لاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ)**[1].

ويقول الدكتور "وبالجمع بين الروايتين يصير غيض الأرحام، وزمن مجيء المطر، هما الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، وبالتالي يصبح مراد النبي ﷺ في اللفظ العام في آية سورة لقمان بناء على الحديث الأول، هو المعنى المحدد باللفظ الخاص في الحديث الثاني. وبهذا تتوافق النصوص وينتهي الإشكال. ويكون غيض الأرحام هو أحد مفاتح الغيب الخمس، لا الذكورة ولا الأنوثة ولا العلم بصفات الجنين، و يكون أيضاً العلم بوقت نزول المطر الوارد في الحديث هو أحد مفاتح الغيب الخمس، لا مطلق إنزال الغيث الوارد في الآية الكريمة"[2].

2. قوله ﷺ:(وَلاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ)

وفيها إشارة " إلى أنواع الزمان وما فيها من الحوادث وعبر بلفظ غد لتكون حقيقته أقرب الأزمنة، وإذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه مع إمكان الأمارة والعلامة فما بعد عنه أولى "[3].

3. قوله ﷺ:(وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ)

وفيها إشارة "إلى أمور العالم العلوي، فذكر منه المطر؛ لأن له مقدمات، وعلامات يستدل بها عليه عادة، أجراها الله –تعالى–، ومع ذلك لا يعلم حقيقة الحال إلا الله –تعالى–، فكيف بما وراء ذلك مما في السماوات وما بينهما، وما يجد هناك من المخلوقات، والحوادث، والأوامر التي يريدها الله –تعالى–، ويأمر بها"[4].

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(131).

(2) مفاتح الغيب وعلم ما في الأرحام، لعبد الجواد الصاوي، مقال علمي منشور في موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة التابع لرابطة العالم الإسلامي،
http://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/107-Mphath-unseen.

(3) فتح الباري،لابن حجر،365/13.

(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، 113/1.

و"إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه"[1]، أما الإخبار حالة الطقس"فهي توقعات مبنية على مقدمات مستفادة من مراصد الأحوال الجوية التي تتأثر بالرطوبة واليبوسة ونحو ذلك"[2].

4. قوله ﷻ:(وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ)

وفيها" إشارة إلى أمور العالم السفلي مع أن عادة أكثر الناس أن يموت ببلده ولكن ليس ذلك حقيقة؛ بل لو مات في بلده لا يعلم في أي بقعة يدفن منها ولو كان هناك مقبرة لأسلافه؛ بل قبر أعده هو له"[3] وقال ابن كثير رحمه الله:" ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض، أفي بحر أم بر، أو سهل أو جبل"[4].

وفي الحديث عن أبي عزة[5] ﷺ قال: **(سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً)**[6].

5. قوله ﷻ:(وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ)

فيها "إشارة إلى علوم الآخرة فإن يوم القيامة أولها وإذا نفى علم الأقرب انتفى علم ما بعده"[7].

فعلم الله ﷻ للغيب واستئثاره بمفاتح الغيب والتي لا يعلمها إلا الله، فكل ما يتوصل له العلم الحديث من وسائل تقنية وتكنولوجيا تساعد الإنسان على معرفة أفضل، كنوع الجنين وهل به من تشوهات أو أمراض كل هذا من علم الشهادة ولم يكن من علم الغيب الذي استأثر الله به؛ لأن هذه العلوم أصبحت معلومة للملك الذي كتب فلم تعد في الغيب المستأثر به،وكذلك الأمطار فلا

---

(1) تفسير ابن كثير، 352/6.
(2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، 112/1.
(3) فتح الباري،لابن حجر، 365/13.
(4) تفسير ابن كثير،355/6.
(5) ابو عزة ﷺ: الهذلي اسمه يسار بن عبد الله، وقيل: يسار بن عبد، وقيل: يسار بن عمرو، وقال أبو أحمد العسكري: أبو عزة الهذلي يسار بن عبد الله بن عامر بن تميم بن نفاثة بن ملاص بن خزيمة ابن دهمان بن سعد بن مالك بن ثور بن طابخة بن لحيان بن هذيل.سكن البصرة، له صحبة، وقيل: هو مطر ابن عكامس، لأن حديثهما واحد.انظر الاستيعاب، ترجمة رقم 3089،1714/4.وأسد الغابة،ترجمة رقم6100،208/6.
(6) صحيح ابن حبان، كتاب التاريخ، باب بدء الخالق، ذكر الإخبار بأن الله جل وعلا قد جعل لقضاياه أسباباً تجري لها، حديث رقم6151،19/14.قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(7) فتح الباري، لابن حجر، 365/13.

يعلم وقت نزوله ومكان نزولها وإذا نزلت نفعت أو أضرت وماذا ستنتج كل هذا من علم الغيب المستأثر الله به، ولا يستطيع أحد أن يدعي علم الغيب عن عائشة رضي الله عنها قالت: **مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: 103] ، وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الغَيْبَ، فَقَدْ كَذَبَ، وَهُوَ يَقُولُ : لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ)**[1]

ومن خلال الدراسة تبين أنه لا يجوز تكفير من قال أننا نستطيع بوسائل العلم الحديث والخبرة معرفة نوع الجنين وشرح حالته من مرض أو تشوهات أو غيرها، فكل هذا لا يتعارض مع علم الله للغيب؛ بل هو مما علمه الله ﷻ للبشر بقدره، وليس في حديث الأطباء والعلماء هذا ادعاء للغيب.

المطلب الثاني: علم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار.

علم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار، ليس المقصود فيه أن الله اختار أهل الجنة وأهل النار، والقضية أصبحت في حكم أننا نسير وفق جبر الله لنا أي أننا كالترس؛ بل علم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار من خلال أعمالهم التي سيعملونها.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: 172]

قال ابن عباس ﷺ: "مسح الله على صلب آدم، فأخرج من صلبه ما يكون من ذريته إلى يوم القيامة، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم، فأعطوه ذلك فلا يسأل أحداً كافراً ، ولا غيره من ربك؟ إلا قال: الله"[2]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "إن الله تعالى أخرج من ظهور بني آدم

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[الجن:26]، حديث رقم 7380،116/9.

(2) تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، سنة 141914هـ،98/2. قال أبو عبد الله وهذا حديث تفرد به حسين المروزي، عن جرير بن حازم وهو أحد الثقات، ورواه حماد بن زيد، وعبد الوارث، وابن علية، وربيعة بن كلثوم، كلهم عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفا.انظر: الرد على الجهمية، لأبو عبد الله محمد بن إسحاق مَنْدَه، المحقق: علي محمد ناصر الفقيهي، ط المكتبة الأثرية – باكستان، بدون ذكر رقم وسنة الطبعة،28/1. قال الإمام الألباني رحمه الله: صحيح. انظر مشكاة المصابيح،43/1.

بعضهم من بعض. قالوا: معنى﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: 172] دلهم بخلقه على توحيده؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له رباً واحداً" ألست بربكم" أي قال. فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم، كما قال تعالى في السماوات والأرض: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [فصلت:11] "[1].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله:" إن الله تعالى حيث أخذ الميثاق من بني آدم فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: 172] إنما قال بلى من سبق في علمه سعادته وكونه من أهل الجنة، ثم جرى القلم بذلك دون من سبق في علمه شقاوته وكونه من أهل النار، ثم جرى القلم بذلك، وقد قيل: أقر جميعهم بالتوحيد وقالوا: بلى طوعاً وكرهاً، فمن كان في علمه أنه يصدق به أقر به طوعاً، ومن كان في علمه أنه يكذب به أقر به كرهاً"[2].

عن عمران بن حصين ﷺ قال: **قَالَ رَجُلٌ:(يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُعْرَفُ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قَالَ: فَلِمَ يَعْمَلُ العَامِلُونَ؟ قَالَ:كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَوْ: لِمَا يُسِّرَ لَهُ)**[3] فالله سبحانه وتعالى "علم أن من يكون من أهل الجنة يعمل عملهم، وييسر ذلك له، ويتفضل عليه، فيحبب إليه الإيمان، ويزينه في قلبه، ويكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، ويجعله راشداً مطيعاً مهتدياً، وهذا كله فضل الله ومنته، وهو معنى تيسيره لليسرى، وأما أهل النار فقد علم الله –تعالى– أنهم يكفرون، ويبغضون الإيمان، ويأبونه، ويفعلون ذلك اختياراً منهم، وحباً له، بعكس أهل الإيمان"[4].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ **سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ،** ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ﴾ [الأعراف: 172] **قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ "، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**

---

(1) تفسير القرطبي،314/7.
(2) القضاء والقدر، للبيهقي، 140/1.
(3) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله، حديث رقم 122/8،6596.
(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان،632/2

فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ)[1]

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال:(**خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الكِتَابَانِ؟ فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ اليُمْنَى: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)**[2] أي أن الله ﷻ "قد علم فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة، وعدد من يدخل النار، جملة واحدة، فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه، وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أن يفعلوه"[3].

وفي هذه الأحاديث "بيان أن كل أحد لا بد له من عمل يكون سبباً لدخوله الجنة أو النار.

فالنبي ﷺ بين أن الله تعالى علم أهل الجنة، وأهل النار، وأنه كتب ذلك ونهى الناس أن يتكلوا على ما سبق في الكتاب عليهم، وَيَدَعُوا العمل، كما يفعله الملحدون، وقال: اعملوا فكل ميسر لما خُلق له، فأهل السعادة سوف تتهيأ لهم من الأسباب ما تمكنهم من عمل أهل السعادة، وكذلك أهل الشقاء، لا بد أن يعملوا الأعمال التي يشقون بها، ويستحقون النار عليها،– الله تعالى– يعلم كل شيء على ما هو عليه، وقد جعل لكل شيء سبباً، وجعل العبد قادراً على العمل الذي كتب عليه، فيفعله مختاراً، راغباً غير مجبر عليه، ولا ملزم به"[4].

---

(1) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم4703،266/4. قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود،150/3.

(2) سبق تخريجه، صحيح.انظر:صفحة (117)

(3) شرح العقيدة الطحاوية، 222/1. قال الشيخ الألباني رحمه الله: يشير المؤلف رحمه الله إلى حديث عبد الله ابن عمرو ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان. انظر: تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت 321هـ، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي – بيروت، ط الثانية، 1414 هـ،48/1.

(4) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، 629/2.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَةً، فَقَالَ: لِلْجَنَّةِ بِرَحْمَتِي، وَقَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ: لِلنَّارِ، وَلَا أُبَالِي)** [1]

وقد علق الشيخ الألباني رحمه الله عقب تخريجه لهذا الحديث بقوله: " كثيراً من الناس يتوهمون أن هذه الأحاديث ونحوها تفيد أن الإنسان مجبور على أعماله الاختيارية، ما دام أنه حكم عليه منذ القدم وقبل أن يخلق بالجنة أو النار، وقد يتوهم آخرون أن الأمر فوضى أو حظ فمن وقع في القبضة اليمنى كان من أهل السعادة، ومن كان من القبضة الأخرى كان من أهل الشقاوة، فيجب أن يعلم هؤلاء جميعاً أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: 11] لا في ذاته ولا في صفاته"[2].

وعلى المسلم أن يعتقد أن الله يعلم أهل الجنة وأهل النار بعلمه وحكمته وعدله،وأنه سبحانه لا يقبض أهل الجنة وأهل النار فوضى لأن الله "إذا قبض قبضة فهي بعلمه وعدله وحكمته، فهو تعالى قبض باليمنى على من علم أنه سيطيعه حين يؤمر بطاعته، وقبض بالأخرى على من سبق في علمه تعالى أنه سيعصيه حين يؤمر بطاعته، ويستحيل على عدل الله تعالى أن يقبض باليمنى على من هو مستحق أن يكون من أهل القبضة الأخرى، والعكس بالعكس، كيف والله ﷻ يقـــول: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم:35 -36]"[3].

وعلم الله ﷻ لأهل الجنة والنار ليس فيها إجبار للإنسان؛ بل علم الله فكتب قال الشيخ الألباني رحمه الله : "إن كلاً من القبضتين ليس فيها إجبار لأصحابهما أن يكونوا من أهل الجنة أو من أهل النار؛ بل هو حكم من الله تبارك وتعالى عليهم بما سيصدر منهم من إيمان يستلزم الجنة، أو كفر يقتضي النار والعياذ بالله تعالى منها، وكل من الإيمان أو الكفر أمران اختياريان، لا يكره الله تبارك وتعالى أحداً من خلقه على واحد منهما ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29] ، وهذا مشاهد معلوم بالضرورة، ولولا ذلك لكان الثواب والعقاب عبثا، والله منزه عن ذلك" [4].

---

(1) السنة، لأبي بكر بن أبي عاصم ، حديث رقم248،111/1. قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث صحيح وإسناده ثقات غير الحكم بن سنان فهو ضعيف لكن الحديث صحيح لأن له شواهد كثيرة.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني،116/1.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني،116/1.

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على وجوب الإيمان بالقدر السابق فقال:" القدر السابق هو أن الله سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار من قبل أن يعملوا الأعمال، وهذا حق يجب الإيمان به؛ بل قد نص الأئمة: كمالك[1] والشافعي وأحمد أن من جحد هذا فقد كفر؛ بل يجب الإيمان أن الله علم ما سيكون كله قبل أن يكون ويجب الإيمان بما أخبر به من أنه كتب ذلك وأخبر به قبل أن يكون كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:(**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**)[2]"[3]

فعلم الله ﷻ بأهل الجنة وأهل النار كان هذا العلم بعلمه المحيط وليس بالجبر، ففي علم الله ﷻ أن فلاناً سيكون من أهل الجنة لأنه سيعمل بعمل أهل الجنة فيكون من أهل الجنة، وكذلك أهل النار علم الله ﷻ أن فلاناً سيكون من أهل النار لأنه سيعمل بعمل أهل النار فيكون من أهل النار، ولله المثل الأعلى نرى من الناس في حياتنا من تسمع تحليلاتهم وتوقعاتهم على أكثر من صعيد فتصدق هذه التحليلات فنسميه خبير وما شابه، فكيف بالله العليم الخبير سبحانه وتعالى القائل﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصلت:54].

المطلب الثالث: علم الله ﷻ وكتابته هل هي إجبار للعبد؟

يعتقد الناس أن علم الله ﷻ بأعمال العباد وأفعالهم وكتابتها عليهم هي جبرٌ لهم، وأن الإنسان مجبور على جميع أعماله وعبادته، وأن الإنسان لا قدرة له، وهذا كذب وافتراء على الله سبحانه وتعالى.

---

(1) الإمام مالك رحمه الله: هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح بن عوف ابن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة، وهو حمير الأصغر الحميري، ثم الأصبحي، المدني، ولد مالك على الأصح: في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ وتوفي رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة.انظر سير أعلام النبلاء،ترجمة رقم 8/10،48-135.

(2) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم2653،2044/4.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،66/8.

يقول الشيخ الشنقيطي[1] رحمه الله: "ادعاء أن العبد مجبور لا إرادة له ضروري السقوط عند عامة العقلاء ومن أعظم الضروريات الدالة عليه أن كل عاقل يعلم أن بين الحركة الاختيارية والحركة الاضطرارية، كحركة المرتعش – فرقاً ضرورياً، لا ينكره عاقل"[2].

مذاهب الفرق الإسلامية في علم الله وكتابته:

لقد اختلفت الفرق الإسلامية في قضية علم الله ﷻ وكتابته لأعمال العباد إلى ثلاث أصناف فمنهم الجبرية[3] والقدرية[4] وأهل السنة كانوا أصحاب العقيدة الوسطية الصحيحة في ذلك.

أولاً:الجبرية.

اعتقد أتباع الجبرية أن "العبد مجبور لا يستطيع الحركة نحو الخير والشر باختياره وإرادته"[5] ويعتقدون أن "إثبات الفعل للعبد هو عين الشرك"[6] حتى وصفت الجبرية العبد بأنه أشبه

---

(1) الشنقيطي رحمه الله: محمد الأمين بن محمد المختار، عالم ومحقق ومفسر، له العديد من الكتب، ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي، ثم رحل إلى الحج، وآثر البقاء في المملكة العربية السعودية، فدرس على شيوخها وتتلمذ على كثير من علمائها، تولى التدريس في المعاهد العلمية والكليات الشرعية في الرياض والمدينة، وكان ضمن هيئة كبار العلماء وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي. ترك عدة كتب أبرزها تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه فيما بعد تلميذه الشيخ عطية سالم. ويُعد تفسير الشنقيطي متميزًا في بابه، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل محقَّقة، توفي رحمه الله بمكة المكرمة. الأعلام، للزركلي،45/6.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت 1393هـ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط 1415 هـ – 1995 مـ،7 /97.

(3) الجبرية أو الجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز.انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، ت 429هـ، ط دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الثانية، 1997م،199/1.

(4) القدرية: هم أتباع معبد الجهني، وغيلان الدمشقي، المنكرون للقدر، المكذبون بتقدير الله تعالى لأفعال العباد، الذين قالوا: إن علم الله مستأنف ليس بقديم، وإن العباد هم الموجدون لأعمالهم. وبقولهم قالت المعتزلة.انظر: شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية ، لمحمد بن خليل حسن هرّاس، ت 1395هـ، ضبط نصه وخرَّج، أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط الثالثة، 1415 هـ، 94/1.

(5) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لابن بطة العكبري،91/1.

(6) معارج القبول،372/1.

بترس في عجلة حيث لا يوجد له إرادة ولا مشيئة ولا اختيار؛ بل هو "كالهاوي من أعلى إلى أسفل وكالسعفة تحركها الريح لم يعمل باختياره طاعة ولا معصية ولم يكلفه الله وسعه؛ بل حمله ما لا طاقة له به، ولم يخلق فيه اختياراً لأفعاله ولا قدرة له عليها؛ بل الطاعة والعصيان من الأقوال والأعمال هي عندهم عين فعل الله ﷻ "[1]، ومن منطلقهم هذا "رفعوا اللوم عن كل كافر وفاسق وعاص وأنه –أي الله– يعذبهم على نفس فعله لا على أعمالهم القبيحة".

ثم "اعتقدوا أن المعاصي التي نهى الله عنها في كتبه وعلى ألسنة رسله إذا عملوها صارت طاعات؛ لأنهم يقولون أطعنا مشيئة الله الكونية[2] فينا؛ بل لم يثبتوا الإرادة الشرعية[3] البتة ومن يثبتها منهم يقول في الطاعات أطعنا الإرادة الشرعية، وفي المعاصي التي سماها الله معاصٍ أطعنا الإرادة الكونية، وأما هم فلم يثبتوا معصية أصلاً بل أفعالهم جميعها حسنها وقبيحها كلها عندهم طاعات على أصلهم هذا الفاسد"[4].

وقد شابهت الجبرية في هذا المذهب" طائفة النجارية[5] وفرقة الضرارية[6] فقد شابهت هاتان الطائفتان جهم في التعطيل وفي الغلو في إثبات القدر"[1].

---

(1) معارج القبول،372/1.

(2) الإرادة الكونية: وهي التي بمعنى المشيئة مثل قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[هود: 34] فالإرادة هنا كونية؛ لأن الله تعالى لا يريد شرعاً أن يغوي عباده، بل يريد شرعاً أن يهديهم

(3) الإرادة الشرعية: وهي التي بمعنى المحبة مثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾[النساء: 27] فهذه بمعنى المحبة وليست بمعنى المشيئة؛ لأنها لو كانت بمعنى المشيئة لتاب الله على جميع الناس، لكنها بمعنى المحبة فتتعلق بمشيئته إن شاء تاب، وإن شاء لم يتب.انظر: شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى، 1426 هـ، 188/1.

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،1 /372.

(5) النجارية: هم أصحاب الحسين بن محمد النجار، وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه. وهم وإن اختلفوا أصنافاً إلا أنهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها أصولاً، وهم: برغوثية، وزعفرانية، ومستدركة، ووافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة، والسمع، والبصر. ووافقوا الصفاتية في خلق الأعمال، يزعمون أن الإيمان هو المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجتمع عليها والخضوع له بجميع ذلك والإقرار باللسان فمن جهل شيئاً من ذلك فقامت به عليه حجة أو عرفه ولم يقر به كفر ولم تسم كل خصلة من ذلك إيماناً كما حكينا عن أبي شمر.
وزعموا أن الخصال التي هي إيمان إذا وقعت فكل خصلة منها طاعة، فإن فعلت خصلة منها ولم تفعل الأخرى لم تكن طاعة كالمعرفة بالله إذا انفردت من الإقرار لم تكن طاعة لأن الله ﷻ أمرنا بالإيمان جملة أمراً واحداً ومن لم يفعل ما أمر به لم يطع.انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري،117/1. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ت 548هـ، ط مؤسسة الحلبي، بدون سنة ورقم الطبعة،88/1.

(6) الضرارية: فهم أتباع ضرار بن عمرو الذي وافق أصحابنا في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى واكساب للعباد وفى إبطال القول بالتولد، ووافق المعتزلة فى أن الاستطاعة قبل الفعل وزاد عليهم بقوله أنها قبل الفعل ومع الفعل وبعد الفعل وأنها بعض المستطيع، ووافق النجار فى دعواهما أن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الأعراض التي لا يخلو الجسم منها وانفرد بأشياء منكرة منها قوله بأن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة سادسة يرى بها المؤمنون ماهية الإله وقال لله تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة. انظر: الفرق بين الفرق،202/1.

فالجبرية ومن كان على رأيهم في هذه المسألة من القدماء والمعاصرين، والذين يعتقدون أن أعمال العباد وأفعالهم جبراً من الله تعالى عليهم، ولا توجد إرادة أو مشيئة للعبد وفي هذا تجنِّي على الله العادل الحكيم.

- **بيان فساد قول الجبرية ومن وافقها.**

في قول الجبرية أن العبد مجبور مقهور على أي فعل أو إرادة، منافي " للتوحيد ومع منافاته للتوحيد فهو مناف للشرائع ودعوة الرسل والثواب والعقاب فلو صح الجبر لبطلت الشرائع وبطل الأمر والنهي ويلزم من بطلان ذلك بطلان الثواب والعقاب"[2]

فالعباد تفعل الطاعات بإرادتها واختيارها، ولا تشعر أن أحداً يجبرها على ذلك، وكذلك من يفعل العاصي يفعل المعاصي بإرادته واختياره، ولا يشعر أن أحداً يجبره على فعل ذلك[3].

والأدلة على أن " فعل الإنسان صادر عن إرادة منه"كثيرة فمنها السمعية والواقعية، فمن الآيات القرآنية وهي كثيرة، "قوله تعالى:﴿**مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ**﴾[آل عمران:152] وقوله تعالى: ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ**﴾[البقرة: 272] وقول الرسولﷺ: **(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)**[4] والأدلة أكثر من أن تحصر بأن فعل العبد صادر باختياره، لكن هذا الاختيار تابع لمشيئة الله، لقوله تعالى:﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾**﴾ [الإنسان:30]"[5].

ومن الأدلة الواقعية " فإن كل إنسان يفعل الأفعال وهو لا يشعر أن أحداً يجبره عليها، فيحضر إلى الدرس باختياره، ويغيب عن الدرس باختياره، ولهذا إذا وقع الفعل من غير اختيار لم ينسب إلى العبد، بل يرفع عنه إثمه، كما قال النبي ﷺ: **(رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ، وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ)**[6]"[1].

---

(1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري، ت392هـ، ط مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الثالثة، 1413هـ، 81/2.

(2) شفاء العليل،411/1.

(3) شرح العقيدة السفارينية، 336/1. بتصرف

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي،حديث رقم1،6/1.رواه عن عمر بن الخطابﷺ.

(5) شرح العقيدة السفارينية، 336/1.

(6) سنن الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن يجب عليه الحد، حديث رقم 1423،32/4.قال الشيخ الألباني حديث صحيح.

ثانيا: القدرية.

لم يكن معتنقو عقائد القدرية المعتزلة أحسن حالاً من الجبرية، وإن كان الجبرية جعلوا العبد كريشة في الهواء ونفوا أن يكون له إرادة أو مشيئة وأنه مجبور مقهور، فإن القدرية جعلت العبد هو صاحب الإرادة والمشيئة الكاملة، فالقدرية يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى لا عالم بأعمال العباد ولا خالق لأفعالهم.

فقد جعل القدرية مع الله خالقين آخرين فقالوا:" إن جميع الأفعال الاختيارية من جميع الحيوانات بخلقها، لا تعلق لها بخلق الله تعالى"[2] وقد غلت القدرية في نفي القدر حيث" جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى، ولهذا كانوا **(الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ)**[3]؛ بل أردأ من المجوس، من حيث إن المجوس أثبتوا خَالِقَيْنِ، وهم أثبتوا خَالِقِينَ"[4].

والقدرية "الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة والمشيئة والقدر، وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر، والضر والنفع، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، وأن العباد يعملون بدءاً من غير أن يكون سبق لهم ذلك من الله ﷻ ، أو في علمه، وقولهم يضارع قول المجوسية والنصرانية، وهو أصل الزندقة"[5] وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "زعم جمهور المعتزلة أن الرب لا يقدر على عين مقدور العبد"[6].

وقد صنف العلماء القدرية على صنفين، هما:

1. **القدرية النفاة:** وهي التي "تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالأشياء قبل وجودها، وتزعم أن الله لم يقدر الأمور أزلاً، ولم يتقدم علمه بها، وإنما يأتنفها علماً حال وقوعها، وكانوا يقولون: إن الله أمر العباد ونهاهم، وهو لا يعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولا من يدخل الجنة ممن يدخل

---

(1) شرح العقيدة السفارينية، 336/1.

(2) شرح العقيدة الطحاوية،419/1.

(3) جزء من حديث أخرجه الإمام أبو داود في سننه عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم4691،222/4. قال الشيخ الألباني: الحديث حسن.

(4) شرح العقيدة الطحاوية،419/1.

(5) طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ت 526هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة – بيروت، بدون رقم وسنة الطبعة،32/1.

(6) درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1411هـ- 1991 م، 81/1.

النار حتى فعلوا ذلك، فعلمه بعد ما فعلوه ؛ ولهذا قالوا: الأمر أنف، أي مستأنف" [1] وقال العلماء: "المنكرون لهذا انقرضوا، وهم الذين كفرهم عليه الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد وغيرهم من الأئمة ﷺ، وهم الذين قال فيهم الشافعي: "إن سلم القدرية العلم خصموا"[2].

2. **المقرون بالعلم:** قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " القدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول"[3].

بيان فساد قول القدرية:

عن أبي موسى ﷺ قال: **كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلْنَا لاَ نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلاَ نَعْلُو شَرَفًا، وَلاَ نَهْبِطُ فِي وَادٍ إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ، قَالَ: فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** فَقَالَ: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا)** ثُمَّ قَالَ: **(يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)**[4] قال ابن بطال[5] رحمه الله في شرحه للحديث: "هذا باب جليل في الرد على القدرية، وذلك أن معنى لا حول ولا قوة إلا بالله: لا حول للعبد، ولا قوة له إلا بالله أي: بخلق الله له الحول والقوة، التي هي القدرة على فعله للطاعة والمعصية"[6].

---

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت 1188هـ، ط مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط الثانية – 1402 هـ – 1982م،300/1.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) فتح الباري لابن حجر،119/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب لا حول ولا قوة إلا بالله، حديث رقم6610،125/8.

(5) ابن بطال رحمه الله: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال أبو الحسن القرطبي ويعرف أيضاً بابن اللجام بالجيم المشددة قال ابن بشكوال كان من أهل العلم والمعرفة والفهم مليح الخط حسن الضبط عني بالحديث العناية التامة، وشرح صحيح البخاري في عدة مجلدات، ورواه الناس عنه وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري وتوفي سنة تسع وأربعين وأربع مائة.انظر: الوافي بالوفيات، 57/21.والأعلام، 285/4.

(6) شرح صحيح البخارى لابن بطال، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت 449هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط الثانية، 1423هـ – 2003م، 309/10.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليهم فقال:" تمتنع قدرة الرب على عين مقدور العبد فيمتنع اختلاف الإرادتين في شيء واحد وكلتا الحجتين باطلة، فإنهما مبنيتان علي تناقض الإرادتين، وهذا ممتنع، فإن العبد إذا شاء أن يكون شيء لم يشأ حتى يشاء الله مشيئته، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: 28-29]، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فإذا شاءه الله جعل العبد شائياً له، وإذا جعل العبد كارهاً له غير مريد له، لم يكن هو في هذه الحال شائياً له"[1].

ثم قال رحمه الله:"فهم بنوا الدليل على تقدير مشيئة الله له، وكراهة العبد له، وهذا تقدير ممتنع، وهذا نقلوه من تقدير ربين وإلهين، وهو قياس باطل، لأن العبد مخلوق لله هو وجميع مفعولاته، ليس هو مثلاً لله ولا نداً"[2].

قال ابن القيم رحمه الله في تعليقه على إنكار القدرية لخلق الله لأفعال العباد وتكوينها وإيجادها فقال: "هذا أمر متفق عليه بين الرسل صلى الله تعالى عليهم وسلم وعليه اتفقت الكتب الإلهية والفطر والعقول والاعتبار وخالف في ذلك مجوس الأمة فأخرجت طاعات ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وهي أشرف ما في العالم عن ربوبيته وتكوينه ومشيئته؛ بل جعلوهم هم الخالقون لها ولا تعلق لها بمشيئته، ولا تدخل تحت قدرته وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية فعندهم أنه سبحانه لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً ولا يقدر أن يجعل المسلم مسلماً، والكافر كافراً، والمصلي مصلياً، وإنما ذلك بجعلهم أنفسهم "[3]

فالقدرية يشركون مع الله خالِقِين آخرين من خلال اعتقادهم أن الإنسان خالق أفعاله، وأن الله سبحانه وتعالى ليس بخالق لها، لأنه لا يجوز على الله بحسب زعمهم "أن يخلق الضلال ويعاقبهم عليه ويقول لم كفرتم؟ وهل هذا إلا بمنزلة من يفسد غلامه ثم يُعاقبه عليه وهذا بين الفساد"[4] وهذا الكلام فاسد لأن الإنسان مخلوق لله هو وأفعاله.

ثالثاً: مذهب أهل السنة والجماعة.

ذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب العقيدة الوسطية الصحيحة،فكان أهل السنة وسط بين طرفين بين القائلين على الله بالجبر والنافين عنه خلق أفعال العباد.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل،لابن تيمية، 1،85.
(2) المرجع السابق نفسه.
(3) شفاء العليل،193/1.
(4) الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، 1،78.

وعقيدة أهل السنة في هذه المسألة "أن الله قد سبق علمه في كل كائن من خلقه، فقدّر ذلك تقديراً محكماً مبرماً ليس فيه ناقض، ولا معقّب، ولا مزيل، ولا مغير، ولا ناقص ولا زائد من خلقه في سماواته وأرضه"[1]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهم وسط-أي أهل السنة والجماعة- في: باب أفعال الله تعالى، بين (القدرية)، (والجبرية)"[2] لأن "الجبرية غلوا في إثبات القدر وزعموا أن العبد لا فعل له؛ بل هو بمثابة الشجرة التي تحركها الريح يمنة ويسرة. والقدرية فرطوا بجانب الله، وقالوا: إن العبد يخلق فعله بدون مشيئة الله وإرادته. وأهل السنة توسطوا وقالوا: للعبد اختيار ومشيئة، وليس يخلق فعله؛ بل الله خالقه وخالق أفعاله، وقالوا: إن مشيئته وإرادته بعد مشيئة الله وإرادته، كما قال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: 28-29]"[3] فأهل السنة يثبتون" أن العباد فاعلون حقيقة، وأن أفعالهم تُنسب إليهم على جهة الحقيقة، وأن فعل العبد واقع بتقديره وخلقه، فالله تعالى خالق العباد وخالق أفعالهم، كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾ [الصافات: 96]. كما أن للعباد مشيئة تحت مشيئة الله، كما قال تعالى:﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: 29]، ومع ذلك فقد أمر الله العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته"[4].

وقد أجاب شيخ الإسلام على سؤال هل العبد مجبور؟ فقال رحمه الله تعالى:"إن أراد بالجبر أنه ليس له مشيئة؛ أو ليس له قدرة؛ أو ليس له فعل؛ فهذا باطل فإن العبد فاعل لأفعاله الاختيارية وهو يفعلها بقدرته ومشيئته وإن أراد بالجبر أنه خالق مشيئته وقدرته وفعله فإن الله تعالى خالق ذلك كله"[5].

ومن أدلة ذلك قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:5] " فإنه يتضمن إثبات فعل العبد وقيام العبادة به حقيقة فهو العابد على الحقيقة، وإن ذلك لا يحصل له إلا بإعانة رب العالمين ﷻ له فإن لم يعنه ولم يقدره ولم يشأ له العبادة لم يتمكن منها ولم يوجد منه

(1) شرح العقيدة الطحاوية، 247/1.

(2) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط أضواء السلف – الرياض ط الثانية 1420هـ / 1999م، 82/1.

(3) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر ابن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت 1376هـ، ط دار طيبة- الرياض، ط الأولى، 1414هـ، 70/1.

(4) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط مكتبة الرشد، ط الثانية 1424هـ، 14/1.

(5) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 664/7.

البتة، فالفعل والإقدار والإعانة من الرب ﷻ "[1] قال الإمام البخاري رحمه الله: سمعت عبيد الله ابن سعيد[2] يقول: سمعت يحيى بن سعيد[3] يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: (إن أفعال العباد مخلوقة) قال أبو عبد الله –أي البخاري–: (حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة)[4]

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: (اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ ﴾** [الليل: 6] إِلَى قَوْلِهِ ﴿لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [الليل: 10]"[5] قال الإمام ابن القيم رحمه الله:" فقد تضمن هذا الحديث الرد على القدرية والجبرية، وإثبات القدر والشرع، وإثبات الكتاب الأول المتضمن لعلم الله سبحانه الأشياء قبل كونها، وإثبات خلق الفعل الجزائي وهو يبطل أصول القدرية الذين يمنعون خلق الفعل مطلقاً، ومن أقر منهم بخلق فعل الجزاء دون الابتداء هدم أصله ونقض قاعدته والنبيﷺ أخبر بمثل ما أخبر به الرب تعالى أن العبد ميسر لما خُلق له لا مجبور، فالجبر لفظ بدعي والتيسير لفظ القرآن والسنة"[6].

فأهل السنة والجماعة كانوا أهل الوسطية الصحيحة في مسألة خلق أفعال العباد، وإن الله سبحانه وتعالى خالق أفعال وأعمال العباد، قال تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر :49]، وإن العباد لهم مشيئة لا تخرج عن ما شاءه الله سبحانه وتعالى، وإن كل شيء بقضاء الله وقدره.

---

(1) شفاء العليل، 202/1.

(2) عبيد الله بن سعيد: الإمام، العالم، الحافظ، شيخ الإسلام، أبو قدامة عبيد الله بن سعيد بن يحيى بن برد اليشكري مولاهم، السرخسي، نزيل نيسابور.يكنى أبو قدامة، قال النسائي: ثقة، مأمون، قال البخاري: مات أبو قدامة سنة إحدى وأربعين ومائتين.انظر: سير أعلام النبلاء،ترجمة رقم 92، 405/11.

(3) يحيى بن سعيد رحمه الله: الإمام، المحدث، الثقة، النبيل، أبو أيوب القرشي، الأموي، الكوفي،يحيى بن سعيد ابن أبان بن سعيد الأموي، ابن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي، وهو والد سعيد بن يحيى الأموي، ولد سنة بضع عشرة ومائة، سكن بغداد، ويلقب: بالجمل، مات سنة أربع وتسعين ومائة.انظر: سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم48،140/9.

(4) خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت 256هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار المعارف السعودية – الرياض، بدون سنة ورقم الطبعة،47/1.

(5) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(118).

(6) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، 64/1.

المطلب الرابع: أنواع الكتابة ومراحلها.

المرتبة الثانية من مراتب القدر هي مرتبة الكتابة وهي بعد مرتبة العلم،فالله سبحانه وتعالى سبق علمه بما يكون، فكتب مقادير كل شيء على علم منه سبحانه وتعالى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: (**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**)[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنبياء:105] قال ابن القيم رحمه الله:" فالزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب الذي عند الله والأرض الدنيا وعباده الصالحون أمة محمد ﷺ"[2] وقال رحمه الله قال ابن القيم رحمه الله تعالى:" أجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب"[3].

أولاً: تعريف الكتابة لغة واصطلاحاً.

- **الكتابة لغة:**

قال ابن فارس رحمه الله:" الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ، يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كَتْبًا"[4] وقال أيضاً:"ويقال للقدر: الكتاب"[5].

- **الكتابة اصطلاحاً:**

وقد عرف العلماء الكتابة بأنها كتابة الله ﷻ لـ" مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة فى اللوح المحفوظ"[6].

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(140).
(2) شفاء العليل،161/1.
(3) شفاء العليل،167/1.
(4) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،5 /158.
(5) المرجع السابق نفسه.
(6) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح الدوسري، 100/2. ورسالة في القضاء، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن، ط 1423هـ،22/1.

ثانياً:أنواع الكتابة.

وكتابة الله ﷻ للمقادير على أنواع:

- **الكتابة الكونية أو الأزلية:** هي "أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فكتب مقادير كل شيء وعرشه على الماء، فالكتابة الكونية كتابة تتعلق بالكون كله"[1] وهي الكتابة "في اللوح المحفوظ، كتب الله تعالى كل شيء"[2] قال تعالى:﴿ **بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾** ﴾ [البروج: 22 – 21] قال الإمام الطحاوي[3] رحمه الله تعالى:" ونؤمن باللوح[4] والقلم[5] وبجميع ما فيه قد رقم"[6] عن عبادة بن الصامت[7] ﷺ **قال: سَمِعْتُ** رَسُولَ ﷺ، يَقُولُ: **(إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ**

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، وهي عبارة عن سلسلة محاضرات له.

(2) شرح الأربعين النووية،لابن العثيمين،65/1.

(3) الطحاوي رحمه الله: الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي، الحجري ، المصري، الطحاوي، الحنفي، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر، ولد في سنة تسع وثلاثين ومائتين، وبرز في علم الحديث وفي الفقه، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة.انظر:سير أعلام النبلاء، ترجمة رقم15،33/15.

(4) اللوح:هو الذي كتب الله مقادير الخلائق فيه.انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 242/1.

(5) القلم:هو الذي خلقه الله،وكتب به في اللوح المذكور المقادير.انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 242/1.وقد اختلف العلماء هل القلم أول المخلوقات أم العرش، وقد رجح الإمام ابن القيم سبق خلق العرش على القلم. انظر:شفاء العليل،55/1.

(6) شرح العقيدة الطحاوية،لأبي العز الحنفي، 241/1.

(7) عبادة بن الصامت ﷺ: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن قوقل، واسمه غنم ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد، وأمه قرة العين بنت عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان، شهد العقبة الأولى، والثانية، وكان نقيباً على القواقل بني عوف بن الخزرج، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستعمله النبي ﷺعلى بعض الصدقات، ثم وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلماً، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها، ودفن بالبيت المقدس، وقبره بها معروف إلى اليوم.وقيل: إنه توفي بالمدينة، والأول أشهر وأكثر، توفي عبادة ابن الصامت سنة أربع وثلاثين بالرملة. وقيل بالبيت المقدس، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.انظر:الاستيعاب، ترجمة رقم 1372، 807/2، أسد الغابة، ترجمة رقم 2791،158/3.

شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[1] قال الإمام النووي رحمه الله:"قال العلماء: المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له"[2].

قال تعالى:﴿ **مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾** ﴾ [الحديد:22] يعني " اللوح المحفوظ، كتب الله فيه مقادير كل شيء، قال رسول الله ﷺ: **(أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)**[3]، فمن جحد الكتابة، وقال: الله يعلم كل شيء، لكنه لم يكتب في اللوح المحفوظ شيئاً، هذا كافر مرتد عن دين الإسلام"[4].

- **كتابة أخذ الميثاق أو العمرية:** وذلك "حين أخذ الميثاق على بني آدم" قال تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾** ﴾ [الأعراف:172]، وقد جعل ابن القيم رحمه الله هذه الكتابة مع الكتابة العمرية عند تخليق النطفة[5]

- **الكتابة العمرية:** وتكون "عند تخليق النطفة في الرحم، فيكتب إذ ذاك ذكورتها وأنوثتها، والأجل والعمل، والشقاوة والسعادة، والرزق وجميع ما هو لاق فلا يزاد فيه ولا ينقص منه."[6] والدليل على ذلك حديث البحث عن ابن مسعود ﷺ قال:(**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ**

---

(1) سنن أبو داود، كتاب السنة، باب في القدر،حديث رقم4700،225/4.قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح. انظر صحيح سنن أبو داود،148/3.

(2) شرح صحيح مسلم، للنووي،203/16.

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(151).

(4) شرح الأصول الثلاثة، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى – 1427 هـ – 2006 م، 217/1.

(5) شفاء العليل،87/1.

(6) مختصر معارج القبول، لأبي عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ط مكتبة الكوثر – الرياض، ط الخامسة ، 1418 هـ،283/1.

أَهْلِ الْجَنَّةِ)[1] فهذه الكتابة"عمرية لأنها مقيدة بالعمر، أي تكتب مرة واحدة، ولا يعاد كتابتها"[2].

- **الكتابة الحولية:** وتكون "في ليلة القدر، يقدر فيها ما يكون في السنة إلى مثله"[3]، قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ ﴾ [الدخان: 3- 5] قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:"يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر، والأرزاق والآجال حتى الحجاج، يقال: يحج فلان"[4] قال أبو عبد الرحمن السلمي:" يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر"[5] وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فيها يفرق كل أمر حكيم قال: أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة، فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير"[6].
- **الكتابة اليومية:** وهو" سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق"[7]، قال الله تبارك وتعالى:﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٩ ﴾ [الرحمن: 29]، قال المفسرون: "من شأنه أن يحيي ويميت، ويرزق ويعز قوماً ويذل قوماً، ويشفي مريضاً، ويفك عانياً، ويفرج مكروباً، ويجيب داعياً، ويعطي سائلاً، ويغفر ذنباً، إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء"[8].

وقال تعالى:﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩ ﴾ [الجاثية: 29].

---

(1) سبق تخريجه، انظر: ص (35) وما بعدها.
(2) شرح الأربعين النووية،لابن العثيمين،66/1.
(3) مختصر معارج القبول،283/1.
(4) تفسير البغوي، 227/7-228.
(5) شفاء العليل،23/1.
(6) تفسير الشوكاني،655/4.
(7) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول،937/3.
(8) تفسير البغوي،335/4

قال ابن القيم رحمه الله:" أكثر المفسرين[1] على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ فتستنسخ الملائكة ما يكون من أعمال بني آدم قبل أن يعملوها، فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه فيثبت الله تعالى منه ما فيه ثواب أو عقاب ويطرح منه اللغو"[2].

فهذا" تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به والذي قبله كذلك عند أول تخليقه وكونه مضغة، والذي قبله تقدير سابق على وجوده، لكن بعد خلق السماوات والأرض والذي قبله تقدير سابق على خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته وزيادة تعريف لملائكته وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه"[3].

فنؤمن بأن الله سبحانه وتعالى كتب كل شيء، قال تعالى:﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾﴾ [يس: 12]، فالله سبحانه وتعالى كتب مقادير كل شيء بحكمته وعدله سبحانه وتعالى، فكتابة الله ﷻ لا تتبدل ولا تتغير في اللوح المحفوظ،فكتابة الله لهذه المقادير كله وفق علمه المحيط الذي أحاط كل شيء علماً، قال تعالى:﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق:12] .

---

(1) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط الأولى – 1416 هـ،273/2. وتفسير البغوي،247/7. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ت 437هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط الأولى ، 1429هـ – 2008 م،6795/10.

(2) شفاء العليل،114/1.

(3) شفاء العليل،113/1–114.

المبحث الثاني
الإيمان بالملائكة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة وأهم أعمالهم.

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالإنسان منذ بداية خلقه.

المبحث الثاني

الإيمان بالملائكة

المطلب الأول: تعريف الملائكة وأهم أعمالهم.

خلق الله ﷻالملائكة ولهم أعمال موكلون بها، فسبحانه وتعالى لم يخلقهم سدى، فمنهم جنوداً ومنهم الموكل بالرحم والرزق وغيرها من الأعمال التي تعملها الملائكة الكرام، والملائكة موكلون بكل حركة في الكون سواء "بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴿٥﴾ ﴾ [النازعات: 5]، ﴿ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الذاريات:4] ، وهم الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل"[1].

والملائكة لهم عالم خاص، ولكن هذا العالم يتداخل في حياة الإنسان، قال تعالى:﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الانفطار: 10 – 12] وهي ملائكة موكلة بحفظ العبد وكتابة ما يعمله.

أولاً: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً.

- **تعريف الملائكة لغة:**

قال ابن منظور رحمه الله:" لأك: المَلأَكُ والمَلأَكَةُ: الرِّسَالَةُ. وأَلِكْني إِلَى فُلَانٍ: أَبْلِغْه عَنِّي، أَصله أَلْئِكْني فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ وأُلقيت حَرَكَتِهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا، آلَكْتُه إِلَيْهِ فِي الرِّسَالَةِ أُلِيكه إلاكَةً، وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ عَلَى إِبْدَالِ الْهَمْزَةِ إِبْدَالًا صَحِيحًا، والمَلأَكُ: المَلَكُ لأَنه يُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ وأُلقيت حَرَكَتَهَا عَلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، وَالْجَمْعُ مَلَائِكَةٌ جَمَعُوهُ مُتَمَّماً وَزَادُوا الْهَاءَ لِلتَّأْنِيثِ، وقوله ﷻ : ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا ﴾ [الحاقة: 17]"[2]

- **تعريف الملائكة اصطلاحاً:**

وقد عرفها العلماء بأنها "أجسامٌ لطيفة أُعطيت قدرة التشكيل بأشكال مختلفة، ومسكنها السموات"[3] وأنها"لا توصف بأنوثة أو ذكورة، ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون، حياتهم

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 280/1.

(2) لسان العرب،481/10 – 482.

(3) شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم شحدة نعيم، ط الثالثة 1422هـ – 2001م، ط التقوى للطباعة والنشر والتوزيع– غزة،84/1.

عبادة الله تعالى وطاعته وتسبيحه والتزام تنفيذ أوامر الله تعالى وأحكامه، وليس لهم نفوس تحدثهم بالكفر أو العصيان"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول ﷺ: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[2].

ثانياً: الإيمان بالملائكة.

والإيمان بالملائكة "هو الاعتقاد الجازم بوجود الملائكة، وأنهم خلقٌ لله تعالى، خلقهم من نور، وهم لا يعصون الله تعالى ما أمرهم، وأنهم قائمون بوظائفهم التي كلفهم الله بها خير قيام" [3]

قال تعالى: ﴿ **ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥** ﴾ [البقرة: 285].

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: **بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)**[4]

---

(1) أركان الإيمان، لوهبي سليمان غاوجي الألباني، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1397هـ -1997م،120/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، حديث رقم2996،2294/4.

(3) شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم ياسين،84/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم 8،36/1.

وقد نص العلماء على أنه " لا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن بوجودهم، وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال، في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"[1] قال تعالى:﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: 136].

وقد قرر العلماء "أن من نسب الملائكة إلى الأنوثة كفر؛ لأنه كذَّب صريح القرآن ومن نسبهم إلى الذكورة فسق؛ لأنه نسب إليهم ما لم يأت به عن الله تعالى ورسوله ﷺ شيء"[2].

وعدد الملائكة" كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى"[3] قال تعالى:﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر:31] وفي حديث أنس ﷺ قال:... **(فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ...)**[4].

ثالثاً: أعمال الملائكة.

وكّل الله ﷻ الملائكة بكل حركة وسكنة في السموات والأرض، "فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، كما قال الله تعالى:﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾ [النازعات: 5]، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾﴾ "[5]، فالملائكة موكلون بكل صغيرة وكبيرة، وأعمال الملائكة كثيرة و"إن الملائكة يقومون على مختلف شؤون الكون مما نشاهده، وما لا نشاهده"[6]. نذكر من أعمالها ما يأتي:

- فمن الملائكة من أعمالهم حمل العرش وهو"أعظم المخلوقات، محيط بالسماوات وفوقها، والرحمن مستو عليه، ويحمله من الملائكة ثمانية قال تعالى:﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾[7] "

---

(1) شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم ياسين،84/1.

(2) أركان الإيمان، لوهبي الألباني،121/1.

(3) شرح أصول الإيمان، لمحمد بن صالح العثيمين، ط دار الوطن للنشر– الرياض، ط الأولى 1410هـ، 27/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم 109/4،3207.وهو جزء من حديث طويل.

(5) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 280/1.

(6) عالم الملائكة الأبرار، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،– ت2012م–، ط مكتبة الفلاح، الكويت، ط الثالثة، 1403 هـ – 1983م،79/1.

(7) المرجع السابق نفسه.

- ملك الجبال "وكَّل الله تعالى أحد الملائكة لكي يقوم بشؤون الجبال"[1] عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: (**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**)[2]

- رؤساء الملائكة الثلاث أو ملائكة الحياة.

1. أمين السماء جبريل عليه السلام :

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء:192-193] فوكله الله تعالى "جبريل عليه السلام بالوحي الذي هو سبب حياة القلوب"[3] وجبريل عليه السلام "وظيفته العظمى أنه واسطة بين الله تعالى ورسله، وهو الذي نزل بالوحي وسائر الكتب السماوية ومنها القرآن الكريم قال تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾[الشعراء:193-194]"[4]

2. ملك القطر:

فقد وكَّل الله تعالى" ميكائيل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان"[5] و" ميكائيل موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهمبه

(1) عالم الملائكة أسراره وخفاياه، لمصطفى عاشور، ط مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون سنة ورقم الطبعة،42/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، حديث رقم3231،115/4.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) أركان الإيمان، لوهبي الألباني،125/1.

(5) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 281/1.

بأمر ربه"[1] و"يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله"[2] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **أقبلت يهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: (مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرَةٌ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ) قَالُوا: صَدَقْتَ. فَقَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ؟ قَالَ: اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا، قَالُوا: صَدَقْتَ"**[3].

وقد "يسقي بلاداً دون بلاد، أو قرية دون أخرى، وقد يؤمر بأن يسقي زرع رجل واحد دون سواه" [4] وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:**(بيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ**[5] **مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَتَبَّعَ الْمَاءَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ**[6]**، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ – لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ – فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ، لِاسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ)**[7] " وأنه ما ينزل من قطرة من السماء إلا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يأمر الله به حيث يشاء تعالى"[8].

---

(1) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت 774هـ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى، 1418 هـ – 1997 م ، سنة النشر: 1424هـ – 2003م،105/1.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الرعد، حديث رقم3117،294/5. قال المؤلف: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(4) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،80/1.

(5) الشرجة: بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء وجمعها شراج بكسر الشين وهي مسائل الماء في الحرار.انظر شرح مسلم، للنووي،115/18.

(6) بمسحاته: يسحيه ويسحوه ويسحاه سحيا: قشره، وجرفه، والمسحاة، بالكسر: ما سحي به.انظر:القاموس المحيط، للفيروز آبادي، 1293/1.

(7) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة في المساكين، حديث رقم2984،288/4.

(8) تفسير ابن كثير،560/8.

3. اسرافيل عليه السلام:

وكّله الله تعالى "بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم"[1] وهو "الذي ينادي الخلائق يوم القيامة قال تعالى:﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق:41] وهو الذي ينفخ في الصور –القرن– النفخة الأولى ليموت الخلق جميعاً –إلا ما شاء الله تعالى من الملائكة والحور العين– والأخرى ليبعث الموتى جميعاً بإذن الله تعالى، قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزمر :68] "[2]

و"القرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له، وبراءتهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص. قال تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾[البقرة: 285]، ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: 18]، ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الأحزاب:43]، ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [غافر:7]، ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ ﴾ [الزمر :75]"[3]

فالملائكة الكرام خلقهم الله تعالى، لتدبير شؤون الكون ورعاية كل صغيرة وكبيرة، فالملائكة لم يخلقوا سدى؛ بل خلقوا ولكل ملك مهمة محددة، فقد أثبت القرآن الكريم والسنة النبوية عمل الملائكة، ومهامها وأصنافها، وقد بيّنا القرآن والسنة أنهم موكلون بجميع المخلوقات، فمن الملائكة من وكّل بالجنين في بطن أمه، ومنهم من وكل الإنسان بعد ولادته ومنهم من وكل بالإنسان بعد وفاته، ومنهم من وكّل بالجبال ومنهم من وكّل بالسحاب والمطر، ومنهم من وكّل بشؤون العرش والسماوات، وغير ذلك من أعمال الملائكة التي وكّلوا بها.

(1) تفسير ابن كثير،560/8.
(2) أركان الإيمان، لوهبي الألباني،127/1.
(3) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 281/1 –282

المطلب الثاني: علاقة الملائكة بالإنسان منذ بداية خلقه.

جعل الله سبحانه وتعالى علاقة الملائكة بالإنسان عبر جميع مراحل حياته فتبدأ وهو نطفة ولا تنتهي، وهي علاقة ممتدة من رعايته نطفة حتى مستقره في الجنة أو النار، يوكل الله ﷻ به من الملائكة " وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكة، ووكل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكَّل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكَّل بالموت ملائكة، ووكَّل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكَّل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكَّل بالشمس والقمر ملائكة، ووكَّل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكَّل بالجنة وعمارتها وغرسها وعمل آلاتها ملائكة"[1]

علاقة الملائكة بالإنسان.

- تبدأ علاقة الملائكة بالإنسان منذ أن يكون نطفة في رحم، أمه عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**إِنَّ اللَّهَ ﷻ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**)[2]. فالله سبحانه وتعالى بحكمته وفضله وكل بالإنسان ملك يرعاه حتى وهو نطفة في رحم أمه.

  وعن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا**)[3] فحديث حذيفة ﷺ فيه تفصيل إضافي عن تفاصيل علاقة الملائكة بالإنسان وأنهم يتوكلون بأدق مراحل خلق الإنسان،فهذا" دورهم في تكوين الإنسان"[4].

- ويتوكل الملائكة بحراسة الإنسان قال تعالى: ﴿ **لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا**

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 280/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب قوله تعالى:﴿ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾[الحج:5]، حديث رقم318،70-71/1.

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(44).

(4) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،39/1.

﴿لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد:11] قال مجاهد ﷺ :"ما من عبد إلا له ملك موكل بحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام. فيما يأتيه منها شيء إلا قال له: وراءك"[1].

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "والحافظ على الحقيقة هو الله ﷻ كما في قوله: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾[يوسف:64]"[2]. ويصف صاحب الظلال رحمه الله هذا المشهد فيقول: "يقف الحس مشدوهاً يرتعش تحت وقع هذه اللمسات العميقة في التصوير، وتحت إيقاع هذه الموسيقى العجيبة في التعبير. يقف مشدوهاً وهو يقفو مسارب علم الله ومواقعه، وهو يتبع الحمل المكنون في الأرحام، والسر المكنون في الصدور، والحركة الخفية في جنح الليل، وكل مستخفٍ وكل سارب وكل هامس وكل جاهر، وكل أولئك مكشوف تحت المجهر الكاشف، يتتبعه شعاع من علم الله، وتتعقبه حفظة تحصي خواطره ونواياه"[3]. و"المعقبات المذكورة في آية الرعد هي المرادة بالآية الأخرى في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام: 61]، فالحفظة الذين يرسلهم الله يحفظون العبد حتى يأتي أجله المقدر له"[4].

- ومن الملائكة الكرام من" وكل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته"[5] "وهم الكرام الكاتبون"[6] قال تعالى:﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:10-11] وقد "وكَّل الله بكل إنسان ملكين حاضرين، لا يفارقانه، يحصيان عليه أعماله وأقواله"[7]. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾﴾[ق: 16-17] .

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره،5 / 3694.
(2) تفسير الشوكاني،508/5.
(3) الظلال،2048/4.
(4) عالم الملائكة الأبرار ،لعمر الأشقر،40/1.
(5) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، 280/1.
(6) شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم ياسين،95/1.
(7) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،46/1.

و"الظاهر أن الملائكة الموكلة بالإنسان تكتب كل ما يصدر عن الإنسان من أفعال وأقوال، لا يتركون شيئاً؛ لقوله تعالى: ﴿ **مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴿١٨﴾ ﴾[ق: 18]، ولذلك فإن الإنسان يجد كتابه قد حوى كلّ شيء صدر منه"[1].

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة ﷺ قال:قال رسول ﷺ **قالَ اللهُ ﷻ :(إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا)** [2]وفي الحديث دلالة على أن الملائكة تكتب الأفعال الظاهرة والباطنة[3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:هل الملائكة الموكلون بالعبد هم الموكلون دائماً أم كل يوم ينزل الله إليه ملكين غير أولئك؟ وهل هو موكل بالعبد ملائكة بالليل وملائكة بالنهار؟"[4].

فأجاب رحمه الله:"الملائكة أصناف؛ منهم من هو موكل بالعبد دائماً. ومنهم ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر؛ فيسألهم – وهو أعلم بهم – كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، ومنهم ملائكة يتبعون مجالس الذكر، وأعمال العباد تجمع جملةً وتفصيلاً فترفع أعمال الليل قبل أعمال النهار، وأعمال النهار قبل أعمال الليل تعرض الأعمال على الله في كل يوم اثنين وخميس، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث الصحيحة، وأما إنه كل يوم تبدل عليه الملكان: فهذا لم يبلغنا فيه شيء، والله أعلم"[5].

- والملائكة هي من "تعلن عمن يحبه الله تعالى وعمن يبغضه" [6] عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ**

(1) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،46/1.
(2) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، حديث رقم 128،117/1.
(3) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،48/1.بتصرف.
(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،252/4.
(5) المرجع السابق نفسه.
(6) شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم ياسين،101/1.

فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[1].

- ومن الملائكة من وُكِّل "بالصلاة على المؤمنين " [2] وقد "أخبرنا الله أن الملائكة تصلي على الرسول ﷺ قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ** ﴾ [الأحزاب:56] وهم يصلون على المؤمنين أيضاً قال تعالى:﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣** ﴾[الأحزاب:43] "[3]

وقد أفادت هذه الآية "أن ذكر الله لنا في الملأ الأعلى، ودعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارهم لهم، له تأثير في هدايتنا وتخليصنا من ظلمات الكفر والشرك والذنوب والمعاصي إلى النور الذي يعني وضوح المنهج والسبيل، بالتعرف على طريق الحق الذي هو الإسلام، وتعريفنا بمراد الله منا، وإعطائنا النور الذي يدلنا على الحق: في الأفعال والأقوال والأشخاص"[4].

- ومن الملائكة من وُكِّل بعيادة المرضى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال:**(مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَتَاهُ مُصْبِحًا، خَرَجَ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ)**[5]

- ومن الملائكة من وُكِّل "بالتأمين على دعاء المؤمنين، وبذلك يكون الدعاء أقرب إلى الإجابة عن أبي الدرداء ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ)** [6] لما كان الدعاء المُؤمّن عليه حرياً بالإجابة، فإنه لا ينبغي للمؤمن أن يدعو على نفسه بشر "[7].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبداً حببه لعباده، حديث رقم2637، 2030/4.
(2) عالم الملائكة الأبرار،لعمر الأشقر،53/1.
(3) المرجع السابق نفسه.
(4) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،56/1.
(5) سنن الترمذي، كتاب الجنائز، باب في فضل العيادة على وضوء، حديث رقم3098، 185/3. قال الإمام الألباني رحمه الله: صحيح موقف.
(6) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار،باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، حديث رقم2738.
(7) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،56/1.

- من الملائكة من وكّل بأهل الذكر ومجالس، العلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: (فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: " يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ" قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: "يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً" قَالَ: "فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ " قَالَ: " يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)**[1].

- ومن الملائكة من وكّل بالقتال مع المؤمنين، وتثبيتهم قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴿٩﴾﴾ [الأنفال:9] و" قد أمد الله المؤمنين بأعداد كثيرة من الملائكة في معركة بدر"[2] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبيﷺ يوم أحد:(**هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ)**[3]، وقد "بين الله الحكمة والغاية من هذا الإمداد، وهو تثبيت المؤمنين، والمحاربة معهم، وقتال الأعداء، وقتلهم بضرب أعناقهم وأيديهم:﴿ **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران:126]"[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ﷻ ، حديث رقم6408،86/8.انظر: شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، ط دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، 1419هـ،62/1. عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،57/1. عالم الملائكة أسراره وخباياه، لمصطفى عاشور،57/1.

(2) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،62/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، حديث رقم4041،94/5. انظر: عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،62/1.

(4) عالم الملائكة الأبرار، لعمر الأشقر،62/1.

- ومن الملائكة من " وكل بقبض أرواح بني آدم، أو بقبض روح كل ذي روح وهم: ملك الموت وأعوانه ولا يسمى عزرائيل، لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ أن اسمه هذا.قال تعالى:﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾** ﴾ [الأنعام:61] وقال تعالى:﴿ **قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾** ﴾ [السجدة:11]"[1].
- ومن الملائكة " موكلون بالجنة وموكلون بالنار، فخازن النار اسمه مالك يقول أهل النار: ﴿ **وَنَادَوْا يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾** ﴾ [الزخرف:77]"[2]
- ومن الملائكة من وكل ببسط جناحيه على الشام عن زيد بن ثابت ﷺ قال:**كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ فَقَالَ رَسُولُ ﷺ:(طُوبَى لِلشَّامِ ، فَقُلْنَا: لِأَيٍّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا)**[3].

هذا طرف من أعمال الملائكة الكرام الموكلون بها، وبسط جميع أعمال الملائكة يطيل البحث، والفائدة من توكيل الله ﷻ للملائكة " ليس للاستعانة بهم،بل وكلهم الله بذلك ليبين عظمته وكمال سلطانه، كما أن الملك في الدنيا – ولله المثل الأعلى –له من يتولى شؤون مملكته، لكن الملوك في الدنيا يفعلون ذلك لقصورهم وعدم إحاطتهم، أما الله ﷻ فلا، إنما فعل ذلك سبحانه وتعالى ليظهر عظمة ملكه وسلطانه، وأنه المدبر سبحانه وتعالى، وان له جنوداً لا يستعين بهم، ولكن يمتثلون بأمره ويكلفهم ﷻ بما شاء، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴾ [المدثر:31]، ولكن ليسوا جنوداً يعينونه كجنود الملوك في الدنيا؛ بل جنود تظهر بهم عظمته وكمال سلطانه"[4].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "الملائكة الموكلة بالإنسان هم أولياؤه وأنصاره، وحفظته، ومعلموه، وناصحوه، والداعون له، والمستغفرون له، وهم الذين يصلون عليه ما دام فى طاعة ربه، ويصلون عليه ما دام يعلم الناس الخير، ويبشرونه بكرامة الله تعالى فى منامه، وعند موته، ويوم بعثه، وهم الذين يزهدونه فى الدنيا، ويرغبونه فى الآخرة. وهم الذين يذكرونه إذا نسي، وينشطونه إذا كسل، ويثبتونه إذا جزع، وهم الذين يسعون فى مصالح دنياه وآخرته"[5].

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين،61/1.

(2) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن العثيمين،64/1.

(3) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب، حديث رقم3954، 734/5. قال الإمام الترمذي رحمه الله: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ. قال الإمام الألباني رحمه الله:حديث صحيح.

(4) شرح العقيدة السفارينية، لابن العثيمين،154/1.

(5) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون رقم وسنة الطبعة،130/2.

المبحث الثالث
الروح

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الروح.

المطلب الثاني: أوجه تعلق الروح في البدن.

المطلب الثالث: تحديد زمن نفخ الروح في الجنين.

المبحث الثالث

الروح

المطلب الأول: تعريف الروح

أولاً:الروح لغة.

قال ابن منظور رحمه الله:" الروح: النفس، يذكر ويؤنث، والجمع الأرواح، و الروح والنفس واحد، غير أن الروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب. وفي التنزيل﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ ﴾[الإسراء:85]"[1]

ثانياً: الروح اصطلاحاً.

عرف ابن القيم الروح فقال: " جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد،"[2].

وعرفها الجرجاني رحمه الله بأنها "اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن"[3].

وقد رجح ابن القيم التعريف الأول فقال: "هذا القول هو الصواب في المسألة هو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة"[4]، وقد ساق من الأدلة عليه من القران والسنة.

1. الدليل الأول من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ [الزمر:42]، ففي الآية ثلاثة أدلة الإخبار بتوفيها، وإمساكها، وإرسالها"[5].

---

(1) لسان العرب، لابن منظور، 462/2. وأيضاً تهذيب اللغة، لأبي منصور الهروي،8/13.

(2) الروح، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد محمد تامر، ط الاولى1419هـ – 1999م، ط مكتبة دار الفجر للتراث – القاهرة،219/1-220.

(3) التعريفات، للجرجاني،112/1. وانظر أيضاً شرح صحيح مسلم، للنووي، 223/6.

(4) الروح، لابن القيم،219/1.

(5) الروح، لابن القيم،220/1.

2. الدليل الثاني من القرآن قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾ [الأنعام:60-61] قال ابن القيم رحمه الله:"فيها أربع أدلة وهي بسط الملائكة أيديهم لتناولها،الثاني وصفها بالإخراج والخروج، الثالث الإخبار عن عذابها في ذلك اليوم، الرابع الإخبار عن مجيئها إلى ربها"[1].

وساق عدداً من الأدلة من السنة النبوية، منها:

- قوله ﷺ عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:قال رسول ﷺ:**(إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ)**[2] ففيه دليلان أحدهما وصفه بأنه يقبض، وثانيها أن البصر يراه"[3].

ثالثاً:الروح في القرآن.

أورد الإمام ابن القيم رحمه الله أنواع الروح في القرآن الكريم، وهى:

1. الوحي.

تأتي الروح بمعنى الوحي، قال تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾[الشورى:52] وسمى الوحي روحاً لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح"[4]، قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى "هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روح نزل به على النبي ﷺ، وقرأ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾ [الشعراء:193] قال. فالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه هي الروح"[5].

(1) الروح لابن القيم،220/1.
(2) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر، حديث رقم920،634/2.
(3) الروح، لابن القيم،221/1.
(4) المرجع السابق،190/1.
(5) تفسير الطبري، 364/21.

2. القوة والثبات.

يأتي معنى الروح في القرآن بمعنى "القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شاء من عباده المؤمنين كما قال تعالى﴿ **أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ** ﴾ [المجادلة: 22]"[1]

3. جبريل ﷺ.

تأتي الروح المقصود بها "جبريل ﷺ كقوله تعالى:﴿ **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣** ﴾ [الشعراء:193]"[2] قال الإمام الطبري رحمه الله:"أن الروح الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد ﷺ، وهو جبريل ﷺ"[3] وهو روح القدس قال تعالى:﴿ **قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ** ﴾ [النحل:102][4] .

4. الروح التي سأل عنها اليهود.

وتأتي معنى الروح في القرآن بمعنى" الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بأنها من أمر الله، قال تعالى: ﴿ **وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥** ﴾ [الإسراء:85] "[5].

5. المسيح ﷺ.

ويأتي معنى الروح في القرآن بمعنى" المسيح ابن مريم، قال تعالى:﴿ **إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ** ﴾[النساء:171] "[6]

وأما "أرواح بنى آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس قال تعالى ﴿ **يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧** ﴾ [الفجر:27] وقال تعالى ﴿ **وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢** ﴾[القيامة:2] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ** ﴾[يوسف: 53]"[7]

---

(1) الروح، لابن القيم،190/1.
(2) المرجع السابق نفسه.
(3) تفسير الطبري،396/19.
(4) الروح، لابن القيم،190/1.
(5) المرجع السابق نفسه.
(6) الروح، لابن القيم،190/1.
(7) المرجع السابق نفسه.

رابعاً:الروح في السنة.

لقد جاء لفظ الروح في السنة النبوية المطهرة " بلفظ النفس والروح والمقصود أن كونها من أمر الله لا يدل على قدمها وأنها غير مخلوقة"[1] أي أن كون الروح من أمر الله لا يعني أنها غير مخلوق بل هي مخلوقة، وأمر الله لا ينفي عنها أنها من خلقه.

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:سمعت النبيﷺ يقول:(**الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**)[2]

واتفق العلماء على أن الروح مخلوقة " اتفق أهل السنة والجماعة أنها مخلوقة، ومن الأدلة على أن الروح مخلوقة، قوله تعالى: ﴿**خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ**﴾[غافر:62]، فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه ما، ولا يدخل في ذلك صفات الله تعالى، فإنها داخلة في مسمى اسمه. فالله تعالى هو الإله الموصوف بصفات الكمال، فعلمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره وجميع صفاته داخل في مسمى، اسمه فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق، وما سواه مخلوق، ومعلوم قطعاً أن الروح ليست هي الله، ولا صفة من صفاته، وإنما هي من مصنوعاته. ومنها قوله تعالى﴿**هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١**﴾ [الإنسان:1]"[3]

ونسبة "الروح إلى الله نسبة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه، وليست صفة إلى موصوف، فهي كقولك عبد الله، وقبلة الله فقولك روح الله التي خلقه الله تعالى"[4].

---

(1) الروح، لابن القيم،190/1 – 191.
(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب الأرواح جند مجندة، حديث رقم3336، 133/4.
(3) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي،380/1.
(4) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني،36/2.

المطلب الثاني: أوجه تعلق الروح في البدن.

للروح تعلقات في البدن عبر محطات حياته سواء وهو في بطن أمه جنيناً، أو بعد البعث يوم القيامة، ولكل تعلق أحكامه الخاصة.

أولاً: أوجه تعلق الروح بالبدن.

- **التعلق الأول جنيناً:**

وتعلق الروح في البدن في هذه المرحلة عندما يكون جنيناً في بطن أمه[1]، فيرسل الله ﷻ ملك ينفخ فيه الروح عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:(**ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ**)[2]، وهذا "التعلق ناقص ليس للروح فيه إدراكات ولا إحساس، ولهذا الجنين في بطن أمه لا يحصل له بكاء ولا ضحك، إلى آخره من الأشياء التي يُسْتَدَلُّ بها على حصول الإحساس عنده في روحه حيث تعلقت ببدنه"[3].

- **التعلق الثاني بعد الولادة:**

تعلق الروح بالبدن بعد الخروج إلى الحياة الدنيا بعد الولادة أي "بعد خروجه إلى وجه الأرض"[4] وفي هذا التعلق" الروح تَتَنَمَّى معلوماتها وإدراكاتها مع الزمن، وتوحيدها وضِدُّهُ والشرك مع الزمن، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، إذا صُرف عن الفطرة فإنه يكون بالتعليم يَتَنَمَّى هذا في الروح، والبدن يتبع الروح في ذلك، فعنده من الاستعداد ما عند الروح فهو كالآلة وبينهما تَعَلُّق كبير؛ لكن الحياة المحسوسة للبدن من جهة النماء والاستعدادات إلى آخره، والرُّوحُ هنا تبعٌ له"[5].

- **التعلق الثالث في حال النوم:**

وتعلق الروح بالبدن "في حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه"[6]، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا

---

(1) الروح،لابن القيم،57/1. وشرح العقيدة الطحاوية،389/1.

(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (35) وما بعدها.

(3) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وهي عبارة عن سلسلة دروس للشيخ شرح فيها العقيدة الطحاوية، بدأ فضيلته بشرحها في مدينة الرياض يوم السبت 13 ذي القعدة 1417هـ وقد انتهى منه يوم السبت بعد العشاء الموافق 1420/11/20هـ.

(4) الروح، لابن القيم،57/1، وشرح العقيدة الطحاوية،389/1.

(5) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، لصالح آل الشيخ،526/1.

(6) انظر: الروح، لابن القيم،57/1، وشرح العقيدة الطحاوية،389/1.

ﭐلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ [الزمر: 42]

- **التعلق الرابع في حياة البرزخ.**

والتعلق الرابع للروح في البدن يكون في حياة البرزخ " فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة بل يوجد من الأحاديث والآثار ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة "(1). ودليل ذلك حديث البراء بن عازب ﷺ الطويل الذي يصف فيه قبض روح المؤمن وروح الكافر فعن النبي ﷺ (...**فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ". قَالَ: " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ**،...)(2)، وكذلك تعاد روح الكافر إلى جسده في القبر.

- **التعلق الخامس يوم البعث:**

وهذا التعلق يكون " يوم بعث الأجساد وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه إذ تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً" (3) وفي هذا التعلق "فالحياة بينهما كاملة والتَّعَلُّقْ أكمل ما يكون، ولهذا في الحياة الآخرة النعيم والعذاب يقع على هذا، وهذا في أكمل حال"(4).

ثانياً:الروح والجسد معذبان ومنعمان معاً.

وفي هذه المسألة نتعرض إلى قضية خلافية بين العلماء وهي هل النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد أم على واحد منها؟، وقد اختلف العلماء حتى أهل السنة والجماعة في هذه المسألة على أقوال عدة:

- إن النعيم والعذاب يقع على الروح والجسد معاً، وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا التساؤل فقال:" بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم

---

(1) انظر: الروح، لابن القيم،57/1، وشرح العقيدة الطحاوية، 389/1.
(2) مسند أحمد، مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب ﷺ، حديث رقم18534،499/30. قال الشيخ الألباني:حديث صحيح. انظر: صحيح الجامع،للألباني،346/1.
(3) انظر: المراجع السابقة.
(4) اتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، لصالح آل الشيخ،وهي عبارة عن سلسلة دروس للشيخ،526/1.

النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن. وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح"[1] من خلال كلام ابن تيمية رحمه الله السابق يتضح أن النعيم أو العذاب للروح والجسد يكون في موضعين.

1. وقوع النعيم أو العذاب على الروح والجسد معاً، وهو الغالب وقوعه [2]، ودليل ذلك حديث أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **(العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ - أَوِ المُنَافِقُ - فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ)**[3].

2. وقوع النعيم أو العذاب على الروح منفردة عن الجسد، وهو لبعض اللحظات والأهوال، ودليل ذلك عن مسروق[4]، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾**﴾ [آل عمران: 169] قال: أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: **(أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا**

---

(1) مجموع الفتاوي، لابن تيمية،282/4.

(2) المسائل العقدية في حديث البراء بن عازب ﷺ(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر)،عبارة عن رسالة ماجستير للباحثة عُلا أحمد جودة، إشراف الدكتور جابر السميري، نوقشت في الجامعة الإسلامية بغزة عام1433هـ-2011م،128/1-129.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: الميت يسمع خفق النعال، حديث رقم1338،90/2.

(4) مسروق رحمه الله : مسروق بن الأجدع، وهو عبد الرحمن بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سليمان ابن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان.قال: قال هشام ابن الكلبي عن أبيه: وقد وفد الأجدع إلى عمر بن الخطاب. كان شاعراً. فقال له عمر: من أنت؟ فقال: الأجدع. فقال: إنما الأجدع شيطان.أنت عبد الرحمن. كان مسروق بن الأجدع قد شهد القادسية هو وثلاثة إخوة له: عبد الله، وأبو بكر، والمنتشر بنو الأجدع. فقتلوا يومئذ بالقادسية. وجرح مسروق فشلت يده، مات مسروق سنة ثلاث وستين. وكان ثقة وله أحاديث صالحة.انظر:الطبقات الكبرى، ترجمة رقم 1977، 138/6-145.

رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا)[1].

ففي الحديث دلالة على أن الأرواح تنعم دون اتصال بالجسد، ولعل الله اختص بها الشهداء تكريماً لهم ولأرواحهم، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾** ﴾ [آل عمران: 169]"[2].

- قول "كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين ينكرون النعيم والعذاب في البرزخ مطلقاً، والسِّر في ذلك أنهم ينكرون وجود روح مستقلة عن الجسد، فالروح عندهم هي الحياة، ولا تبقى الروح في نظرهم بعد الموت –هؤلاء وإن أنكروا عذاب القبر إلا أنهم يثبتون معاد الأبدان"[3]
- قول "الفلاسفة الذين يرون أن النعيم والعذاب على الروح وحدها، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب– وهؤلاء وإن أثبتوا عذاباً ونعيماً بعد فراقها للبدن إلا أنهم ينكرون المعاد[4]".
- قول "من قال من علماء الكلام: إن الذي ينعم ويعذب في القبر البدن وحده"[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعقيباً على الأقوال الثلاثة الأخيرة: " فإذا عرفت هذه الأقوال الثلاثة الباطلة فاعلم أن مذهب " سلف الأمة وأئمتها " أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم والعذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين واليهود والنصارى، وهذا كله متفق عليه عند علماء الحديث والسنة"[6].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، حديث رقم1887،1502/3.

(2) المسائل العقدية في حديث البراء بن عازب، للباحثة عُلا أحمد جودة،132/1.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،284/4.القيامة الصغرى، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت 1433هـ، ط دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الرابعة، 1411 هـ – 1991م، 107/1. قال بذلك بعض المعتزلة والأشاعرة كالقاضي أبي بكر، وهذا قول باطل لا شك في بطلانه خالفه أبو المعالي الجويني.انظر القيامة الصغرى، للأشقر،107/1.

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،4/ 284. القيامة الصغري، لعمر الأشقر،108/1. وقد قال بهذا القول من أهل السنة ابن ميسرة، وابن حزم. انظر القيامة الصغرى، للأشقر،108/1.

(5) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،108/1.

(6) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،285/4.

يثبت أهل السنة والجماعة النعيم والعذاب للروح والبدن معاً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ثبت في الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة"[1].

ومن الأحاديث التي تدل على وقوع النعيم والعذاب على الروح والجسد معاً في القبر حديث أنس بن مالك ﷺ **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)** [2].

فهذا الحديث دل على وقوع التنعيم والعذاب الجسدي والروحي على الميت في قبره، فالمؤمن يوسع له ويُرى مقعده في الجنة، والكافر والمنافق يضرب بمطارق من حديد، وفي رواية أبو داود **(وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ)** [3] وفي تكملة الحديث **(ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمُ مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا" قَالَ: "فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا قَالَ: ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ)** [4]، ففي رواية أبو داود على أن الميت المعذاب، ترد له روحه بعدما يصبح تراباً من العذاب، فتعاد له روحه ليستمر في العذاب، فهذا الحديث وغيره يدلل على أن النعيم والعذاب يقع على الجسد والروح معاً.

ثانياً: مستقر الأرواح في البرزخ.

وقع خلاف بين العلماء في مستقر الأرواح بعد الوفاة هل في السماء أم في الأرض؟ وهل هي في الجنة والنار أم لا؟ وهل تودع في أجساد أم تكون مجردة؟ فهذه من المسائل العظام قد تكلم

---

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،284/4.

(2) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم1374،92/2- 93.

(3) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، حديث رقم4753،239/4. قال الإمام الألباني رحمه الله: حديث صحيح. انظر: مشكاة المصابيح،47/1

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم1374،92/2- 93.

فيها الناس واختلفوا في ذلك، وهي إنما تتلقى من السمع فقط، ومع ذلك فقد اختلف فيها أقوال العلماء، وتباينت في محالها آراء الفضلاء"[1].

- **القول الأول:**

أرواح الأنبياء، وهذه تكون في خير المنازل في أعلى عليين، في الرفيق الأعلى، وقد سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول ﷺ في آخر لحظات حياته يقول: **(اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الأَعْلَى)**[2]"[3].

- **القول الثاني:**

أرواح الشهداء، وهؤلاء أحياء عند ربهم يرزقون، قال تعالى:﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾** ﴾ [آل عمران: 169]، عن مسروق ﷺ، قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾** ﴾ [آل عمران: 169] قال: أما إنّا قد سألنا عن ذلك، فقال: **(أرواحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا)**[4]"[5] وهذه الخصيصة ليس لكل الشهداء" وهذه أرواح بعض الشهداء لا كل الشهداء، لأن منهم من تحبس روحه عن دخول الجنة لدَين عليه، وذلك لحديث أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر، فقال:(**أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي سَيِّئَاتِي؟ قَالَ: (نَعَمْ) ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: هَا أَنَا ذَا، قَالَ: (مَا قُلْتَ؟) قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ**

---

(1) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني،46/2.
(2) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه،حديث رقم6509،106/8.
(3) الروح،لابن القيم،144/1.القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،102/1.
(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(174).
(5) الروح،لابن القيم،144/1.القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،102/1.

اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ، أَيُكَفِّرُ اللَّهُ عَنِّي سَيِّئَاتِي؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِلَّا الدَّيْنَ، سَارَّنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا)[1]"[2].

- **القول الثالث:**

أرواح المؤمنين الصالحين: تكون طيوراً تعلق في شجر الجنة[3]، ودليل ذلك حديث كعب ابن مالك ﷺ أن رسول ﷺ قال:(**إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُسْلِمِ طَيْرٌ يَعْلُقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**)[4] .

والفرق "بين أرواح المؤمنين وأرواح الشهداء، أن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح متنقلة في رياض الجنة، وتأوي إلى قناديل معلقة في العرض، أما أرواح المؤمنين فإنها في أجواف طير يعلق ثمر الجنة ولا ينتقل في أرجائها"[5].

- **القول الرابع:**

"أرواح العصاة"[6] ورد كثير من النصوص التي تدل على ما يلاقيه العصاة[7]، ودليل ذلك حديث سمرة بن جندب ﷺ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: (**إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ**[8] **رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ**[9] **الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ:**

---

(1) سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب من قاتل في سبيل الله وعليه دين، حديث رقم3155،33/6.قال الشيخ الألباني رحمه الله: هذا سند جيد. انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،5،/19.

(2) الروح، لابن القيم، 144/1 .القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،102/1.

(3) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،103/1.

(4) مسند أحمد، مسند المكيين، بقية حديث كعب بن مالك الأنصاري، حديث رقم15780،58/25. قال الإمام الألباني رحمه الله: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين. انظر السلسلة الصحيحة،694/2.

(5) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،103/1.

(6) المرجع السابق نفسه.

(7) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،103/1.بتصرف.

(8) فَيَثْلَغُ: الثلغ: الشدخ. وقيل هو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى ينشدخ. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،220/1.

(9) فَيَتَدَهْدَهُ: ينحط من علو إلى سفل وفي رواية (فيتدأدأ) أي يتدحرج.انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ[1] شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، – قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ – قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ – فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[2] قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ "قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ – حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ – أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ[3]، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ[4]، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ[5]، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى .... قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا،

---

(1) فَيُشَرْشِرُ :يقطع. انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

(2) ضَوْضَوْا: رفعوا أصواتهم مختلطة. انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

(3) المَرْآةِ:المنظر. انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

(4) مُعْتَمَّة: أي غطاها الخصب أي كثيرة النبت. انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

(5) لَوْنِ الرَّبِيعِ: أي زهر الشجر في الربيع. انظر: تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري،44/9.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ،...)[1] وهذا الحديث دليل واحد من الأدلة الكثيرة.

- **القول الخامس:**

"أرواح الكفار" [2] ودليل هذا حديث أبي هريرة ﷺ، أن نبي الله ﷺ قال:**(إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ إِلَى رَوْحِ اللهِ، وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ حَتَّى إِنَّهُ لَيُنَاوِلُهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ يَعْنِي السَّمَاءِ فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟، فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا فَإِذَا قَالَ أَمَا أَتَاكُمْ؟، قَالُوا: ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)**[3].

يقول الدكتور عمر الأشقر رحمه الله: "أرواح العباد في البرزخ متفاوتة في منازلها، وقد استقرأنا النصوص الواردة في ذلك فأفادتنا التقسيم" السابق.

فهذه تعلقات الروح سواء كان الإنسان جنيناً في بطن أمه، أو وهو على الأرض، أو هو في حياة البرزخ.

المطلب الثالث: تحديد زمن نفخ الروح في الجنين.

تكمن أهمية معرفة زمن نفخ الروح بالتحديد في الجنين بالنسبة للعلماء والأطباء لما يترتب عليها من أحكام فقيهة وطبية.

وقد وقع خلاف بين العلماء خاصة المعاصرين في تحديد زمن نفخ الروح، وهذا الاختلاف بين العلماء وقع لاختلافهم في فهم النصوص الشرعية، وربطها برأي علماء الطب.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح،حديث رقم7047،44/9-45.

(2) القيامة الصغرى، لعمر الأشقر،104/1.

(3) السنن الكبرى، للنسائي، كتاب الجنائز، ما يلقى به المؤمن من الكرامة عند خروج نفسه، حديث رقم1972، 383/2. قال الإمام الألباني رحمه الله: حديث صحيح. انظر السلسلة الصحيحة، للالباني،293/3.

أولاً: ذكر الأحاديث الخاصة بالمسألة[1].

- الحديث الأول حديث ابن مسعود ﷺ**(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ)**[2].
- الحديث الثاني أيضاً حديث ابن مسعود ﷺ عند الإمام مسلم رحمه الله قال:**(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا)**[3].
- الحديث الثالث حديث حذيفة بن أسيدﷺ قال:**(يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ؟ فَيُكْتَبَانِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُكْتَبَانِ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ)**[4]
- الحديث الرابع حديث حذيفة بن أسيد ﷺ قال:**(إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ**

---

(1) متى تنفخ الروح في الجنين، لشرف القضاة، ط دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان الأردن، ط الأولى، 1410هـ -1990م،18/1.

(2) سبق تخريجه، انظر: ص(35) وما بعدها.

(3) سبق تخريجه، انظر: ص(38).

(4) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2644،2037/4.

الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ)[1].

- الحديث الخامس أيضاً حذيفة بن أسيد ﷺ قال:**(إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ» قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا " فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ مَا أَجَلُهُ مَا خُلُقُهُ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا)**[2].

- الحديث السادس حديث حذيفة بن أسيد ﷺ قال:**(أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**[3]، ففي روايات أسيد "الاختلاف في العدد الزائد على أنه بحسب اختلاف الأجنة وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة وراجعة إلى أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد ﷺ فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين"[4].

- الحديث السابع حديث جابر ﷺ قال:**(إِذَا اسْتَقَرَّتْ النُّطْفَةُ فِي الرحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا – أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً – بَعَثَ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ؟ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا أَجَلُهُ؟ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى؟ فَيُعْلَمُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيُعْلَمُ)**[5].

ثانياً: أقوال أهل العلم في زمن نفخ الروح.

القول الأول: أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الثالثة.

ويستدل أصحاب هذا القول بحديث ابن مسعود ﷺ **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب، القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم2645،2037/4.

(2) المرجع السابق،2645،2038/4.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) فتح الباري، لابن حجر،481/4.

(5) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، حديث رقم15269،23/ 413-414. قال المحقق: صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف، وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري- سيء الحفظ، ويشهد له حديث حذيفة بن أسيد عند مسلم (2645).يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، لشواهد الامام مسلم.

مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ)[1].

قال الإمام النووي رحمه الله: "وقت نفخ الروح عقب الأربعين الثالثة حين يكمل له أربعة أشهر، واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلا بعد أربعة أشهر"[2] أي بعد أربعين النطفة ومثلها العلقة، ومثلها المضغة بعد المائة وأربعون يوماً يكون نفخ الروح أي بعد كتابة الشقاوة والسعادة والرزق والأجل " ثم للملك فيه تصرف آخر في وقت آخر وهو تصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظمه وكونه ذكراً أم أنثى، وذلك إنما يكون في الأربعين الثالثة وهي مدة المضغة وقبل انقضاء هذه الأربعين وقبل نفخ الروح فيه لأن نفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام صورته"[3].

(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ) "أي بعد كتابة الملك هذه الأربعة ينفخ فيه الروح وفي صحيح مسلم **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ)**[4] فهذا يدل على أن كتب هذه الأربعة بعد نفخ الروح ولفظ البخاري يدل على أن ذلك قبل نفخ الروح، لأن في لفظة ثم ينفخ فيه الروح وكلمة ثم تقتضي تأخر كتب الملك هذه الأمور إلى ما بعد الأربعين الثالثة"[5].

وقد رد أصحاب هذا القول على القائلين بأن الروح تنفخ بعد الأربعين الأولى أن هذا القول غير صحيح وذلك للآتي[6]:

- لا يوجد حديث صحيح يبين أن الروح تنفخ في الأربعين الأولى، وإنما حديث حذيفة ﷺ يتحدث عن التصوير وخلق السمع والبصر والجلد والعظم والذكورة والأنوثة وكتابة الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة فالكتابة والتصوير والقدر شيء، ونفخ الروح شيء آخر.
- واستدلوا بعدة المتوفى زوجها والتي هي أربعة أشهر وعشراً وليست أربعين يوماً، فالأربعة أشهر هي وقت نفخ الروح في جنينها، والعشرة أيام من باب الاحتياط لبراءة الرحم، فلو كانت الروح تنفخ في الجنين في اليوم الأربعين لما طالت العدة هذه المدة، قال الله تعالى:

---

(1) سبق تخريجه، انظر: ص(35) وما بعدها.

(2) فتح الباري، لابن حجر،484/11. وأيضاً شرح صحيح مسلم، للنووي، 191/16.

(3) شرح النووي على مسلم،191/16.

(4) سبق تخريجه، انظر: ص(38).

(5) عمدة القارئ،131/15.

(6) نفخ الروح في الجنين بين الطب والدين، لمحمد حافظ شريدة، بحث منشور للشيخ ،1425هـ – 2005م.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗا ﴾ [البقرة:234] .

- أنه من خلال التوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، مع أنها ليست متعارضة في الحقيقة، حيث إن حديث ابن مسعود ﷺ فقط هو الذي يبين أن الروح تنفخ في الجنين بعد المائة والعشرين وليس قبل ذلك.

القول الثاني: أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى.

وهم القائلون أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى جمعاً بين الروايات وتوفيقاً بينها، وتوافقها مع العلم الحديث.

قال النووي: والأحاديث الباقية تقتضي الكتب عقب الأربعين الأولى ثم أجاب عن ذلك بقوله إن قوله ثم يبعث إليه الملك فيؤذن له فيكتب معطوف على قوله يجمع في بطن أمه ومتعلقاته لا بما قبله وهو قوله ثم يكون مضغة مثله ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضاً بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث الصحيح وفي كلام العرب "[1].

يقول العلامة عمر الأشقر رحمه الله:" فإذا صح هذا الترجيح–أي خلق الإنسان يكون في الأربعين الأولى– لزمنا أن نعتبر أن نفخ الروح، وما ذكر معه إنما يكون بعد أربعين، أو اثنين وأربعين، أو خمسة وأربعين يومًا، وليس بعد مائة وعشرين يومًا، وينبغي أن تبنى الأحكام على هذا التوقيت لا على التوقيت بأربعة أشهر"[2].

ويقول الدكتور شرف القضاة[3]: "ومقتضى كلامهم أن نفخ الروح يتم بعد الأربعين الأولى أيضاً؛ لأن التخليق والكتابة يكونان في فترة نفخ الروح كما يشير إلى ذلك الحديث الأول والثاني"[4].

---

(1) شرح النووي على مسلم،191/16.

(2) مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، أعدها للمكتبة للشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، العدد 241/3.

(3) شرف القضاة: شرف محمود محمد القضاة، ولد سنة 1951م، في مدينة عجلون بالأردن، حاصل على الشهادة العالمِية في الحديث وعلومه (الدكتوراه) كلية أصول الدين، جامعة الأزهر 1980م، يعمل محاضراً في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، له العديد من المؤلفات منها: الهدي النبوي في الرقائق، قضايا طبية معاصرة، المنهاج الحديث في علوم الحديث.انظر الصفحة الشخصية الرسمية للدكتور على موقع التواصل الاجتماعي"فيسبوك"https://www.facebook.com/DrSharafAlQudah/info

(4) متى تنفخ الروح في الجنين، لشرف القضاة،22/1

وقد رجح الشيخ شرف القضاة وعمر الأشقر وعبد المجيد الزنداني وغيرهم من العلماء القول الثاني يقول الشيخ القضاة: "توصلت بعد دراسة الأحاديث ومقارنتها إلى أن الروح تنفخ بعد الأربعين الأولى، وليس بعد الأربعين الثالثة كما هو شائع"[1].

"إن نفخ الروح يكون بعد الأربعين الأولى: وفي بداية الطور الثاني وهو طور العلقة، ويستدلون عليه بأحاديث صحيحة منها حديث حذيفة ﷺ و : **(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثُمَّ يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح)**[2] وقوله: **(ثُمَّ يكون علقة مثل ذلك، ثُمَّ يكون مضغة مثل ذلك)**[3]"[4].

وقد حدد الشيخ القضاة اليوم الذي تنفخ فيه الروح فقال:"إن الروح تنفخ بعد الليلة التاسعة والأربعين أي في بداية الأسبوع الثامن كما صرح الحديث الرابع ، وهذا مطابق للحديث السادس (لبضع وأربعين ليلة)؛ لأن الروح تنفخ بعد انتهاء الليلة الثانية والأربعين، فليلتان وبعض الثالثة داخلة في البضع، فتكون المدة المذكورة في الحديثين على سبيل التحديد"[5].

فإذا علمنا أن الرواة عن ابن مسعود في الروايات التي صحت سندًا لم يأت بالأربعينات إلا واحد منهم فقط هو المسمى زيد بن وهب: نعلم بذلك رجحان رواية أن الأربعين واحدة، حيث إنها قد صحت واتفق عليها سائر الرواة.

وهذا "الترجيح هو المطابق لكلام الأصوليين والمحدثين، طبقًا لما يذكرونه في باب التعارض، من أن الترجيح بكثرة الرواة أصل معتبر، خاصة وقد صحت الروايتان من حيث السند، وتكون رواية الأربعينات الثلاث شاذة"[6].

القول الثالث: نفخ الروح يكون مرة بعد الأربعين الأولى والأخرى بعد الأربعين الثالثة.

---

(1) انظر: متى تنفخ الروح في الجنين، لشرف القضاة،22/1، مجلة مجمع الفقه الإسلامي،العدد 241/3. أطوار الجنين ونفخ الروح، بحث علمي للدكتور عبد الجواد الصاوي،منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.-http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article/66 .Issue-VIII/542-Phases-of-the-fetus-and-breathed

(2) سبق تخريجه، انظر: ص(37).

(3) سبق تخريجه، انظر: ص(42).

(4) شرح العقيدة الطحاوية، لسفر الحوالي، عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ، الدرس الحادي عشر.

(5) متى تنفخ الروح في الجنين، لشرف القضاة،39/1.

(6) نظرة في حديث ابن مسعود، لمحمد سليمان الأشقر، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد 241/3.

وللإمام ابن القيم رحمه الله قول لعله يعتبر قول ثالث حيث جمع بين تعارض الأحاديث: ويعلق الشيخ سفر الحوالي بقوله: "إلا أن هناك قولاً لابن القيم رحمه الله تعالى ربما يحل الإشكال لو تأملناه، أو لو ثبت لدينا بطريق القطع"[1] فقال:" كثير من الناس يظن التعارض بين الحديثين ولا تعارض بينهما بحمد الله، وأن الملك الموكل بالنطفة يكتب ما يقدره الله سبحانه على رأس الأربعين الأولى حتى يأخذ في الطور الثاني وهو العلقة، وأما الملك الذي ينفخ فيه فإنما ينفخها بعد الأربعين الثالثة فيؤمر عند نفخ الروح فيه بكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته وهذا تقدير آخر غير التقدير الذي كتبه الملك الموكل بالنطفة، ولهذا قال في حديث ابن مسعود ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات، وأما الملك الموكل بالنطفة فذاك راتب معها ينقلها بإذن الله من حال إلى حال فيقدر الله سبحانه شأن النطفة حتى تأخذ في مبدأ التخليق وهو العلق، ويقدر شأن الروح حين تتعلق بالجسد بعد مائة وعشرين يوماً فهو تقدير بعد تقدير، فاتفقت أحاديث رسول ﷺ وصدَّق بعضها بعضاً"[2].

"كأن النطفة تمر بها حالتان: الحالة الأولى: يأتيها الملك الموكل بها يغيرها ويقلبها من طور إلى طور، وقد تنفخ فيها الروح وتكون ذات حياة، لكن هذه الحياة حياة خاصة حياة جنينية، وأما الحياة التي هي الحياة الحقيقية التي يكون بها الإنسان بشراً فهي بعد المائة والعشرين"[3].

إن قضية تحديد زمن نفخ الروح بالأحاديث النبوية واضحة بالجمع بين الأحاديث الواردة في مسألة نفخ الروح ومن خلال جمع الأحاديث يرجح القول بأن نفخ الروح يكون في الأربعين الأولى، وذلك لدلالة أحاديث أسيد ﷺ، وتبقى قضية تحديد زمن نفخ الروح مختلف فيه ولكل طائفة من العلماء أدلتهم على قولهم، قال تعالى:﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥** ﴾ [الإسراء:85].

من خلال الدارسة تبين أن الروح تنفخ في الجنين بعد الأربعين الأولى، وعلى هذا القول تؤول الأحكام الشرعية لدى الفقهاء من حرمة إجهاض الجنين، والحالات التي يجوز الإجهاض فيها وغيرها من مسائل الإجهاض على النفخ بعد الأربعين الأولى.

ففي الفقه تتفق الأحكام بحرمة الإجهاض على القولين في النفخ.

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية، لسفر الحوالي، عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ، الدرس الحادي عشر.
(2) شفاء العليل.107/1-108.
(3) شرح العقيدة الطحاوية، لسفر الحوالي، عبارة عن محاضرات ألقاها الشيخ، الدرس الحادي عشر.

المبحث الرابع
دلالة حديث ابن مسعود رضي الله عنه على القضاء والقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني: تبديل القضاء والقدر

المبحث الرابع

دلالة حديث ابن مسعود ﷺ على القضاء والقدر

المطلب الأول: مراتب الإيمان بالقضاء والقدر.

إن معرفة وتعليم الناس مراتب القضاء والقدر بالغة الأهمية، لما في تعليمهم الجواب على أكبر مسألة من مسائل العقيدة تشغل المسلمين وهي هل الإنسان مسير أم مخير، فإذا علم الناس أن الله لم يكتب عليهم شيئاً إلا بعد أن علمه في علمه الأزلي زالت مثل هذه الشبه. قال الإمام البيهقي رحمه الله: "فالإيمان بالقدر هو الإيمان بتقدم علم الله سبحانه بما يكون من أكساب الخلق وغيرها من المخلوقات وصدور جميعها عن تقدير منه، وخلق لها خيرها وشرها"[1]

أولاً: تعريف القضاء لغة واصطلاحاً.

عرف علماء اللغة القضاء: بالمد والقصر، الحكم، وأصله قضاي لأنه من قضيت، إلا أن الياء لما جاءت بعد الألف همزت قال ابن بري[2]: صوابه بعد الألف الزائدة طرفاً همزت، والجمع الأقضية[3].

وقضى في اللغة "على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"[4].

---

(1) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الأولى، 1401هـ،1،123.

(2) ابن بري رحمه الله: أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية؛ كان علاّمة عصره، وحافظ وقته ونادرة، دهره. أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد ابن عبد الملك الشنتريني النحوي وأبي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري القرطبي، كانت ولادته بمصر في الخامس من رجب سنة تسع وتسعين وأربعمائة. وتوفي بمصر ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.وبرِّي: بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء، وهو اسمٌ علمٌ يشبه النسبة.انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ترجمة رقم353،3/108 – 109 .

(3) تاج العروس، للزبيدي، 315/39. لسان العرب، لابن منظور،186/15.

(4) تهذيب اللغة، لأبي منصور الهروي،169/9.

أما علماء الاصطلاح فقد عرفوا القضاء بأنه: "الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل"[1] أو هو "العلم السابق الذي حكم الله به في الأزل"[2].

ثانياً: القدر لغة واصطلاحاً

القدر: "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كل شيء"[3]. وعرفه ابن منظور رحمه الله بأنه: "القضاء الموفق. يقال: قدر الإله كذا تقديرا، وإذا وافق الشيء الشيء قلت: جاءه قدره"[4].

أما اصطلاحاً هو "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم – سبحانه وتعالى – أنها ستقع في أوقات معلومة عنده – تعالى –، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها"[5].

ثالثاً: مراتب القضاء والقدر.

ذكر العلماء أربع مراتب للقدر، يجب على الإنسان المسلم أن يؤمن بها، وأنه لا يتم الإيمان بالقدر إلا بأربعة أمور، وتسمى: مراتب القدر، أو أركانه [6]وبيان هذه المراتب على النحو الآتي:

- **مرتبة العلم.**

وهي المرتبة الأولى من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "المرتبة الأولى علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونه"[7].

والمقصود بمرتبة العلم هي "علم الله السابق المحيط بالأشياء على ما هي عليه، ولا محو فيه ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص، فإنه – سبحانه – يعلم ما كان وما يكون، وما لا يكون لو كان

(1) فتح الباري، لابن حجر، 149/11.عمدة القارئ، للعيني، 304/22.
(2) القضاء والقدر، لعمر الأشقر، 24/1.
(3) معجم مقاييس اللغة،للجوهري، 62/5.
(4) لسان العرب،لابن منظور، 5، 74.
(5) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، 348/1.
(6) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1422هـ، 94/1.
(7) شفاء العليل، 133/1.

كيف كان يكون"[1]. قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾ [الطلاق:12] .

وقد "اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها، وقد قال تعالى:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [البقرة:30] "[2].

ومن الأدلة على هذه المرتبة من القران الكريم قوله تعالى:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾[الأنعام:59] أي أن الله سبحانه وتعالى: "محيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريّها وبحريها، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ..ويعلم الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم، كما قال تعالى: ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾ [غافر:19] "[3].

وقال تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾ [الطلاق:12] أي "لتعلموا أيها الناس أن الله بكل شيء من خلقه محيط علماً، لا يعزُب عنه مثقالُ ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر"[4] وأن "الله قد أحاط بكل شيء علماً فلا يخرج عن علمه شيء منها كائناً ما كان"[5].

---

(1) مجموع الفتاوى،لابن تيمية،286/8.
(2) شفاء العليل،133/1.
(3) تفسير ابن كثير،265/3.
(4) تفسير الطبري،472/23.
(5) فتح القدير، للشوكاني،296/5.

ومن الأدلة على هذه المرتبة من السنة النبوية المطهرة حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتانا النبي ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فنكس[1] فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال:(**ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً)** فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، **قَالَ: (أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ)**ثُمَّ قَرَأَ:﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾** ﴾ [الليل: 6][2] ففي الحديث بيان علم الله ﷻ المحيط بأهل الجنة وأهل النار.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ:**(ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)**[3] ومعنى الحديث "الله أعلم بما كانوا عاملين لو عاشوا"[4].

فعلم الله المحيط بكل شيء صغيراً وكبيراً، وإحاطته بكل الموجودات وعلمه سبحانه وتعالى ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، فهذا علم الله المحيط فيكتب على الناس ما هم فاعلون دون إجبار منه سبحانه.

- **مرتبة الكتابة.**

وهي المرتبة الثانية من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر بعد العلم، ويعرفها العلماء بأنها: "وهي أن الله كتب مقادير الخلائق وما هو كائن إلى يوم القيامة في اللوح المحفوظ"[5].

قال تعالى:﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾** ﴾ [يس:12]، هو " اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب وهو الذكر الذي كتب فيه كل شيء يتضمن كتابة أعمال العباد قبل أن يعملوها والإحصاء في الكتاب يتضمن علمه بها وحفظها لها والإحاطة بعددها وإثباتها فيه"[6].

---

(1) فنكس: أي أطرق.انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين،192/1.
(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(118).
(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم1358،94/2.
(4) شفاء العليل،136/1.
(5) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح الدوسري،100/2.
(6) شفاء العليل،163/1.

وقال تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام:38] وقد نقل ابن القيم رحمه الله اختلاف العلماء في تحديد معنى الكتاب على قولين[1].

الأول: أن المراد بالكتاب في الآية هو القرآن الكريم، وهذا من العام المراد به الخاص، أي ما فرطنا فيه من شيء يحتاجون إلى ذكره وبيانه كقوله:﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ [النحل:89]، ويجوز أن يكون من العام المراد به عمومه والمراد أن كل شيء ذكر فيه مجملاً.

والثاني: المراد به اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شيء، وهذه إحدى الروايتين عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وكان هذا القول أظهر في الآية، والسياق يدل عليه فإنه قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ [الأنعام:38] وهذا يتضمن أنها أمم أمثالنا في الخلق والرزق، والأكل والتقدير الأول، وأنها لم تخلق سدى، بل هي معبدة مذللة قد قدر خلقها وأجلها ورزقها وما تصير إليه، ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها ثم قال إلى ربهم يحشرون، فذكر مبدأها ونهايتها وأدخل بين هاتين الحالتين قوله: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام:38] أي كلها قد كتبت وقدرت وأحصيت قبل أن توجد فلا يناسب هذا ذكر كتاب الأمر والنهي وإنما يناسب ذكر الكتاب الأول[2].

ومن أدلة هذه المرتبة من القرآن أيضاً قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾[الأنبياء:105] والزبور "جميع الكتب المنزلة، والذكر أم الكتاب الذي عنده، والمعنى من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ"[3].

ومن الآيات القرآنية ما جمعت بين مرتبتي العلم والكتابة كقوله تعالى:﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ ﴾ [الحج:70] " فبدأ سبحانه بالعلم وقال أن ذلك في كتاب أي انه مكتوب في اللوح المحفوظ"[4].

---

(1) انظر :شفاء العليل،164/1.

(2) انظر : درء تعارض العقل والنقل،39/9.شفاء العليل،164/1-165.

(3) تفسير البغوي، 358/5.

(4) القضاء والقدر،لعمر الاشقر،22/1.

ومن أدلة هذه المرتبة في السنة النبوية حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول:(**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)**[1] فهو "محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله سبحانه وتعالى"[2] وقال العلماء: "المراد تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ أو غيره لا أصل التقدير فإن ذلك أزلي لا أول له وقوله وعرشه على الماء أي قبل خلق السماوات والأرض"[3].

- **المرتبة الثالثة**

والمرتبة الثالثة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر هي المشيئة وهي " إثبات مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة"[4] ومشيئته النافذة " أن الله سبحانه يشاء الشيء ويريده، فما من شيء يحدث إلا وقد شاءه الله وأراده كما في اللوح المحفوظ، وكما علمه سبحانه وتعالى، يشاء كل شيء في وقته، ويريد كل شيء في وقت حدوثه، لا يقع شيء بدون مشيئة الله، أو بدون إرادة الله، فمن قال: إن الأشياء تحدث بدون أن يشاءها الله أو يريدها فهذا كافر " [5].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:" وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن"[6].

ومن أدلة هذه المرتبة في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ** ﴾ [الإنسان:30] وقوله تعالى:﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟** ﴾[الأنعام:107] وقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ** ﴾[الأنعام:35]. فهذه الآيات وغيرها " من الآيات الدالة على أنّ كلّ شيء من خير وشرّ لا يقع إلا بمشيئة خالق السموات والأرض"[7].

---

(1) سبق تخريجه، انظر: ص(140).
(2) فتح الباري،لابن حجر،489/11.
(3) شرح مسلم، للنووي،203/16.
(4) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، لفالح الدوسري،100/2.
(5) شرح الأصول الثلاثة، لصالح الفوزان،218/1.
(6) شفاء العليل، /171.
(7) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي،265/3.

ومن الآيات الدالة مشيئته وإرادته سبحانه وتعالى قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾ [هود:107] أي " لا يمتنع عليه شي يريده"[1] سبحانه وتعالى، والآيات في كثيرة جداً في هذا الباب.

أما من السنة النبوية فالأحاديث كثيرة فقد أفرد الإمام البخاري باباً اسمه "في المشيئة والإرادة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[الإنسان:30] "[2] قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: قال ابن بطال: غرض البخاري إثبات المشيئة والإرادة وهما بمعنى واحد وإرادته صفة من صفات ذاته" [3] ومن أحاديث الباب عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ مُسْتَكْرِهَ لَهُ)**[4] ففي الحديث نهي عن تعليق المشيئة لأن" تعليق الدعاء بالمشيئة يشعر بأن الله – تعالى – يعطي ما لا يريد، كما يحصل لابن آدم، وهذا لا يجوز اعتقاده في الله"[5].

عن حذيفة بن أسيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(أَنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللهِ، لِبِضْعٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً)** [6]فالله "هو المريد لخلق الآدمي"[7].

- **المرتبة الرابعة.**

والمرتبة الرابعة من مراتب الإيمان بالقضاء والقدر مرتبة الخلق المقصود بها "الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه"[8].

---

(1) تفسير القرطبي،297/19.

(2) صحيح البخاري،كتاب التوحيد،137/9.

(3) فتح الباري، لابن حجر،449/13.

(4) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، في المشيئة والإرادة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾، حديث رقم 7464، 137/9.

(5) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان،256/2.

(6) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(182).

(7) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، لعبد الرحمن بن صالح المحمود،ط دار الوطن- الرياض، ط الثانية-1418هـ – 1997م،76/1.

(8) معارج القبول، للحكمي،940/3.

قال ابن رجب رحمه الله: إن الإيمان بالقدر على درجتين:" إحداهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير، وشر، وطاعة، ومعصية، قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابته.

والدرجة الثانية: أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر، والإيمان، والطاعة، والعصيان، وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة، وينكرها القدرية، والدرجة الأولى أثبتها كثير من القدرية، ونفاها غلاتهم"[1].

ومن أدلة هذه المرتبة من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾[الزمر:62] قال ابن القيم رحمه الله: "هذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم أعيانه وأفعاله وحركاته وسكناته وليس مخصوصاً بذاته وصفاته، فإنه الخالق بذاته وصفاته وما سواه مخلوق له، واللفظ قد فرق بين الخالق والمخلوق وصفاته سبحانه داخلة في مسمى اسمه، فإن الله سبحانه اسم للإله الموصوف بكل صفة كمال، المنزه عن كل صفة نقص ومثال، والعالم قسمان أعيان وأفعال وهو الخالق لأعيانه وما يصدر عنها من الأفعال كما أنه العالم بتفاصيل ذلك فلا يخرج شيء منه عن علمه، ولا عن قدرته ولا عن خلقه ومشيئته"[2].

﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ ﴾[هود:119] أي"ولذلك الاختلاف إلى مؤمن وكافر وشقي وسعيد"[3] وكقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات:96] أي: "خلقكم وخلق عملكم"[4] **وكقوله تعالى:﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴿١﴾ ﴾** [الأنعام:1] وقوله أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾[النساء:1] فقررت هذه الآيات وغيرها " أن الله خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق وكوَّنهم وأوجدهم، فهو الخالق وما سواه مربوب مخلوق"[5].

---

(1) جامع العلوم والحكم،لابن رجب الحنبلي،103/1.

(2) شفاء العليل،203/1.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي،47/7.

(4) فتح القدير ،للشوكاني،462/4

(5) القضاء والقدر، لعمر الأشقر،33/1.

وأما أدلته من السنة النبوية حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**إنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ**)(1) وقوله: "والنفس تشتهي والفرج يصدق أو يكذب ما يستدل به على أن العبد لا يخلق فعل نفسه لأنه قد يريد الزنا مثلاً ويشتهيه فلا يطاوعه العضو الذي يريد أن يزني به ويعجزه الحيلة، فيه ولا يدري لذلك سبباً ولو كان خالقاً لفعله لما عجز عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية واستحكام الشهوة فدل على أن ذلك فعل مقدر يقدرها إذا شاء"(2).

وكذلك حديث حذيفة ﷺ قال النبي ﷺ:(**إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ**) **وَتَلَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ:** ﴿ **وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات:96]، فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّنَاعَاتِ وَأَهْلَهَا مَخْلُوقَةٌ(3).

فهذه مراتب القضاء والقدر الأربع، والتي لا يصح إيمان العبد إلا إذا آمن بها جميعها مجتمعة، فلا يصح إيمانٌ ببعض وكفر ببعض، وقد خالف القدرية والجبرية قول أهل السنة في هذه المسألة ودار خلاف كبير بينهم قد تم بيانه من خلال البحث(4).

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج،حديث رقم6243،54/8.

(2) فتح الباري،لابن حجر،504/11.

(3) خلق أفعال العباد، للبخاري، باب أفعال العباد، 46/1. قال الإمام الألباني: حديث صحيح. انظر السلسلة الصحيحة،184/4.

(4) انظر: ص (187) من البحث وما بعدها.

المطلب الثاني: تبديل القضاء والقدر

قال تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39]، إن قضية تبديل القدر أو محوه من مسائل العقيدة المهمة والتي يهم كل مسلم أن يعرف مقدارها وحدودها، وهل التبديل يقع في كل القدر، وما هي أسباب التبديل،ومحله وكيفيته.

أولاً: أدلة التبديل في القضاء والقدر.

فمن أدلة تبديل القدر وتغيره ومحوه وإثباته قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39] ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ١١﴾ [فاطر:11] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ٢﴾ [الأنعام:2] فهذه الآيات الكريمة من أدلة المحو المطلق وتحمل أيضاً على الأدلة المحتملة [(1)].

ثانيا: الخلاف الواقع في محل التبديل.

اختلف أهل العلم من أهل السنة في مكان أو محل التبديل هل هو في اللوح المحفوظ أم في الصحف التي بين يدي الملائكة الأبرار؟

- **القول الأول: التبديل في الصحف التي بين يدي الملائكة الكرام.**

وأصحاب هذا القول يقولون أن التبديل والمحو والإثبات يقع في الصحف التي في يدي الملائكة الكرام، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39] أي" أن المحو والإثبات من الصحف التي في أيدي الملائكة، وأن قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:39]. اللوح المحفوظ. ويدل على هذا الوجه سياق الآية، وهو قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ٣٨﴾ [الرعد: 38]"[(2)] وأم الكتاب "اللوح المحفوظ الذي قدر الله فيه الأمور على ما هي عليه" [(3)]أي لا تبديل ولا تغير في اللوح إنما يكون هذا التبديل في الصحف التي في أيدي الملائكة.

---

(1) انظر: المحو والإثبات في المقادير، لعيسى بن عبدالله السعدي، بدون سنة ورقم ودار الطباعة،35/1.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز لحنفي،98/1.

(3) القضاء والقدر، لعمر الأشقر،67/1.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال"هما كتابان: كتاب سوى أم الكتاب، يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء[1]. وسأل ابن عباس كعباً ﷺ عن أم الكتاب؟ فقال: علم الله، ما هو خالق، وما خلقه عاملون"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"إن المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالماً به فلا محو فيه ولا إثبات"[3].

فالتغيير والتبديل "يقع في الفروع والشعب، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة، ويجعل الله لثبوتها أسباباً ولمحوها أسباباً، لا تتعدى تلك الأسباب، ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سبباً لمحق بركة الرزق والعمر، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سبباً للسلامة، وجعل التعرض لذلك سبباً للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ"[4].

فمن العلماء من "أثبت المحو في صحف الملائكة في الجملة، ولكن منهم من جوز مع ذلك المحو والإثبات في اللوح المحفوظ، كالمازري[5] والسيوطي[6]، والمناوي[7]، ومنهم من "قصر ذلك على الصحف ومنعه في اللوح كابن العربي[8]وابن حجر، وابن السعدي "[1].

---

(1) تفسير البغوي،326/4.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،492/14.

(4) تفسير السعدي،419/1.

(5) المازري رحمه الله: محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري، أبو عبد الله: محدث، من فقهاء المالكية، ولد سنة 453هـ. نسبته إلى (مازر) بجزيرة صقلّيّة، ووفاته بالمهدية. له –من المؤلفات –المعلم بفوائد مسلم في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، ومن كتبه:التلقين في الفروع، و الكشف والإنباء في الرد على الإحياء للغزالي، توفي سنة 536.انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لابن خلكان، ترجمةرقم617،285/4.والأعلام،277/6.

(6) السيوطي رحمه الله: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد سنة849هـ وتوفي رحمه الله سنة 911هـ.انظر الأعلام،301/3.

(7) المرجع السابق نفسه.

(8) ابن العربي رحمه الله: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ، وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. من كتبه: العواصم من القواصم، وأحكام القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ترجمة رقم128،197/20–198 .الأعلام،230/6.

وهذا القول -أي قول أن المحو يقع في الصحف التي بين يدي الملائكة- عليه أكثر أهل العلم وهو الأصح والله أعلم، لدلالة الآيات والأحاديث عليه ونُقُولُ العلماء.

- **القول الثاني:التبديل محله في اللوح المحفوظ.**

وأصحاب هذا القول من أهل العلم يقولون فيه أن التبديل يقع في اللوح المحفوظ.

وقد سئل شيخ الإسلام في هذه المسألة فأجاب رحمه الله: " وأما اللوح المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره فهل فيه محو وإثبات على قولين" [2] أي يقع فيه تبديل وتغير والقول الآخر أنه لا يقع فيه تغيير ولا تبديل.

وقد فسر الإمام الشوكاني قوله تعالى:﴿**يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:39] فالمراد من الآية "أنه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم، ويثبت ما يشاء مما فيه فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته، وهذا لا ينافي ما ثبت عنه ﷺ من قوله:(جف القلم) وذلك لأن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه الله سبحانه"[3].

- **القول الثالث: التبديل وقع على الشرائع.**

وهذا القول لشارح الطحاوية أبي العز الحنفي رحمه الله قال: "يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، والسياق أدل على هذا الوجه من الوجه الأول، وهو قوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد:38] . فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه، بل من عند الله، ثم قال: ﴿**لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴿٣٨﴾ **يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ**﴾ [الرعد:38-39]، أي: إن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها، ثم تنسخ بالشريعة الأخرى، فينسخ الله ما يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل، ويثبت ما يشاء"[4].

---

(1) المحو والإثبات في المقادير، لعيسى السعدي،134/1.

(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،492/14.

(3) فتح القدير، للشوكاني،106/3.

(4) شرح العقيد الطحاوية، لأبي العز الحنفي،99/1. وقد استضعف هذا القول ابن عطية والقرطبي والخازن؛ لأنه مبني على أساس أن قوله تعالى: تقديماً وتأخيراً، والمعنى :لكل كتاب أجل. وهذا العكس خلاف الأصل، ولا وجه له؛ إذا المعنى تام في ترتيب القرآن. انظر: المحو والإثبات في المقادير، لعيسى السعدي،42/1.

ثالثاً: ما يقع عليه التبديل.

ومسألة ما يقع عليه التبديل أيضاً محل نزاع بين العلماء على قولين.

- **القول الأول: وقوع التبديل على الرزق والأجل.**

في قوله تعالى:﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾**﴾ [الرعد:39] قال ابن عباسرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "يقدِّر الله أمر السَّنَة في ليلة القَدْر، إلا الشقاوة والسَّعادة والموت والحياة"[1]

وعن مجاهد فِي قَوْلِهِ: ﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ**﴾ [الرعد: 39] قال: إن الله ﷻ ينزل كل شيء يكون في ليلة القدر فيمحو ما يشاء من المقادير والآجال والأرزاق إلا الشقاوة والسعادة فإنه ثابت"[2] قال: إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة فإنَّهما لا يتغيَّران"[3].

عن ابن عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت النبي ﷺ يقول:(**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ إِلَّا السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ وَالْمَوْتَ**)[4]. قال الإمام القرطبي: "مثل هذا لا يدرك بالرأي والاجتهاد، وإنما يؤخذ توقيفاً، فإن صح فالقول به يجب ويوقف عنده، وإلا فتكون الآية عامة في جميع الأشياء، وهو الأظهر "[5].

- **القول الثاني:التبديل يقع على جميع الأشياء.**

والقول الثاني أن التبديل يقع على جميع الأشياء لقوله تعالى:﴿**يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾**﴾ [الرعد:39]

والقول الصحيح أنها واردة في جميع الأشياء وذلك للآتي:

1. حديث ابن عمرﷺ الشاهد على هذا الرأي ضعيف[6].

---

(1) تفسير الطبري،479/4. قال الإمام الحكمي: إسناده حسن، وهذا الموقوف له حكم المرفوع عند المحدثين.انظر معارج القبول، للحكمي،301/1.

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، حديث رقم975،610/3.

(3) تفسير الطبري،479/4.

(4) المعجم الأوسط، للطبراني،حديث رقم9472،179/9.قال الإمام الهيثمي: فيه محمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف من غير تعمد كذب. انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،43/7.

(5) تفسير القرطبي،329/9.

(6) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جابر اليمامي وهو ضعيف من غير تعمد كذب.انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت 807هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط مكتبة القدسي، القاهرة،1414 هـ، 1994 م،43/7.

2. في قوله (ما يشاء) ما تفيد العموم[1].

3. ظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة أو سعادة أو رزق أو عمر أو خير أو شر، ويبدل هذا بهذا، ويجعل هذا مكان هذا ﴿ **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾** ﴾ [الأنبياء:23]"[2].

رابعاً: كيفية التبديل.

أما كيفية التبديل "فالله يمحو من الأقدار ما يشاء حتى تكون كالعدم، ويثبت منها ما يشاء فيجري فيه قضاؤه على حسب ما تقتضيه مشيئته وحكمته. ولا مناقضة في ذلك لعلم الله أزلاً؛ لأن الله يعلم ما كتبه للعبد وما يزيده بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله"[3] ودليل ذلك قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ وهو يطوف حول الكعبة **(اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ وَالْغَضَبَ فِي الشَّقَاءِ، فَامْحُنِي وَأَثْبِتْنِي فِي أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثْبِتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ)**[4]. وهذا "القول في كيفية التبديل هو أظهر الأقوال وهو المفهوم من النصوص وكلام السلف"[5] كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ السابق، وقد روي أيضا عن ابن مسعود .

وفي أثر عمر ﷺ ما يدل على أن على المسلم أن يجتهد ويدعو الله أن يكتبه من أهل السعادة.

---

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني،106/3.

(2) فتح القدير، للشوكاني،105/3. قال الإمام الشوكاني :إلى هذا ذهب عمر بن الخطاب ﷺ وعبد الله ابن مسعود ﷺ وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما وأبو وائل وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم.انظر: فتح القدير، للشوكاني، 105/3. ولابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قول آخر أن المحو والإثبات يقع على كل شيء. انظر تفسير الطبري،481/16. وما بعدها.

(3) المحو والإثبات في المقادير، لعيسى السعدي،103/1.

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي،حديث رقم1207،753/4. رجاله ثقات؛ لولا ضعف حفظ شريك؛ لكنه يتقوى بطريق حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن مسعود ﷺ. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني،764/11.

(5) المحو والإثبات في المقادير، لعيسى السعدي،103/1.

خامسا: الدعاء وتبديل القضاء والقدر.

للدعاء أثر في تبديل القضاء والقدر، فالآيات القرآنية لا حصر لها، وكذلك الأحاديث النبوية، التي تبين كيفية وأسباب تبديل القضاء والقدر، فالدعاء من أعظم الأسباب الشرعية في دفع المقادير؛ بل هو ليس سبباً شرعياً فحسب وإنما هو سبب حسي أيضاً[1].

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾** ﴾ [الأعراف:96].

أي" انظر إلى أثر الإيمان والتقوى في إنزال البركات، وبالمقابل أثر التكذيب والجحود والفساد وترك الواجبات وعمل المنهيات في منع النعم ونزول النقم، فكل ذلك يدل على تأثير الأعمال على القدر المكتوب"[2]. ومن تقوى الله الدعاء لأنه عبادة، بل هو مخ العبادة.

ومن السنة النبوية حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال:قال رسول الله ﷺ:(**لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**)[3] والحديث " يدل بوضوح على تأثير الدعاء في القدر المكتوب، ولهذا ورد النهي والمنع من الدعاء على الأنفس والأرحام خوفاً من توافق ساعة إجابة"[4]، وإذا "قدر وقوع المدعو به بالدعاء لم يصح أن يقال لا فائدة في الدعاء، كما لا يقال لا فائدة في الأكل والشرب والبذر وسائر الأسباب، فقول هؤلاء – كما أنه مخالف للشرع، فهو مخالف للحس والفطرة"[5].

ومن حديث أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:(**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**)[6]

---

(1) انظر: التفهيم لما أشكل من مسائل القضاء والقدر، لجابر السميري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول، 120. والمحو الإثبات في المقادير، لعيسى السعدي،143/1.

(2) التفهيم لما أشكل من مسائل القضاء والقدر،لجابر السميري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول،120

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، حديث رقم3009، 2304/4. وهو جزء من حديث جابر ﷺ الطويل.

(4) التفهيم لما أشكل من مسائل القضاء والقدر، لجابر السميري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول،122

(5) شرح العقيدة الطحاوية،لابي العز الحنفي،454/1 – 455.

(6) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، حديث رقم1813،669/1. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأيضاً قوله ﷺ:(**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ)**[1] وهذا "الحديث يبين بوضوح أن الدعاء يتسبب في رد القضاء المكتوب، وكذلك العمر يزيد بالعمل الصالح وينقص بالعمل الفاسد"[2].

وذهب "قوم من المتفلسفة وغالية المتصوفة إلى أن الدعاء لا فائدة فيه! قالوا: لأن المشيئة الإلهية إن اقتضت وجود المطلوب فلا حاجة إلى الدعاء، وإن لم تقتضه فلا فائدة في الدعاء! وقد يخص بعضهم بذلك خواص العارفين! ويجعل الدعاء علة في مقام الخواص! ! وهذا من غلطات بعض الشيوخ. فكما أنه معلوم الفساد بالاضطرار من دين الإسلام – فهو معلوم الفساد بالضرورة العقلية، فإن منفعة الدعاء أمر أنشئت عليه تجارب الأمم، حتى إن الفلاسفة تقول: ضجيج الأصوات، في هياكل العبادات، بفنون اللغات، تحلل ما عقدته الأفلاك المؤثرات! ! هذا وهم مشركون"[3].

مما سبق تبين أن التبديل والتغيير يقع على أرجح الأقوال في الصحف التي بين يدي الملائكة الكرام، وأن التبديل يقع في القضاء والقدر بالدعاء والأعمال الصالحة، وأنه لا يجوز للإنسان المسلم أن يعتقد أنه لا فائدة مرجوة من دعائه، عن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ قال:(**لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ) قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: (قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ)** [4]ففي الحديث حث من النبي ﷺ للمسلمين إلى استمرار الدعاء ،وفيه توجيه منهﷺ إلى الانقطاع عن أسباب منع الإجابة من الله وفيه دليل على أن الدعاء كله فوائد للمسلم.

---

(1) المعجم الكبير للطبراني،حديث رقم6128،251/6. قال الإمام الألباني: هو حديث حسن.انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، حديث رقم154،286/1.

(2) التفهيم لما أشكل من مسائل القضاء والقدر، لجابر السميري، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الأول،123.

(3) شرح العقيدة الطحاوية،454/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي، حديث رقم2735،2096/4.

الفصل الثالث

أثر الإيمان بالقضايا الواردة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه على المجتمع

وفيه خمسة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: تخلية المجتمع من الشركيات كالتنجيم والطيرة.
- ❖ المبحث الثاني: تعميق الثقة بأن هذا الدين من عند الله تعالى.
- ❖ المبحث الثالث: بيان دلالة الحديث على التوكل على الله تعالى.
- ❖ المبحث الرابع: الحرص على العمل الصالح.
- ❖ المبحث الخامس: التحام عالم الملائكة بعالم الإنس.

المبحث الأول

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التنجيم.

المطلب الثاني: الطيرة.

المبحث الأول

تخلية المجتمع من الشركيات كالتنجيم والطيرة

جاء الإسلام لكي يُحرر الإنسان روحاً وعقلاً وجسداً من معتقدات وخرافات ظن الإنسان واعتقد أنّ لهذه المعتقدات والخرافات شأن وأثر في حياته، وقد وصلت به إلى أن تحدد مسار حياته، فقد كان العرب في الجاهلية" يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمونه السانح والبارح فالسانح ما ولاك ميامنه بأن يمر عن يسارك إلى يمينك والبارح بالعكس وكانوا يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح"(1).

ومن الناس اليوم من يتشاءمون من صوت الغراب أو من أصوات اخرى أو من رؤية بعض الأشخاص أو الحيوانات، لاعتقادهم أن لهم أثراً في حياتهم في سعادتهم أو حزنهم، وقد نهى النبي ﷺ عن الطيرة وعدها شرك بالله ﷻ فعن عبد الله بن مسعود؄ عن النبي ﷺ قال: (**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**)(2)

فجاء الإسلام ليبني مجتمعاً خالصاً من الشركيات والتوهمات، وجعل يقينه وتوكله على الله ﷻ ليجعل منه مجتمعا قوياً لا تؤثر فيه الخرافات والمعتقدات الفاسدة.

المطلب الأول: التنجيم.

تعريف التنجيم لغة واصطلاحاً.

وقد عرفه علماء اللغة:

النجم:النون والجيم والميم أصل صحيح يدل على طلوع وظهور، والجمع أنجم ونجوم، و(نجم) الشيء ظهر وطلع، وبابه دخل يقال: نجم السن والقرن والنبت إذا طلعت. و (النجم) الوقت المضروب، والنجم: الكوكب. والنجم: الثريا وهو اسم لها علم كزيد وعمرو فإذا قالوا: طلع النجم يريدون الثريا(3).

---

(1) فتح الباري، لابن حجر، 212/10 – 213.

(2) سنن أو داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم3910،17/4. قال الإمام الألباني رحمه الله: حديث صحيح. انظر: السلسلة الصحيحة،792/1.

(3) انظر: مقاييس اللغة،لابن فارس،396/5.مصباح المنير في غريب الشرح الكبير،لأحمد بن محمد ، أبو العباس، ط المكتبة العلمية – بيروت،بدون رقم وسنة الطباعة،594/2. مختار الصحاح، لأبي عبد الله الرازي،305/1.العين، أبي عبد الرحمن الفرهيدي،154/6.

و"تنجم الرجل إذا نظر فِي النُّجُوم وَنجم وتنجم إذا رعى النُّجُوم من سهر "[1].

أما تعريفه اصطلاحاً.

فقد عرف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التنجيم "وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية والتمزيج بين القوى الفلكية والغوائل الأرضية: صناعة محرمة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل"[2].

وقالوا:علم يعرف به الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث الأرضية[3].

والمنجم أو الحازي "الذي يدعي علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه"[4]، والمنجم والمتنجم: "الذي ينظر في النجوم يحسب مواقيتها وسيرها"[5] و"العرب تسمي كل من تعاطى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيب كاهناً"[6].

ومن قبيل هذا ما يدعيه ما يطلق عليه علم الأبراج، حيث يدعي أنه بمعرفة تاريخ ميلادك يستطيع معرفة ما يحدث لك في المستقبل، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ ﴾[لقمان:34] وقال أيضاً﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام: 59].

- **أقسام علم النجوم.**

وقد خلق الله النجوم لثلاث، قال قتادة: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾[الملك:5] خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء،

---

(1) جمهرة اللغة، للأزدي،495/1.
(2) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،192/35.شرح الطحاوية، لأبي العز الحنفي،502/1.
(3) القاموس الفقهي،348/1.
(4) لسان العرب،238/9.
(5) المرجع السابق،570/12.
(6) المرجع السابق،13،363.

ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها"[1] وينقسم علم النجوم من حيث الحلال والحرام والجائز وغير الجائز، ومن حيث العمل ووجوبه، ومن حيث النهي وعدم العمل إلى قسمين، أما من حيث التقسيم والأنواع فتكون ثلاثة أقسام كما ذكر العلماء:

القسم الأول: مباح، وتعلمه فضيلة[2] "الطبيعيات"[3]

هو "العلم بأسماء الكواكب، ومناظرها، ومطالعها، ومساقطها، وسيرها، والاهتداء بها، وانتقال العرب عن مياهها لأوقاتها، وتخيرهم الأزمان لنتاج مواشيها، وضرابهم الفحول، ومعرفتهم بالأمطار على اختلافها، واستدلالهم على محمودها ومذمومها، والتوصل إلى جهة القبلة بالنجوم، ومعرفة مواقيت الصلاة، وساعات الليل بظهورها وأفولها"[4].

وهو "واجب علمه والعمل به فأما ما يجب علمه والعمل به فهو أن يتعلم من النجوم ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر، ويعرف به القبلة والصلاة والطرقات فبهذا العلم من النجوم نطق الكتاب ومضت السنة"[5].

وهذا القسم دل عليه قوله تعالى:﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾** ﴾ [يونس:5] ﴿ **وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾** ﴾ [الإسراء:12]

القسم الثاني: محظور، والنظر فيه شرك بالله عز وجل "الوهميات"[6]

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب في النجوم،107/4.

(2) انظر: القول في علم النجوم، للخطيب، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، ط دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، 1420 هـ - 1990 م،126/1.

(3) التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، لعبد المجيد بن سالم المشعبي، ط أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1419هـ/ 1998م،37/1.

(4) معالم السنن، للخطابي،230/4. القول في علم النجوم، للخطيب،126/1.

(5) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة العكبري،244/1.

(6) التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، للمشعبي،38/1.

والقسم المنهى عنه هو "ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان"[1] و "ما يزعمه المنجمون من أحكام النجوم، وتأثيرها في هذا العالم"[2].

القسم الثالث: عمل التقاويم، وحل الزيجات[3]، واستخراج التواريخ، ونحو ذلك[4].

وهذا القسم داخل ضمن القسم الأول ومباح تعلمه والعمل به.

- **علم النجوم في ميزان الشريعة.**

تبين من خلال الدراسة أن علوم النجوم ينقسم إلى قسم واجب تعلمه لما له من أهمية في معرفة بداية الشهور ونهايته، والسير في البر والبحر ومنافع أخرى للنجوم، وقد تم بيانه في القسم الأول.

أما ما يعتقده الناس أن للنجوم تأثيراً في الكون وأن لهم قدرة ، وإن "أناساً جهلة بأمر الله تعالى قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ولعمري ما من النجوم نجم إلا يولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والذميم، قال: وما علم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطير بشيء من الغيب، وقضى الله تعالى أنه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [النمل: 65]"[5] ومن اعتقد أن للنجوم تأثيراً في الكون فقد أشرك مع الله سبحانه وتعالى، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن قتادة ﷺ قال:" ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾﴾ [الملك:5] خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة

---

(1) معالم السنن، للخطابي، 229/4.

(2) القول في علم النجوم، للخطيب،168/1.

(3) علم الزيجات والتقاويم: علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب سيما السبعة السيارة وتقويم حركاتها وإخراج الطوالع وغير ذلك منتزعاً من الأصول الكلية، ومنفعته: معرفة الاتصالات من الكواكب من المقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث والتسديس والخسوف والكسوف وما يجري في هذا المجرى. انظر: أبجد العلوم، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت 1307هـ، ط دار ابن حزم، ط الأولى 1423 هـ- 2002 م،412/1.

(4) انظر التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، للمشعبي،37/1.

(5) القول في علم النجوم، للخطيب،186/1.

للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"[1]

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ [النساء:51] قال عمر رضي الله عنه: الجبت: السحر[2] وهذا "من قبائح اليهود وحسدهم للنبي ﷺ والمؤمنين، إن أخلاقهم الرذيلة وطبعهم الخبيث، حملهم على ترك الإيمان بالله ورسوله، والتعوض عنه بالإيمان بالجبت والطاغوت، وهو الإيمان بكل عبادة لغير الله، أو حكم بغير شرع الله فدخل في ذلك السحر والكهانة، وعبادة غير الله، وطاعة الشيطان، كل هذا من الجبت والطاغوت"[3].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:قال رسول الله ﷺ:(**مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ**)[4] أي " من اقتبس باباً من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر، المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر "[5].

ومما "يدخل في التنجيم في هذا العصر بوضوح –مع غفلة الناس عنه– ما يكثر في المجلات مما يسمونه البروج، فيخصصون صفحة أو أقل منها في الجرائد، ويجعلون عليها رسم بروج السنة برج الأسد، والعقرب، والثور، إلى آخره، ويجعلون أمام كل برج ما سيحصل فيه، فإذا كان الرجل أو المرأة مولوداً في ذلك البرج يقول: سيحصل لك في هذا الشهر كذا وكذا وكذا، وهذا هو التنجيم الذي هو التأثير، والاستدلال بالنجوم والبروج على التأثير في الأرض وعلى ما سيحصل في الأرض، وهو نوع من الكهانة، ووجوده في المجلات والجرائد على ذلك النحو وجود للكهانة فيها، فهذا يجب إنكاره إنكاراً للشركيات"[6] وهذا يصدقه حديث النبي ﷺ بأن التعلق بالنجوم

---

(1) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (207).
(2) انظر: شرح السنة، للبغوي،179/12.
(3) تفسير السعدي،182/1.
(4) سنن أبو داود، كتاب الطب، باب في النجوم، حديث رقم3905،15/4. قال الشيخ الألباني: حديث حسن انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 420/2.
(5) شرح سنن ابن ماجه، للسيوطي وغيره،265/1.
(6) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لصالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهي دروس ألقاها الشيخ ثم طُبعت، ط دار التوحيد، ط الأولى، 1424هـ – 2003م،348/1.

من أمور الجاهلية الباقية في أمته، فعن أبي مالك الأشعري[1] ﷺ حدثه النبي ﷺ قال:(**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**) وَقَالَ: (**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**)[2] وفي شرح الحديث "أي خصال أربع كائنة في أمتي من أمر الجاهلية. ولا يتركونهن: ... (الاستسقاء بالنجوم) أي اعتقاد أن نزول المطر بظهور كذا وهو حرام لأنه إشراك ظاهر إذ لا فاعل إلا الله؛ بل متى اعتقد أن للنجم تأثيراً كفر"[3] وبيان النبي ﷺ هذا لكي تتجنب الأمة هذه الأمور ولا تعتقدها.

أما إذا قال أن الله ينزل المطر في الزمن الذي يظهر فيه هذا النجم دون أن يكون للنجم تأثير في نزوله فهذا من باب معرفة الأوقات والأزمان، وملاحظة وقت نزول المطر.

وقد أمرنا رسول الله ﷺ باجتناب السبع الموبقات، والتي منها السحر، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ**)[4]

وقد أخرج الإمام البخاري الحديث في موضع آخر من صحيحه مختصراً عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ**)[5] وعلل العلماء سبب الاقتصار على هاتين الخاصتين"في هذا الحديث على ثنتين منها تنبيهاً على أنهما أحق بالاجتناب"[6].

وقد نص العلماء على حرمة أخذ الأجرة أو الهبة أو حتى تأجير المساكن أو البنايات أو الأماكن التي قد يمارس فيها المنجمون أعمالهم، ويجب على ولي الأمر ومن كان قادراً أن يُزيل هذا المنكر، حتى لا نقع تحت قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ

---

(1) أبو مالك الأشعري ﷺ: أبو مالك الأشعري ويقال: الأشجعي قيل: اسمه عمرو بن الحارث ابن هانئ، وعداده في أهل الشام، وقيل: سكن مصر، وكان من أصحاب السقيفة. انظر: الاستيعاب، ترجمة رقم 3158، 1745/4. أسد الغابة، 4469، 454/4.

(2) صحيح مسلم، كتاب الكسوف، باب التشديد في النياحة، حديث رقم934، 644/2.

(3) فيض القدير، للمناوي، 462/1.

(4) صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء:10]، حديث رقم2766، 10/4.

(5) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب: الشرك والسحر من الموبقات،حديث رقم5764، 137/7.

(6) فتح الباري،لابن حجر، 232/10.

مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ [المائدة:79] "[1] وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:(**مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**)[2] وتشديد النبيﷺ والصحابة من بعده والعلماء في حكم المنجم والساحر ومن يأتيهم، يبتغي عندهم علماً من الغيب أو رزقاً أو إصلاح شأن أو غيرها، لأن النبي ﷺ يريد مجتمعاً مسلماً خالص التوكل على الله مؤمن بأن ما أصابه لم يخطئه وما أخطأه لم يكن لصيبه، وأن الأقلام جفت ورفعت الصحف، لأنه بذلك يحرر المجتمع من الوقوع فريسة لأصحاب الخرافات والضلالات.

المطلب الثاني:الطيرة.

- **تعريف الطيرة لغة واصطلاحاً.**

عرف علماء اللغة الطيرة بأنها: الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن: هي التشاؤم بالشيء. وهو مصدر تطير. يقال: تطير طيرة، وتخير خيرة، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما. يَطيرُ طَيْرورَةً وطَيَراناً.. وتطيرت من الشيء وبالشيء. والاسم منه الطَيرةُ مثال العِنبَةُ، وهو ما يُتَشاءَمُ به من الفأل الردئ[3].

أما الطيرة في الاصطلاح فهي: التشاؤم من الشَّيْء المرئي أَو المسموع فَإِذا استعملها الْإِنْسَان فَرجع بهَا من سَفَره وَامْتنع بهَا مِمَّا عزم عَلَيْهِ فقد قرع بَاب الشّرك؛ بل ولجه وبريء من التَّوَكُّل على الله وَفتح على نَفسه بَاب الْخَوْف والتعلق بِغَيْر الله"[4] وهي أيضاً "ترك الإنسان حاجته، واعتقاده عدم نجاحها، تشاؤماً بسماع بعض الكليمات القبيحة كياهالك أو يا ممحوق ونحوها؛ وكذا التشاؤم ببعض الطيور كالبومة وما شاكلها إذا صاحت، قالوا إنها ناعية أو مخبرة بشر، وكذا التشاؤم بملاقاة الأعور أو الأعرج أو المهزول أو الشيخ الهرم أو العجوز الشمطاء"[5].

قال ابن القيم رحمه الله:" ولم يحك الله التطير إلا عن أعداء الرسل كما قالوا لرسلهم ﴿**قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم**

---

(1) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية،195/35.بتصرف

(2) سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض، حديث رقم135،1،242.قال الشيخ الألباني رحمه الله:حديث صحيح.انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من، 311/6.

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري،728/2.

(4) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، 1419هـ ، 1998م،246/2.

(5) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، للحكمي،991/3.

مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[يس:18-19] وكذلك حكي الله سبحانه عن قوم فرعون فقال: فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأعراف:131] حتى إذا أصابهم الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أي نحن الجديرون الحقيقون به ونحن أهله وإن أصابهم بلاء وضيق وقحط ونحوه قالوا هذا بسبب موسى وأصحابه أصبنا بشؤمهم ونفض علينا غبارهم كما يقوله المتطير لمن يتطير به فأخبر سبحانه أن طائرهم عنده كما قال تعالى عن أعداء رسوله وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وأن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فهذه ثلاثة مواضع حكى فيها التطير عن أعدائه"[(1)].

- **حكم التطير.**

نصت أحاديث النبي ﷺ على أن الطيرة شرك بالله ﷻ ؛ وذلك لما فيها من اعتقاد النفع من حيث الإقدام، أو الإحجام لعمل ما، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)**[(2)] أي " إنما سماها شركاً لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سبباً مؤثراً في حصول المكروه وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد، (ثلاثاً) مبالغة في الزجر عنها" [(3)]وأنه ما من أحد إلا ويعرض له الوهم من قبل الطيرة، ولكن يذهب ذلك الخاطر التوكل على الله. والطيرة "من أعمال أهل الشرك والكفر" [(4)].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:(**خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ**

---

(1) مفتاح دار السعادة، لابن القيم الجوزية،232/2.

(2) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب في الطيرة، حديث رقم3910،17/4.قال الشيخ الألباني رحمه الله:حديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني،791/1.

(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم الآبادي،288/10.

(4) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط الأولى، 1424هـ/2004م،71/1.

هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ:هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ)[1] أي " أنهم الذين يتركون أعمال الجاهلية في عقائدهم"[2] فحديث النبي ﷺ يعرض لمواصفات من يدخلون الجنة بغير حساب ومنهم من لا يتطيرون، ولا يتشاءمون.

وكفارة الطيرة ما نص عليه النبي ﷺ من حديث ابن مسعود ﷺ من أن التوكل على الله يذهب من عرض له خاطر الطيرة فتوكل على الله كفارة، قال رسول ﷺ: **(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ)**[3] أي" إذا توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الضر أذهبه الله تعالى عنا بتوكلنا عليه وحده"[4].

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:**(مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ، فَقَدْ أَشْرَكَ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)**[5] أي من رده التشاؤم عن قضاء حاجته فقد أشرك بالله شركاً أكبراً إن اعتقد أن المتشاءَم به يؤثر ويحدث ويفعل، وإن اعتقد أنه سببٌ فقد أشرك شركاً أصغراً، وكذلك يجب الاعتقاد أن الخير كله من الله فالله بيده الخير كله، والحصر في قوله لا خير إلا خيرك حصر حقيقي فالخير كله من الله، سواء كان بسبب معلوم أو بغيره[6].

أما قوله ولا طير إلا طيرك أي" الطيور كلها ملكك؛ فهي لا تفعل شيئاً، وإنما هي مسخرة، قال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ۝١٩** ﴾ [الملك:19] وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ**

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرق،حديث رقم5752،134/7.
(2) فتح الباري، لابن حجر،410/11.
(3) سبق تخرجه، صحيح، انظر: ص(205).
(4) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، ط مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط الأولى، 1411هـ/1990م،152.
(5) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حديث رقم7045،623/11. قال المحقق:حديث حسن.
(6) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، محرم 1424هـ،578/1.

﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩﴾ [النحل:79] فالمهم أن الطير مسخرة بإذن الله؛ فالله تعالى هو الذي يدبرها ويصرفها ويسخرها تذهب يميناً وشمالاً، ولا علاقة لها بالحوادث[1]".

قال ابن القيم رحمه الله في بيان حقيقة تعامل المؤمن مع الطيرة : " صاحب الهمة والعزيمة: لا يتقيد بذلك، ولا يصرف إليه همته، وإذا سمع ما يسره استبشر، وقوي رجاؤه وحسن ظنه، وحمد الله، وسأله إتمامه، واستعان به على حصوله، وإذا سمع ما يسوءه: استعاذ بالله ووثق به، وتوكل عليه، ولجأ إليه، والتجأ إلى التوحيد، وقال: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك، ومن جعل هذا نصب قلبه، وعلق به همته: كان ضرره به أكثر من نفعه"[2].

إن إيمان المجتمع المسلم بأن الله وحده هو الضار النافع، وأن جميع مخلوقاته من الإنس والجن والدواب والطير لا يضرونه بشيء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:(**كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**)[3].

فالمجتمع المتخلي عن التنجيم والطيرة وغير ذلك من صور ادعاء البشر علم الغيب، يكون هذا المجتمع متماسكاً اجتماعياً ودينياً، ولذا يصعب على الأعداء النفاذ إليه؛ لأن هذا المجتمع يكون على ثقة كاملة بأن الله هو النافع الضار، والمدبر لأمور الكون ولا يستطيع أي كائن أي يؤثر فيه.

وخطورة ذلك أن يعتقد مجتمع بمثل هذه الأمور بأنه يصبح ألعوبة بيد بعض المشعوذين والسحرة والمنجمين فانظر مثلا لو اعتمد المجتمع في وضعه الاقتصادي على المنجمين فيصبح التجار ورجال الأعمال يعقدون تجارتهم وصفقاتهم بناءً على قول المنجمين فانظر إلى الضرر الفادح الذي سيحدث في المجتمع.

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن العثيمين،578/1.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم،198/2

(3) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، حديث رقم2516،667/4. قال الإمام الألباني: حديث صحيح. انظر مشكاة المصابيح،1359/3.

المبحث الثاني
تعميق الثقة بأن هذا الدين من عند اللّه تعالى

المبحث الثاني

تعميق الثقة بأن هذا الدين من عند الله تعالى.

إن المتأمل في حديث ابن مسعود ﷺ، وينظر إلى القضايا الغيبية العلمية الطبية التي أخبر عنها الصادق المصدوق، يتعمق لديه يقين أن هذا الدين من عند الله، وأنه لا يستطيع أي بشر أن يعلم بهذه القضايا دون مساعدة الوسائل العلمية الحديثة المعتبرة، والمسلم بمثل حديث ابن مسعود ﷺ يزداد إيماناً ويقيناً أن هذا الدين من عند الله وذلك لما فيه من إخبار عن قضايا علمية أخبر بها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، دون أن يمتلك من الوسائل العلمية الدقيقة كعصرنا الحاضر، فقد أخبر النبيﷺ عن كيفية خلق الجنين في بطن أمه والأطوار التي يمر بها، وفي حديث آخر أخبر متى يكون الجنين ذكراً ومتى أنثى.

يعقب صاحب الظلال بعد بيان قوله تعالى:﴿ **أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾ [الأنبياء:30] "حقيقة تثير الانتباه حقاً، وإن كان ورودها في القرآن الكريم لا يثير العجب في نفوسنا، ولا يزيدنا يقيناً بصدق هذا القرآن، فنحن نستمد الاعتقاد بصدقه المطلق في كل ما يقرره من إيماننا بأنه من عند الله"[1] ويقصد هنا بالحقيقة أن الله قد جعل من الماء كل شيء حي، وتتضمن الآية المزيد من أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقهما الله تعالى[2].

فالمسلم على يقين بأن هذا الدين من عند الله ﷻ ومثل هذه الأحاديث والآيات لا تزيد المؤمنين إلا إيماناً وتعطي المسلم ثقة مطلقة بأن هذا الدين من عند الله خاصة في ظل الهجوم والتطاول على دين الله قال الله تعالى:﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾** ﴾ [الأنفال:2].

---

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب،2376/4.

(2) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب،2375/4. وأيضاً ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء:30]، مقال للدكتور زغلول النجار،على موقعه الشخصي.
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=418cba2482daf8cb4cddf80b66d27d7f

أولاً: شهادات وأقوال غير المسلمين.

تنطلق شهادات وأقوال غير المسلمين بحق الإسلام من منطلق المراقب والمشاهد والمكتشف لعظمة الإسلام وأنه من عند الله لأنه لا يستطيع بشر أن يخبر بما أخبر به ﷺ ووصوله إلى يقين أن الدين الإسلامي هو أصلح دين للبشرية وأنه يتوافق مع طبيعة النفس.

- **شهادة البرفسور تاجات تاجاسون**[1].

قال في شهادته خلال المؤتمر الطبي السعودي الثامن المنعقد بالرياض عام 1404هـ: "فإني أؤمن أن كل ما ذُكِر في القرآن الكريم يمكن التدليل على صحته بالوسائل العلمية، وحيث أن محمداً نبيَ الإسلام كان أمياً ، إذن لابد أنه قد تلقى معلومات عن طريق وحيٍ من خالقٍ عليمٍ بكل شئ .. وإني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. إن أثمن شيء اكتسبته باعتناق هذه العقيدة هو: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فأصبحت مسلماً"[2] وقال أيضاً:" المؤكد عندي هو استحالة المصدر البشرى ولكنى أسألكم أنتم من أين تلقى محمد ﷺ هذه المعلومات الدقيقة من عند الله"[3].

- **شهادة كيث مور**[4]

وفي شهادته التي ينقلها الشيخ عبد المجيد الزنداني يقول كيث مور:" لقد أسعدني جداً أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرآن الكريم والحديث

---

(1) تاجات تاجاسون :رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة شاينج ماي بتايلاند وعميد كلية الطب بها.انظر: سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، للشيخ عبد المجيد الزنداني، وهي عبارة عن محاورات علمية للشيخ مع 14عالماً من مختلف العلوم الكونية، وقد تم تفريغها لتكون كتاباً ،10/1.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) كيث مور: أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا، وقد تدرج فيها حتى وصل إلى هذه المرتبة في جامعات عديدة منها جامعة توينابك في الغرب الكندي حيث كان هناك لمدة 11 سنة، ورأس العديد من الجمعيات الدولية. منها على سبيل المثال جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية الأخرى. كما انتخب عضواً بالجمعية الطبية الملكية بكندا، والأكاديمية الدولية لعلوم الخلايا، والاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح، وعضواً في إتحاد الأمريكتين في التشريح أيضاً، وقد ألف العديد من الكتب، بعض هذه الكتب في مجال التشريح الأكلينكي وعلم الأجنة، وله ثمانية كتب تعتبر مرجعاً لطلاب كليات الطب. انظر: سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، للزنداني،4/1.

الشريف، ويتضح لي أن هذه الأدلة حتماً جاءت لمحمد من عند الله؛ لأن كل هذه المعلومات لم تكتشف إلا حديثاً وبعد قرون عدة، وهذا يثبت لي أن محمداً رسول الله"[1].

- **شهادة ج. ف.فيلويز**[2].

وفي شهادته يؤكد على أن الإسلام هو دين الله؛ لأن كل المنجزات العلمية المعاصرة تتفق مع الإسلام، وفي هذا تأكيد على أنه دين الله، فيقول"التقدم العلمي في العصر الحاضر والمنجزات العلمية تتفق تماماً مع مبادئ الإسلام"[3].

- **شهادة المستشرق الإسباني جوان فيرفيه**[4].

وتنطلق شهادته وحكمه على الإسلام علم الرياضيات يقول:"وإذا نحن تحرينا الدقة نجد أن أصل التطور العلمي للرياضيات عند المسلمين يبدأ مع القرآن الكريم، وذلك فيما ورد في القرآن من الأحكام المعقدة في تقسيم الميراث"[5] ومعلوم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ.

ثانياً: حديث ابن مسعود يعمق الثقة بأن هذا الدين من عند الله[6].

في حديث ابن مسعود ﷺ إشارات كثيرة على أن هذا الدين من عند الله ﷻ وأنه ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ﴾ [النجم:3-5]، وفي الحديث **(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ)**[7] ففي حديث ابن مسعود ﷺ بيان لتفاصيل ودقائق

(1) سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق،للزنداني،1/4-5.

(2) لم أجد له ترجمة.

(3) قالوا عن الإسلام، لعماد الدين خليل،ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي-الرياض، ط الأولى 1412هـ - 1992م،1/ 464.

(4) لم أجد له ترجمة.

(5) الرّؤية الغربيّة للإسلام بين الإنصاف والتحيّز، لإبراهيم غرايبة، وهو عبارة عن مقال له منشور علي موقع إسلام ويب، بتاريخ 2011/07/12م

http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=168963.

(6) بيان تفصيلي أكثر حول موافقة العلم الحديث لما جاء به النبي ﷺ انظر صفحة (21) من البحث وما بعدها

(7) سبق تخريجه، انظر: ص(35) وما بعدها.

علمية تحدَّث عنها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً، حيث لم يكن يملك وقتئذٍ أي أجهزة ووسائل وتقنيات حديثة تخبره بما أخبر به ﷺ.

فقد بين الحديث كيفية تكوين الجنين والأطوار التي يمر بها وكذلك مدة هذه الأطوار، ونفخ الروح متى يكون، وبأحاديث أخرى تحدث عن شق السمع والبصر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل، يقول في السجدة مراراً:(**سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِه**)[1] فقد اختار النبي ﷺ لفظ "الشق" دون غيرها إنما تعني أن الجلد انشق عن هاتين الأداتين بعد تكوينهما تحته[2].

وفي أحاديث أخرى إشارة إلى حقيقة علمية أن الولد لا يكون من كل الماء، فعن أبي سعيد الخدريﷺ قال: قال رسول الله ﷺ(**مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ**)[3].

ثالثاً:آيات القرآن تعمق الثقة بأن هذا الدين من عند الله.

في آيات القرآن الكريم كثير من الحقائق التي توصل إليها العلم الحديث مؤخراً، كان قد سبقهم بها القرآن الكريم بآلاف السنين، قال تعالى:﴿ **فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ** ﴾ [آل عمران:97].

يقول الدكتور زغلول النجار في سلسلة له بعنوان من أسرار القرآن يعقد فيها لكل سورة من سور القرآن فيها من أسرار الكون فمنها قوله: الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية في قوله تعالى: ﴿ **فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾** ﴾ [الأنعام:96] والآيات الكونية التي استشهدت بها سورة الأنعام على صدق ما جاء بها من قضايا، آيات عديدة نوجزها فيما يأتي: خلق السماوات والأرض بالحق، وجعل الظلمات والنور، وخلق الإنسان من طين، والتنبؤ بأن الله(تعالى) سيفتح على الإنسان من أبواب العلم ما نشهده اليوم، و تأكيد ظلمات البر والبحر، أي أن الظلمة هي الأصل في الكون، الإشارة

---

(1) سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سجد،حديث رقم 1414،60/2.قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث صحيح.انظر: مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، ت741هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي – بيروت، ط الثالثة، 1985م، حديث رقم1035،325/1.

(2) انظر: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، لصالح رضا،65/1.

(3) سبق تخريجه، انظر: ص(56) وتفاصيل أكثر حول هذه المسألة راجع صفحة(56) من البحث وما بعدها ومطلب الإعجاز ودرء تعارض السنة مع العلم الحديث.

إلى وسطية موقع مكة المكرمة بالنسبة لليابسة، الإشارة إلي معجزة فلق كل من الحب والنوى لحظة الإنبات(1).

يوجد كثير من الأمثلة في القرآن على أن هذا الدين من عند الله؛ لأن الحقائق والقضايا العلمية وغيرها والتي جاء العلم الحديث ليتوافق مع ما أخبر به القرآن الكريم قبل قرون، تؤكد أن هذا الدين من عند الله ﷻ قال تعالى:﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم:3].

ومن نماذج ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾ [البقرة:26]

والحقيقة العلمية أن البعوض ينتمي إلى رتبة الحشرات ذات الجناحين، التي تشتمل على 3000 نوع من البعوض ينقل البعوض العديد من الأمراض الخطيرة للإنسان. حيث تقوم بعوضة الأنوفيلس بنقل مرض الملاريا للإنسان في مناطق كثيرة من العالم خاصة أفريقيا" وغيرها من الأمراض على مستوى العالم(2).

يقول الدكتور حسن ابراهيم (3)"إذا أخذنا معنى كلمتي (فما فوقها) بأنه ما أدناها في الحجم أو ما أصغر منها، فقد وجد أن البعوضة ترتبط بعلاقات معقدة مع الكائنات التي أصغر منها، والتي تعيش داخل معدة البعوضة مثل البكتريا، والفطريات، والفيروسات، والأوليات ووجد أن هذه

---

(1) انظر: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾[الأنعام:96]، مقال للدكتور زغلول النجار على موقعه الشخصي.
http://www.elnaggarzr.com/index.php?itm=b4a4b24e241dc8c7805fe97ae12da621

(2) انظر:الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾ [البقرة:26]، لمصطفى إبراهيم حسن، وهو بحث منشور ضمن ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، والذي أقامته الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة للرابطة العالم الإسلامي عام1432هـ – 2011م، ط دار جياد للنشر والتوزيع 1432هـ – 2011م،33/1.

(3) مصطفى حسن: أستاذ علم الحشرات الطبية، ومدير أبحاث ناقلات الأمراض في كلية العلوم بجامعة الأزهر بمصر.انظر: ملخصات بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة33/1.

الكائنات مفيدة وضرورية لحياة البعوضة، وبعضها ضار بها، وتساعد البكتريا الموجودة في معدة البعوضة في تصنيع مضادات للفيروسات التي تهاجم البعوضة"[1]

ويضيف الدكتور "أن قدرة البعوضة على نقل الأمراض تكمن في سر فما فوقها أي أصغر منها من الكائنات، وهي البكتريا التي تعيش في معدة البعوضة، وأن هذه البكتريا تدافع عن البعوضة ضد المسببات المرضية المختلفة التي تدخل مع وجبة الدم التي تأخذها من إنسان أو حيوان مصاب بالمرض تحاول البكتريا قتل المسببات المرضية"[2].

ومن نتائج بحث الدكتور كشف أن السر المعجز في التعبير القرآني (فما فوقها) أن هذه الكائنات تحمى البعوضة، والشيء المعجز أنها تحمى الإنسان أيضاً عن طريق قتل المسببات المرضية التي تنتقل إليه إذا تغذت البعوضة على دمه"[3].

فهذه الحقائق والاكتشافات لا تزيد المؤمنين إلا إيماناً ويقيناً بصدق دينهم، وأنه ليس من عند أحد من البشر، قال تعالى: ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ** ﴾[البقرة:255] أي "أنه– سبحانه– هو الذي يعلم وحده كل شيء علماً مطلقاً شاملاً كاملاً، وهو– سبحانه– يتأذن فيكشف للعباد بقدر عن شيء من علمه تصديقاً لوعده الحق: ﴿ **سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾** ﴾ [فصلت:53]"[4] ، ﴿ **إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾** ﴾ [يونس:6] أي " ما قرر ربوبيته وألوهيته، ذكر الأدلة العقلية الأفقية الدالة على ذلك وعلى كماله، في أسمائه وصفاته، من الشمس والقمر، والسماوات والأرض وجميع ما خلق فيهما من سائر أصناف المخلوقات، وأخبر أنها آيات ﴿ **لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾ و ﴿**لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ**﴾.

فإن "العلم يهدي إلى معرفة الدلالة فيها، وكيفية استنباط الدليل على أقرب وجه، والتقوى تحدث في القلب الرغبة في الخير، والرهبة من الشر، الناشئين عن الأدلة والبراهين، وعن العلم واليقين، وحاصل ذلك أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة، دال على كمال قدرة الله تعالى،

---

(1) الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة:26]، لمصطفى حسن،34/1.

(2)الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة:26].

(3) المرجع السابق نفسه.

(4) في ظلال القرآن،289/1.

وعلمه، وحياته، وقيوميته، وما فيها من الإحكام والإتقان والإبداع والحسن، دال على كمال حكمة الله، وحسن خلقه وسعة علمه، وما فيها من أنواع المنافع والمصالح"[1].

ففي "كل يوم نرى من جديد البحث العلمي التجريبي: ما يقوم آية ناطقة وحجة شاهدة على عجائب الصنع الرباني، وبدائع الإعجاز الإلهي، وهذه الكشوف تفسير بليغ، وتوضيح فصيح، لقول رب العزة والجلال ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت:53]" [2] أي " سنريهم دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله في الآفاق وفي أنفسهم وقيل: إلى الإسلام الذي جاءهم به رسول الله ﷺ "[3].

وقالوا "إنها عنت آيات الله ودلائل وحدانيته وربوبيته في مختلف مشاهد الكون ونواميسه وفي تركيب أجسامهم أنفسهم، كما قالوا إنها عنت ما تحقق من وعد الله ووعيده بما كان من هلاك طواغيت الكفر منهم في بدر وغيرها وفتح مكة واعتراف جمهور العرب بأن الإسلام هو دين الحق ودخولهم فيه، ثم انتصار الإسلام وانتشاره في آفاق الدنيا، وكلا القولين وجيه ووارد، والقول الثاني متسق مع البشائر والتطمينات القرآنية العديدة التي مرّ بعض أمثلة منها"[4].

و"تكشف الملاحظات العلمية أن هناك موافقات دقيقة وتناسقات ملحوظة بدقة في هذا الكون.. الأرض بهيئتها هذه وببعد الشمس عنها هذا البعد، وبعد القمر عنها هذا البعد، وحجم الشمس والقمر بالنسبة لحجمها، وبسرعة حركتها هذه، وبميل محورها هذا، وبتكوين سطحها هذا ... وبآلاف من الخصائص.. هي التي تصلح للحياة وتُوائِمها.. فليس شيء من هذا كله فلتة عارضة ولا مصادفة غير مقصودة"[5].

ولعل القرآن الكريم يعطي كل زمان ما يتناسب معه من العلوم والمكتسبات، فترى آيات الله ﷻ التي يبينها للناس تتوافق مع فهمهم ومراعاة ظروفهم، فلما كان العصر الحديث هو عصر

---

(1) تفسير السعدي،358/1.
(2) المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، لعبد الفتاح إبراهيم سلامة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الثامنة والأربعون1400 هـ – 1980م،161/1.
(3) فتح القدير ، للشوكاني،599/4.
(4) التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة ، ط دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط 1383 هـ،433/1.
(5) في ظلال القرآن، لسيد قطب،183،1.

العلم والاكتشافات العلمية كان القرآن قد سبقهم ووجد علماء المسلمين ما يدفعون به ويثبتون أن الإسلام دين الله، وأن القرآن والسنة صالحة لكل زمان ومكان، فكأن الله يظهر للناس مكنونات كتابه ودينه كلاً حسب ما يتوافق مع زمانه يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله: "والبشرية عندما تكتشف شيئاً جديداً، نقول لهم: القرآن مسّها وجاء بها، فيقولون: عجباً هل فعل القرآن ذلك منذ أربعة عشر قرناً، على الرغم من أنه نزل ليخاطب أمة أمية، وجاء على لسان رسول أميّ فنقول نعم"[1].

قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت:53] قال: :في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد ﷺ والمسلمين، وفي أنفسهم فتح مكة. حتى يتبين لهم أنه الحق، يعني دين الإسلام.وقيل: القرآن يتبين لهم أنه من عند الله. وقيل:محمد ﷺ يتبين لهم أنه مؤيد من قبل الله تعالى، وقيل في الآفاق يعني أقطار السماء والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار، وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة، حتى يتبين لهم أنه الحق"[2].

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسيرها:" وسوف تظل هذه السين الاستقبالية ﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾ [فصلت: 53] باقية تمدنا بعطاء لا ينتهي حتى قيام الساعة التي ستكون هي الآية الكبرى سنريهم آيات في كل زمان، آيات في صالح هذا الدين ونُصْرة أهله في كل الآفاق". [3]

وقوله تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [فصلت: 53] يعني: آيات في الأنفس، في الأشخاص، في لحمك ودمك وروحك، في أعضائك وأجزائك، في كل شيء فيك آية لو تدبرت... ويظل عطاء هذه الكلمة﴿ سَنُرِيهِمْ ﴾ ممتداً في الزمان كله وكل يوم نشاهد جديداً وآية وعجيبة من عجائب الخلق

(1) تفسير الشعراوي،2337/4
(2) انظر: تفسير البغوي،137/4
(3) تفسير الشعراوي، حلقة مرئية من حلقات الشيخ الشعراوي .انظر: صفحة الشيخ على الإنترنت.

في الآفاق وفي الأنفس، ولما تستقرئ القرآن تجده قد استوعب في هذه المسألة الماضي والحاضر والمستقبل"[1].

فهذه الآيات وغيرها كثير في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تثبت أن هذا الدين من عند الله ﷻ ، وأنه يصعب على بشر أن يخبر بكل تلك الأمور قبل قرون عدة، وسيبقى البشر يكتشفون علوماً وسيجدون القران قد سبقهم في الحديث عنها والإشارة إليها.

(1) تفسير الشعراوي، حلقة مرئية من حلقات الشيخ الشعراوي .انظر: صفحة الشيخ على الإنترنت.

المبحث الثالث

بيان دلالة الحديث على التوكل على اللّه تعالى.

المبحث الثالث

بيان دلالة الحديث على التوكل على اللّه تعالى.

مسألة التوكل على الله من أكثر المسائل التي يجب على المسلم فهمها وتعلمها، لما لها من أهمية في حياة العبد التعبدية والمعيشية، قال تعالى:﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النساء:81] وقال أيضاً:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء:217-219]، فالتوكل على الله هو سبيل الصادقين في إيمانهم بالله ﷻ ، فالمتوكل على الله يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه ما كان ليصيبه، وكل شيء عند بمقدار، والمتوكل على الله يعلم أن رزقه مقسوم وأجله محتوم فلا يخاف أحداً إلا الله العزيز الجبار، وإن من صدق التوكل على الله في المجتمع المسلم على الله ظهر أفضل المجتمعات على مستوى البشرية، فكانت ما يعرف بالشفافية بين الحاكم والمحكوم، ووجِد المجتمع الذي يُبحث فيه عن أحد يأخذ زكاة المال، فالمتوكلون على ربهم لا يخشون أحداً، قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [التغابن:13] وقال أيضاً :﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم:12].

أولاً: تعريف التوكل لغة واصطلاحاً.

- **التوكل لغة.**

عرف علماء اللغة التوكل بأنه: إظهار العجز والاعتماد على غيرك، والاسم (التكلان). و (اتكل) على فلان في أمره إذا اعتمده. و (وكله) إلى نفسه من باب وعد، و (وكولاً) أيضاً. وهذا الأمر (موكول) إلى رأيك، و (واكله مواكلة) إذا اتكل كل واحد منهما على صاحبه(1).

وعرفه ابن منظور بقوله: توكل بالأمر إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان أي ألجأته إليه واعتمدت فيه عليه، ووكَّل فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه(2).

---

(1) مختار الصحاح،344/1.
(2) لسان العرب،734/11.

- **التوكل اصطلاحاً.**

أما في اصطلاح العلماء فالتوكل هو: اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره، وركونه إليه، وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء، كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء، فقول العبد توكلت على الله مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله تبت إلى الله وهو مصر على معصيته مرتكب لها"[1].

وهو: صدق تفويض الأمر إلى الله تعالى اعتماداً عليه وثقة به مع مباشرة ما شرع وأباح من الأسباب لتحصيل المنافع ودفع المضار، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾ [المائدة: 23] ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: 3][2].

قال ابن القيم رحمه الله :"التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإن الدين استعانة وعبادة"[3]، و"التوكل على الله هو شطر الدين، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: 5] ، والاستعانة بالله تعالى هي ثمرة التوكل، ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝١٢٣﴾ [هود: 123]"[4].

ثانياً: أنواع التوكل على الله.

والتوكل على الله يقسمه ابن القيم رحمه الله إلى نوعين، هما[5]:

- **النوع الأول:**

توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

---

(1) الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد محمود خطاب ، ط مكتبة الإيمان – المنصورة، ط الأولى، 1419 هـ –1999 م،89/1.

(2) شرح الرسالة التدمرية، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ط دار أطلس الخضراء، ط1425هـ/2004م، 367/1. جامع العلوم والحكم، لابن رجب،497/2. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، 32/1.

(3) مدارج السالكين، لابن القيم،113/2.

(4) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين،186/1.

(5) الفوائد،لابن القيم،88/1.

- **النوع الثاني:**

وهو التوكل –على الله– في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه.

وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله، فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية، ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضاً لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه فيما يحبه ويرضاه، فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم.

ثالثاً: درجات التوكل.

وقد قسم ابن القيم رحمه الله درجات التوكل إلى ثلاث درجات، التوكل مع الطلب، التوكل مع إسقاط الطلب، والتوكل مع معرفة التوكل.

- **الدرجة الأولى: التوكل مع الأخذ بالأسباب: التوكل مع الطلب ، ومعاطاة السبب على نية شغل النفس بالسبب مخافة، ونفع الخلق، وترك الدعوى.**

إن صاحب "هذه الدرجة يتوكل على الله، ولا يترك الأسباب؛ بل يتعاطاها على نية شغل النفس بالسبب، مخافة أن تفرغ فتشتغل بالهوى والحظوظ، فإن لم يشغل نفسه بما ينفعها شغلته بما يضره"[1].

- **الدرجة الثانية: التوكل مع إسقاط الطلب.**

قوله: "مع إسقاط الطلب" أي من الخلق لا من الحق، فلا يطلب من أحد شيئاً...، فإن الطلب من الخلق في الأصل محظور، وغايته: أن يباح للضرورة، كإباحة الميتة للمضطر"[2]، قال ابن القيم رحمه الله: "سمعت شيخي – شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله– يقول: هو ظلم في حق الربوبية، وظلم في حق الخلق، وظلم في حق النفس"[3].

أما في حق الربوبية "فلما فيه من الذل لغير الله، وإراقة ماء الوجه لغير خالقه، والتعوض عن سؤاله بسؤال المخلوقين، والتعرض لمقته إذا سأل وعنده ما يكفيه يومه"[4].

---

(1) مدارج السالكين،لابن القيم،534/1.انظر أيضاً: جامع الرسائل لابن تيمية،88/1.
(2) مدارج السالكين، لابن القيم،534/1-535.
(3) مدارج السالكين، لابن القيم،535/1.
(4) المرجع السابق نفسه.

أما في حق الناس "فبمنازعتهم ما في أيديهم بالسؤال، واستخراجه منهم. وأبغض ما إليهم من يسألهم ما في أيديهم، وأحب ما إليهم من لا يسألهم. فإن أموالهم محبوباتهم، ومن سألك محبوبك فقد تعرض لمقتك وبغضك"[1].

وأما ظلم السائل نفسه "فحيث امتهنها، وأقامها في مقام ذل السؤال، ورضي لها بذل الطلب ممن هو مثله، أو لعل السائل خيراً منه وأعلى قدراً"[2].

- **الدرجة الثالثة: التوكل مع معرفة التوكل، النازعة إلى الخلاص من علة التوكل**

التوكل "مع معرفة التوكل، النازعة إلى الخلاص من علة التوكل، وهي أن يعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء هي ملكة عزة، لا يشاركه فيها مشارك. فيكل شركته إليه، فإن من ضرورة العبودية: أن يعلم العبد أن الحق سبحانه هو مالك الأشياء وحده"[3].

رابعاً: التوكل على غير الله.

والتوكل على غير الله منه المفضي إلى الشرك الأكبر أو الأصغر، وقد قسمه العلماء أيضاً إلى ثلاث درجات.

- **الدرجة الأولى: توكل الاعتماد والتعبد.**

وفي هذه المرتبة يعتقد المتوكل أن النفع والضر بيّد أشخاص أو ذوات "فهذا شرك أكبر، كأن يعتقد بأن هذا المتوكَّل عليه هو الذي يجلب له كل خير ويدفع عنه كل شر، فيفوض أمره إليه تفويضاً كاملاً في جلب المنافع ودفع المضار، مع اقتران ذلك بالخشية والرجاء، ولا فرق بين أن يكون المتوكَّل عليه حياً أو ميتاً، لأن هذا التفويض لا يصح إلا لله"[4].

- **الدرجة الثانية: التوكل على غير الله بشيء من الاعتماد.**

والدرجة الثانية "التوكل على غير الله بشيء من الاعتماد، لكن فيه إيمان بأنه سبب وأن الأمر إلى الله، كتوكل كثير من الناس على الملوك والأمراء في تحصيل معاشهم، فهذا نوع من الشرك الأصغر "[5].

---

(1) مدارج السالكين، لابن القيم،535/1.انظر أيضاً: جامع المسائل، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1422هـ، 358/4.

(2) مدارج السالكين، لابن القيم،535/1.انظر أيضاً جامع المسائل،358/4.

(3) مدارج السالكين،لابن القيم،539/1.

(4) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين،186/1.

(5) المرجع السابق نفسه.

- **الدرجة الثالثة: التوكيل بغرض مصالح معيشية.**

وهي "أن يتوكل على شخص على أنه نائب عنه، وأن هذا المتوكل فوقه، كتوكل الإنسان على الوكيل في بيع وشراء ونحوهما مما تدخله النيابة، فهذا جائز، ولا ينافي التوكل على الله، وقد وكَّل النبي ﷺ أصحابه في البيع والشراء ونحوهما"[(1)] وهو توكيل بالتصرف في الممتلكات وتسيير الأمور الحياتية والمعيشية.

خامساً: التوكل والاستعانة.

وقد أجاب ابن القيم رحمه الله على ذلك فقال: "هو حال للقلب ينشأ عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس، وما لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس، فيوجب له هذا اعتماداً عليه، وتفويضاً إليه، وطمأنينة به، وثقة به، ويقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه، وأنه ملي به، ولا يكون إلا بمشيئته، شاءه الناس أم أبوه"[(2)] وإلى هذين الأصلين–أي التوكل والاستعانة والأصل الثاني العبادة– كان النبى ﷺ يقصد فى عباداته وأذكاره ومناجاته، مثل قوله في الأضحية: **(اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ)**[(3)]، فإن قوله: "منك" هو معنى التوكل والاستعانة، وقوله: "لك" هو معنى العبادة"[(4)].

قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾[هود:123] قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن التوكل والاستعانة هي من عبادة الله؛ لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعبد بخصوصها؛

---

(1) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين،186/1.

(2) مدارج السالكين،لابن القيم،83/1.

(3) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1412 هـ – 2000 م، كتاب الأضاحي، باب السنة في الأضحية، حديث رقم1989،1239/2.ونص الحديث عن جابر بن عبد الله قال: ضحى رسول ﷺ بكبشين في يوم العيد، فقال حين وجههما:(إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ،اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَلَكَ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ) ثم سمى الله وكبر وذبح.قال المحقق: إسناده ضعيف ولكن الحديث صحيح بشواهده.قال الشيخ الالباني رحمه الله:حديث صحيح.انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،349/4.

(4) قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، لتقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحلين، محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري ، ط دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط الأولي، 1418هـ/1997م،67/1.

فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة إذ هو سبحانه لا يعبد إلا بمعونته. إذا تبين هذا فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله، وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه، أو أن الخروج عنها أكمل فهو من أجهل الخلق وأضلهم"[1].

قال ابن القيم رحمه الله: "التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله. أما علمه: فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه فى ذلك. وأما عمله: فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أَمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه فى ذلك، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه"[2].

سادساً: ثمرات التوكل على الله.

وثمرات التوكل على الله كثيرة جداً ومتعددة ومتنوعة فمن ثمرات التوكل على الله:

1. الرضا من ثمرات التوكل[3]:

وثمرة الرضا من أهم ثمرات التوكل على الله، ولا شك أن الرضا أجلَّ ثمرات التوكل، وأعظم فوائده، فإنه إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله[4]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" المقدور يكتنفه أمران: التوكل قبله، والرضا بعده، فمن توكل على الله قبل الفعل. ورضي بالمقضي له بعد الفعل فقد قام بالعبودية"[5].

قال ابن القيم رحمه الله إن مقصود شيخ الإسلام رحمه الله في حديث جابر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كالسورة من القرآن:(**إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ**

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،176/10.
(2) طريق الهجرتين وباب السعادتين،257/1.
(3) وقد عرف العلماء الرضا: بأنه الرضا: سرور القلب بِمُرِّ القضاء.انظر: التعريفات، للجرجاني،111/1.ولتوسع فيها انظر: مدارج السالكين،لابن القيم،568/1.
(4) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، 528/1.
(5) المرجع السابق نفسه.

– **فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)**[1]

فقوله ﷺ **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ)** فهذا توكل وتفويض ثم قال:**(فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَتَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)** فهذا تبرؤ إلى الله من العلم والحول والقوة، وتوسل إليه سبحانه بصفاته التي هي أحب ما توسل إليه بها المتوسلون، ثم سأل ربه أن يقضي له ذلك الأمر إن كان فيه مصلحته، عاجلاً أو آجلاً، وأن يصرفه عنه إن كان فيه مضرته، عاجلاً أو آجلاً، فهذه هي حاجته التي سألها، فلم يبق عليه إلا الرضا بما يقضيه له"[2].

ثم قال: (وَاقَدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ) "فقد اشتمل هذا الدعاء على هذه المعارف الإلهية، والحقائق الإيمانية، التي من جملتها التوكل والتفويض، قبل وقوع المقدور، والرضا بعده، وهو ثمرة التوكل، والتفويض علامة صحته، فإن لم يرض بما قضي له، فتفويضه معلول فاسد"[3].

2. تحقيق موعود الله للمتوكل.

قال تعال:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الأنفال2 –3] إن المتوكل على الله حقاً، الذي أقام الصلاة، وأنفق من رزق الله، ووجل قلبه إذا ذكر الله، وزاد إيمانه عند سماع كلمة الله، كل ذلك يجعل هذا المتوكل مؤمناً حقاً، ويؤدي إلى تحقيق مقصوده في الدنيا والآخرة من الدرجات العلى، والمغفرة والرزق الكريم [4].

وقال تعالى:**﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾** [الطلاق:2–3] إن "التقوى والتوكل على الله يحصل بهما السداد في القول والعمل، ومن تولاه الله ورزقه وكفاه فهو في سرور وحبور في الدنيا قبل الآخرة، إنه يجعل له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً، هذه

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم6382،81/8.
(2) مدارج السالكين، لابن القيم،528/1.
(3) مدارج السالكين، لابن القيم،528/1.
(4) التوكل وأثره التربوي في الكتاب والسنة، لمسفر بن سعيد بن دماس الغامدي، بحث منشور ضمن مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 216/49.

سنة الله وقدره، اللهم تولنا وارزقنا واكفنا يا حي يا قيوم، وحقق لنا ما نريد يا الله"[1] وعن عمر ابن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**[2] دلالة الحديث واضحة وهي: أن المتوكل على الله ببذل أدنى الأسباب يحصل له مقصوده[3].

3. من ثمراته الاعتماد على الله.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حسبنا الله ونعم الوكيل، (قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا: ﴿**ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾**﴾ [آل عمران:173]) [4] قالها "الخليلان في أضيق الأحوال وأحرج المواقف، وهكذا الأنبياء عند تأزُّم الأمور؛ لا يعتمدون إلاَّ على الله سبحانه وتعالى، ولا يلجئون إلاَّ إليه، وتزيد رغبتهم في الله عند الشدائد، ويُحسنون الظن بالله سبحانه وتعالى دائماً وأبداً. فالأنبياء وأتباعهم لا يعتمدون إلاَّ على الله، خصوصاً عند المضائق وتأزُّم الأمور؛ يتوكّلون على الله ولا يضعُفون أو يخضعون لغير الله سبحانه وتعالى، أو يتنازلون عن شيء من عقيدتهم ودينهم أبداً[5]. فالاعتماد على الله من ثمرات التوكل عليه سبحانه وتعالى، فتوكل خليل الله إبراهيم عليه السلام جعل النار عليه برداً وسلاماً.

4. النصر من ثمرات التوكل.

فمن ثمرات التوكل أيضاً نصر الله عز وجل للمتوكلين قال تعالى:﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾** ﴾ [آل عمران:160]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" نصر الله مع التوكل عليه، قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ**

---

(1) التوكل وأثره التربوي، 217/49.

(2) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم 2344،573/4.قال الامام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. قال الشيخ الألباني: بل هو صحيح على شرط مسلم، فإن رجاله رجال الشيخين غير ابن هبيرة، وأبي تميم فمن رجال مسلم وحده. وقد تابعه ابن لهيعة عن ابن هبيرة به. انظر: السلسلة الصحيحة، 620/1.

(3) التوكل وأثره التربوي في الكتاب والسنة، لمسفر الغامدي، 217/49.

(4) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ﴾[آل عمران:173]، حديث رقم4563، 39/6.

(5) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، لصالح الفوزان، 64/2.

لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران:159–160] فأمره إذا عزم أن يتوكل على الله فلو كان المتوكل لا يعينه على مثل ما عزم عليه لم يكن به عند العزم فائدة، يبين سبحانه أنه هو الناصر دون غيره، فقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون فنهى عن التوكل على غيره، وأمر بالتوكل عليه ليحصل للمتوكل عليه النصر الذي لا يقدر عليه غيره"[1].

فالمتوكل على الله حق التوكل والمعتمد عليه يأتيه الله بالنصر من عنده.

5. ولاية الله من ثمرات التوكل.

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران:122] ففيها الأمر بالتوكل الذي هو اعتماد القلب على الله في جلب المنافع ودفع المضار، مع الثقة بالله، وأنه بحسب إيمان العبد يكون توكله، وأن المؤمنين أولى بالتوكل على الله من غيرهم، وخصوصاً في مواطن الشدة والقتال، فإنهم مضطرون إلى التوكل والاستعانة بربهم والاستنصار له، والتبري من حولهم وقوتهم، والاعتماد على حول الله وقوته، فبذلك ينصرهم ويدفع عنهم البلايا والمحن"[2].

6. الرزق من ثمرات التوكل.

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا).**[3] أي: "توكلاً حقيقيا، تعتمدون على الله ﷻ اعتماداً تاماً في طلب رزقكم وفي غيره لرزقكم كما يرزق الطير "[4].

قال ابن كثير رحمه الله: "فأثبت لها رواحاً وغدواً لطلب الرزق مع توكلها على الله ﷻ وهو المسخر المسير المسبب"، [5] و"لا يخاف على الرزق إلا ضعيف التوكل"[1].

---

(1) جامع الرسائل، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط دار العطاء – الرياض، ط الأولى 1422هـ – 2001م،1/94-95.

(2) تفسير السعدي،1/146.

(3) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص (234).

(4) شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1426 هـ،1/558.

(5) تفسير ابن كثير،8/200.

7. الحفظ من الشيطان من ثمرات التوكل.

ومن ثمرات التوكل على الله ﷻ حفظ الله سبحانه وتعالى للمتوكلين عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المجادلة:10] أي "يكلون أمرهم إليه، ويفوضون جميع شئؤونهم إلى عونه، ويستعيذون به من الشيطان ومن كل شر، فهو الذي سلط الشيطان بالوساوس ابتلاء للعبد وامتحاناً ولو شاء لصرفه عنه"(2).

8. الصبر من ثمرات التوكل.

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [النحل:41-42]، أي "فصبرهم على عبادة الله، يقتضي بذل الجهد والطاقة في ذلك، والمحاربة العظيمة للشيطان، الذي يدعوهم إلى الإخلال بشيء من ذلك، وتوكلهم، يقتضي شدة اعتمادهم على الله، وحسن ظنهم به، أن يحقق ما عزموا عليه من الأعمال ويكملها، ونص على التوكل، وإن كان داخلاً في الصبر، لأنه يحتاج إليه في كل فعل وترك مأمور به، ولا يتم إلا به"(3).

ففي التوكل على الله يهنأ المسلم في معيشته ويفوز بآخرته، ومن بركات التوكل أن المسلم لا يجزع ولا يقنط وعلى ربه يتوكل، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ:**(عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)**(4).

---

(1) تغريدة عبر موقع التواصل الاجتماعي تويتر، لطارق سويدان، والتي غرد بها عقب إقالته من قناة الرسالة الفضائية بتاريخ 2013-08-17م،الساعة 11:34، https://twitter.com/TareqAlSuwaidan

(2) تفسير القرطبي،295/17.

(3) تفسير السعدي،634/1.

(4) سبق تخريجه، صحيح، انظر: صفحة(213)

أما "التواكل فأنْ ترفضَ الأسباب التي قدمها الله لك، وتقعد عن الأَخْذ بها، وتقول: توكلت على الله، لا إنما استنفد الأسباب الموجودة لك من ربك، فإنْ عزَّتْ عليك الأسباب فلا تيأس؛ لأن لك رباً أقوى من الأسباب؛ لأنه سبحانه خالق الأسباب[1].

(1) تفسير الشعراوي،11916/19. وقد عرض الباحث لمسألة التوكل والأخذ بالأسباب راجع صفحة (93) وما بعدها من البحث.

المبحث الرابع

الحرص على العمل الصالح

المبحث الرابع

الحرص على العمل الصالح

حرص الإسلام على حث المسلمين على العمل الصالح، وقد رغَّب به أيّما ترغيب؛ وذلك لجعل المجتمع المسلم منافس في أعمال الخير والصلاح، قال تعالى:﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المطففين:26]، ولعظمة العمل الصالح فقد قرن القرآن الكريم في كثير من المواضع بين الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [البقرة:25] وقال أيضاً:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [البقرة:277] ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر:1-3]، وقد "تواتر الحديث عن عمل الإنسان في القرآن، فقد ورد جذر (عمل) 360 مرة، كما تواتر الحديث عن الصلاح فورد جذر (صلح) 180 مرة، واقترن صلح وجذر عمل 93 مرة، فيما اقترنت جذور الأفعال الثلاثة (آمن وعمل وصلح) 88 مرة ما يحمل دلالة مؤكدة على ارتباط الإيمان بالعمل الموصوف بالصالح، وقد اقترن العمل الصالح في هذه التركيب 51 مرة"[(1)]، وللعمل الصالح فضائل وشروط ودرجات.

أولاً: تعريف العمل الصالح لغة واصطلاحاً.

عرف علماء اللغة الصلاح: الصَلاح: نقيض الطلاح، ورجل صالح في نفسه ومُصلِحٌ في أعماله وأمُوره، والصُّلْحُ: تصالُحُ القوم بينهم، وأصلَحْتُ إلى الدابَّة: أَحْسَنْتُ إليها، وصلح يصلح ويصلح صلاحاً وصلوحاً[(2)].

---

(1) اقتران العمل الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم ودلالاته الحضارية، لعبد الرحمن حللي، المحاضر في كلية الشريعة بجامعة حلب، وهو بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد الثالث سنة 2011م،450/27.

(2) العين ، للفراهيدي،117/3.لسان العرب،لابن منظور،516/2.

وقد عرف العلماء الصلاح في الاصطلاح بأنه: هو "سلوك طريق الهدى، وقيل: هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل"[1] والدين.

والصالح: "المستقيم الحال في نفسه، وقال بعضهم: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد"[2].

ثانياً: شروط العمل الصالح.

للعمل الصالح شروط أو أركان لابد من توفرها حتى يكون العمل صالحاً عند الله ومقبولاً بإذنه تعالى، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الإسراء:9] "فدلَّت على أن العمل لا يكون صالحاً إلا بثلاثة أمور: الأول: أن يكون مطابقًا لما جاء به النبيﷺ، الثاني: أن يكون العامل مخلصاً في عمله لله فيما بينه وبين الله، الثالث: أن يكون العمل مبنياً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة"[3].

- **الشرط الأول:الإخلاص.**

والإخلاص لله تعالى هو"البراءة من كل معبود إلا من الخالق الذي فطرنا"[4]. قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

و"الحسنات كلها يشترط فيها الإخلاص لله وموافقة أمره، كما قال الفضيل بن عياض، في قوله: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾[الملك: 2] قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل؛ حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة" [5].

قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:5] وذلك "بإخلاص النية بتجريد العمل عن كل شيء إلا لوجهه، وذلك هو الإخلاص"[6]

(1) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت 1094هـ، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري،ط مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون سنة ورقم الطبعة،561/1.

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) أضواء البيان، للشنقيطي،196/3.

(4) مجموع الفتاوى،لابن تيمية،52/10.

(5) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ،5 /275.

(6) أحكام القران، لابن العربي،437/4.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فالدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله ولا يكون لله إلا ما أحبه الله ورسوله وهو المشروع. فكل عمل أريد به غير الله لم يكن لله، وكل عمل لا يوافق شرع الله لم يكن لله؛ بل لا يكون لله إلا ما جمع الوصفين: أن يكون لله وأن يكون موافقاً لمحبة الله ورسوله وهو الواجب والمستحب. كما قال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:110]"[1].

قال تعالى:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة:5].

والإخلاص أصل العبادة إذ لا يقبل الله عملاً لم يكن خالصاً له سبحانه وتعالى أو يُشرك به قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:48]، و"أصل العبادة تجريد الإخلاص لله وحده وتجريد المتابعة للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن:18]" [2].

قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ [النحل:97] عن الربيع بن أنس ﷺ قال:" الإيمان: الإخلاص لله وحده، فبين أنه لا يقبل عملا إلا بالإخلاص له"[3].

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: 24] عن الربيع بن أنس قال: "أصلها ثابت في الأرض، وكذلك كان يقرؤها. قال: ذلك المؤمن ضرب مثله. قال: الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، قال: (أصلها ثابت) ، قال: أصل عمله ثابت في الأرض (وفرعها في السماء)، قال: ذكره في السماء"[4]، قال ابن رجب رحمه الله "بأصلها التوحيد الثابت في القلوب: وأكلها: هو الأعمال الصالحة الناشئة منه[5].

(1) مجموع الفتاوى، لابن تيمية،213/10.
(2) الرسالة المفيدة، لمحمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، ط رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون رقم وسنة الطبعة،41/1.
(3) تفسير الطبري،291/17.
(4) المرجع السابق،569/16.
(5) جامع العلوم والحكم، لابن رجب،151/1.

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**) [1] وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال النبي ﷺ:(**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟ ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟» ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ**)[2].

ومن حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال النبي ﷺ: (**إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً**) [3]وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: (**نضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلاَثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ العَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**)[4]

- **الشرط الثاني: موافقة النبي ﷺ.**

والشرط الثاني من شروط صحة العمل الصالح بعد إخلاص النية لله ﷻ ، أن يكون العمل موافقاً لفعل النبي ﷺ وعمله، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**) [5] فالعمل الصالح الصحيح من شروطه متابعته وموافقته لفعل النبي ﷺ .قال ابن القيم رحمه الله:"كل عمل بلا اقتداء فإنه لا يزيد عامله من الله إلا بعداً، فإن الله تعالى إنما يعبد بأمره، لا بالآراء والأهواء"[6].

و"الواجب متابعة الرسول ﷺ ظاهراً وباطناً"[7]، و"متابعة الرسول ﷺ هي الطريق المستقيم ومن تعوج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في العبادة"[8] وكما "أننا لا نعبد إلا الله، فكذلك

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي،باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟، حديث رقم1،6/1.
(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، حديث رقم 7373،114/9.
(3) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حجة الوداع،حديث رقم4409،178/5.
(4) سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع،حديث رقم2658،34/5 – 35. قال الأمام الألباني: حديث صحيح. انظر: مشكاة المصابيح،78/1.
(5) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، حديث رقم2697، 184/3.
(6) مدارج السالكين لابن القيم،84/1.
(7) شرح العقيد الطحاوية، لأبي العز الحنفي،523/1.
(8) فيض القدير، للمناوي،450/6.

لا نتبع اتباعاً مطلقاً بلا اعتراض إلا رسول الله ﷺ، وهذا الأصل تدل عليه الآيات والأحاديث الكثيرة ، كما قال الله –تبارك وتعـالى:﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ﴾ [النساء:64]"[1].

قال تعالى:﴿ **وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟** ﴾[الحشر:7] و"الحق أن هذه الآية عامة في كل شيء يأتي به رسول الله ﷺ من أمر أو نهي أو قول أو فعل" [2]، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "إن السنة كلها مندرجة تحت هذه الآية الكريمة، أي: أنها ملزمة للمسلمين العمل بالسنة النبوية، فيكون الأخذ بالسنة أخذاً بكتاب الله، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم:3-4]"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الإسلام مبني على أصلين: أن لا نعبد إلا الله وحده، وأن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ لا نعبده بالأهواء والبدع"[4].

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي المتابعة للنبي ﷺ عن ابن الخطاب ﷺ: **(أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)**[5].

وعن عبد الله بن مغفل ﷺ: **أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ**[6]**، فَقَالَ لَهُ: لاَ تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وَقَالَ: إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلاَ يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا)**[7].

مما سبق يتبين لنا أن الآيات والأحاديث التى تحض على متابعة وموافقة النبي ﷺ كثيرة جداً، حتى تكون مقبولة عند الله.

---

(1) شرح الطحاوية، لسفر الحوالي،510/1.
(2) تفسير الشوكاني،236/5.
(3) أضواء البيان للشنقيطي،37/8.
(4) الفتاوى الكبرى ،لابن تيمية،242/2.
(5) صحيح البخاري، كتاب الحج،باب ما ذكر في الحجر الأسود،حديث رقم 1597،149/2.
(6) الخذف: أن يجعل الحصاة بين السبابة من اليمنى والإبهام من اليسرى ثم يقذفها بالسبابة من اليمين.انظر: فتح الباري،لابن حجر ،607/9.
(7) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الخذف والبندقة،حديث رقم5479،7،86.

- **الشرط الثالث: الإسلام.**

فالشرط الثالث من شروط العمل الصالح الإسلام، وأن يكون عامله صاحب عقيدة صحيحة فكم من كافر يعمل أعمالاً تعد صالحة، ولكن ينقصها أن تكون على الدين الصحيح فتكون هباءً منثوراً، قال تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)** ﴾ [النور:39].

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: عند حديثه عن شروط العمل الصالح: أن يكون العمل مبنياً على أساس الإيمان والعقيدة الصحيحة؛ لأن العمل كالسقف، والعقيدة كالأساس، قال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ** ﴾ [النحل: 97]، فجعل الإيمان قيداً في ذلك.

وبين مفهوم هذا القيد في آيات كثيرة، كقوله في أعمال غير المؤمنين: ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣)** ﴾ [الفرقان:23] وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ** ﴾ ، وقوله: ﴿ **أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ** ﴾ [إبراهيم:18]"[1].

فالعمل الصالح هو كل عمل عمله المسلم نص عليه الشرع الحنيف وكان خالصاً لله تعالى موافقاً لهدي النبي ﷺ.

ثالثاً: درجات العمل الصالح.

العمل الصالح له درجات ومراتب تتفاوت في ثوابها حسب الأعمال، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)**[2] والشاهد من الحديث قوله وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فالأعمال

(1) أضواء البيان، للشنقيطي،196/3.

(2) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، حديث رقم6502، 105/8.

الصالحة تتفاضل" من حيث الجنس كما تتفاضل من حيث النوع. فمن حيث الجنس: الفرائض أحب إلى الله من النوافل. ومن حيث النوع: الصلاة أحب إلى الله مما دونها من الفرائض، ولهذا سأل ابن مسعود ﷺ رسول الله ﷺ **(أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا)**[1] فالأعمال تتفاضل في أجناسها، وتتفاضل أجناسها في أنواعها؛ بل وتتفاضل أنواعها في أفرادها. فكم من رجلين صليا صلاة واحدة واختلفت مرتبتهما ومنزلتهما عند الله كما بين المشرق والمغرب"[2]وفي حديث ابن مسعود ﷺ السابق نص النبي ﷺ على تفاوت الأعمال فقال:**(أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)**[3].

- **أسباب تفاضل الأعمال.**

تتنوع درجات العمل الصالح وأسبابها؛ فمنها ما يكون بسبب المكان كالصلاة في بيت الله الحرام أو المسجد النبوي والمسجد الأقصى المبارك وغيرهم، ومنها ما يتفاضل بسبب الزمان كشهر رمضان ويوم عرفة وغيرها من الأيام، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على قاعدة في تفاضل الأعمال واعتبرها أصل جامع فقال:"أن المفضول قد يصير فاضلاً لمصلحة راجحة، وإذا كان المحرم كأكل الميتة قد يصير واجباً للمصلحة الراجحة ودفع الضرر. فلأن يصير المفضول فاضلاً لمصلحة راجحة أولى" [4]وقد شرح هذا الأصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: "يقال في أجناس العبادات كالصلاة: جنسها أفضل من جنس القراءة والذكر، ثم إنها منهي عنها في أوقات النهي فالقراءة والذكر والدعاء في ذلك الوقت أفضل من الصلاة وكذلك الدعاء في مشاعر الحج بعرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة أفضل من القراءة أيضاً بالنص والإجماع".[5]

وقد نص الإمام ابن القيم رحمه الله على أن" تفاضل الأعمال ليس بكثرتها وعددها، وإنما هو بإكمالها وإتمامها وموافقتها لرضا الرب وشرعه"[6].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها،حديث رقم527،1،112.
(2) شرح الأربعين النووية، لابن العثيمين،380/1.
(3) سبق تخريجه، انظر ذات الصفحة.
(4) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية،345/22.
(5) المرجع السابق نفسه.
(6) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الأولى، 1390هـ/ 1970م، 47/1.

- **ذكر أنواع درجات الأعمال الصالحة.**

1. تفاضل الأعمال بحسب جنسها

ومن الأعمال من تكون درجته أفضل من الآخر وهو ومن نفس جنس العمل كالصلاة والجهاد وقد "دلت النصوص على تفاضل الأعمال باعتبار جنسها،وتفضيل أجناس بعض الأعمال على بعض"[1] ومن أدلة هذا إجابة النبيﷺ على أصحابه بإجابات مختلفة عندما سئلﷺ عن أفضل الأعمال، فعن أبي هريرة ﷺ قال أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ سُئِلَ: **أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:حَجٌّ مَبْرُورٌ)**[2] وعن أبي ذر ﷺ **قال:** سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ **أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ، قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَعْلاَهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ:تُعِينُ ضَايِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ،: قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ)**[3] وعن ابن مسعود ﷺ قال: **(سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي)**[4] وقد أجاب العلماء على تنوع إجابة النبيﷺ على السائلين قال ابن حجر[5] رحمه الله:"ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال

---

(1) تجريد الاتباع في بيان أسباب تفاضل الأعمال،لإبراهيم بن عامر الرحيلي، ط دار الإمام أحمد، بدون سنة ورقم الطبعة،15/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل،حديث رقم26،14/1.

(3) صحيح البخاري، كتاب العتق، باب:أي الرقاب أفضل، حديث رقم2518،144/3.

(4) سبق تخريجه انظر: ص(245).

(5) ابن حجر العسقلاني رحمه الله: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني حافظ الوقت العلامة شيخ الاسلام شهاب الدين أبو الفضل ابن القاضي نور الدين المعروف بابن حجر المصري الشافعي. ولد في القاهرة عام سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة،حفظ أهل العصر للأحاديث والآثار وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين والعالي من ذلك والنازل مع معرفة قوية بعلل الأحاديث وبراعة حسنه في الفقه وغيره، وقد وتولى قضاء الديار المصرية مرتين،له الكثير من المؤلفات،الإصابة في تمييز أسماء الصحابة، ولسان الميزان اختصر فيه الميزان للذهبي، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، توفي سنة اثنين وخمسين وثمانمائة بالقاهرة.انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، ت 832هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1410هـ/1990م، ترجمة رقم691،352/1.

السائلين بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره"[1].

2. تفاضل الأعمال بحسب الفرض والنفل.

وتتفاضل الأعمال من حيث أنها فرض أو نفل، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)** [2] قال ابن حجر رحمه الله:" يستفاد منه أن أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله، والأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى الله تعالى وأشد تقريباً، وأيضاً فالفرض كالأصل والأساس، والنفل كالفرع والبناء، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية"[3]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وجب التقرب بالفرائض قبل النوافل والتقرب بالنوافل إنما يكون تقرباً إذا فعلت الفرائض"[4]، فالواجبات "أفضل من النوافل، وأداء الواجبات أحب إلى الله من أداء النوافل"[5].

وقد أوصى الخليفة الأول أبو بكر الصديق ﷺ الخليفة الثاني أبو حفص عمر ابن الخطاب ﷺ فقال: إني موصيك بوصية إن حفظتها: إن لله تعالى حقاً بالنهار لا يقبله بالليل، ولله في الليل حقاً لا يقبله في النهار، وإنها لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة"[6].

---

(1) فتح الباري، لابن حجر،9/2.
(2) سبق تخريجه، انظر: ص(244).
(3) فتح الباري، لابن حجر،343/11.
(4) مجموع الفتاوى، لابن حجر،113/17.
(5) تجريد الاتباع في بيان أسباب تفاضل الأعمال،1 /34.
(6) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائداً على ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المرْوزي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية – بيروت،319/1.

3. تفاضل الأعمال بالمكان أو الزمان أو بكلاهما.

ومن درجات الأعمال ما فُضل بمكان مخصوص من الأماكن قال ابن القيم رحمه الله: "اختياره سبحانه وتعالى من الأماكن والبلاد خيرها وأشرفها ومن هذا اختياره سبحانه وتعالى من الأماكن والبلاد خيرها وأشرفها، وهي البلد الحرام، فإنه سبحانه وتعالى اختاره لنبيه ﷺ، وجعله مناسك لعباده، وأوجب عليهم الإتيان إليه من القرب والبعد من كل فج عميق"[1].

عن أبي هريرة ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)**[2] "ولم يرض لقاصده من الثواب دون الجنة"[3].

قال تعالى:﴿ **جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾** ﴾ [المائدة:97] فنبه "سبحانه وتعالى في هذه الآية على مقصد تعظيم الأمكنة والأزمنة في الشرع متمثلاً بالكعبة والأشهر الحرم"[4].

ومن تفاضل الأماكن المسجد الأقصى، قال الله تعالى:﴿ **سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾** ﴾ [الإسراء:1] وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **(لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى)**[5] وفي حديث النبي ﷺ بيان لفضل المسجد الأقصى وأنه من المساجد التي تتفاضل فيها الأعمال.

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال النبي ﷺ: **(لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا**

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد بيومي وعمر الفرماوي و عبد الله المنشاوي، ط مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – المنصورة، ط الأولى 1420هـ – 1999م،22/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحج،باب فضل الحج المبرور، حديث رقم1521،133/2.

(3) زاد المعاد ، لابن القيم،22/1.

(4) المفاضلة في العبادات قواعد وتطبيقات، لسليمان بن محمد بن عبد الله النجران، ط مكتبة العبيكان، ط الأولى 1425هـ – 2004م،660/1.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، حديث رقم1189،60/2.

اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ)[1] وفي الحديث بيان فضل من صلى في المسجد الأقصى المبارك أنه يغفر له فيعود كما ولدته أمه، وفي هذه الفضيلة قد تشابه بمن حج ولم يرفث ولم يفسق فرجع كيوم ولدته، أمه عن أبي هريرة ﷺ قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **(مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)**[2].

أما على تفاضل الزمان"ومن هذا تفضيله بعض الأيام والشهور على بعض، فخير الأيام عند الله يوم النحر، وهو يوم الحج الأكبر، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ **(مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ)** [3]وهي الأيام العشر التي أقسم الله –سبحانه وتعالى – بها في كتابه بقوله تعالى : ﴿ **وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢** ﴾ [الفجر: 1 – 2] ولهذا يستحب فيها الإكثار من التكبير والتهليل والتحميد... ومن ذلك تفضيل شهر رمضان على سائر الشهور، وتفضيل العشر الأواخر على سائر الليالي، وتفضيل ليلة القدر على ألف شهر"[4].

فالأعمال الصالحة التي أقرها الشرع الحنيف وتحقق فيها الإخلاص ومتابعة النبي ﷺ، تعطي المسلم من الشحنات الإيمانية ما تثبّت به فؤاده، وتجعله من أهل الحياة الطيبة، قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٧** ﴾ [النحل:97] فمن ثمرات العمل الصالح أن يحيى حياة طيبة، قال سيد قطب رحمه الله: " وأن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال، فقد تكون به، وقد لا يكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية: فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة.. وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله، وأن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخر، وأن هذا الأجر يكون على أحسن ما عمل المؤمنون العاملون في الدنيا، ويتضمن هذا تجاوز الله لهم عن السيئات"[5].

---

(1) سنن ابن ماجة، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، حديث رقم1408،452/1.قال الشيخ الألباني رحمه الله : الحديث صحيح. انظر: صحيح سنن ابن ماجة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، ط الأولى 1417هـ – 1997م،421،1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم 1521،133/2.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل العمل في أيام التشريق، حديث رقم969،20/2.

(4) زاد المعاد، لابن القيم،22/1.

(5) الظلال، لسيد قطب،2193/4

المبحث الخامس

التحام عالم الملائكة بعالم الإنس

المبحث الخامس

التحام[1] عالم الملائكة بعالم الإنس

خلق الله ﷻ الملائكة[2] الكرام ولهم عالمهم، وقد خلق الله هذه الملائكة ولها التحام بعالم الإنس، والناظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يتأكد أن للملائكة دوراً في كل لحظة من عالم الإنس، فمنذ أن يكون في بطن أمه حتى الوفاة تتعاقب الملائكة في علاقتها بعالم الإنس، والهداية والرشاد، فالملائكة وخاصة جبريل عليه السلام أرسل من الله إلى عالم الإنس عبر الأنبياء، حتى المطر والرزق والجبال والحفظ والإشهاد واللعن فكل تفاصيل عالم الإنس لها ملائكة.

فالملائكة على علاقة والتحام دائم ومتواصل بعالم الإنس، وبيانه على النحو الآتي:

أولاً: علاقة الملائكة بعالم الإنس من حيث تبليغ دين الله ﷻ .

إن جبريل عليه السلام هو أمين السماء والروح القدس الذي يبلغ الأنبياء الذين اصطفاهم الله وينزل عليهم ما أمره الله ﷻ من شرائع وعقائد وأحكام.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء:192–194] أي "﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾[الشعراء:192] وهو جبريل عليه السلام، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم ﴿الأَمِينُ﴾ الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص. ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمد ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ تهدي به إلى طريق الرشاد، وتنذر به عن طريق الغي" [3] فأعظم وظيفة كلف بها جبريل عليه السلام هي تبليغ الوحي لرسول الله ﷺ والأنبياء عليهم السلام، وهذا التبليغ له علاقة بهداية ودعوة عالم الإنس إلى دين الله سبحانه وتعالى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : **(ادْعُ لَنَا رَبَّكَ أَنْ يَجْعَلَ لَنَا الصَّفَا ذَهَبًا، وَنُؤْمِنُ بِكَ، قَالَ: " وَتَفْعَلُونَ؟ " قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَدَعَا، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ**

---

(1) الالتحام: الاشتباك والاختلاط. انظر: معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1408 هـ – 1988 م،86/1.

(2) سبق التعريف بالملائكة وذكر طرف من وظائفهم وعلاقتهم بالإنسان.انظر المبحث الثاني، من الفصل الثاني، صفحة (139).

(3) أضواء البيان، للشنقيطي،597/1.

السَّلامَ، وَيَقُولُ: إِنْ شِئْتَ أَصْبَحَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ، قَالَ: بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ)(1).

فهذا الحديث وغيره كثير تعبر عن مدى ملازمة جبريل ﷺ للنبي ﷺ.

ثانياً: ملازمة الملائكة للإنس.

نصت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على ملازمة الملائكة للإنسان في كل مكان إلا في أوقات مخصوصة، قال تعالى:﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾** ﴾[ق:17-18] قال مجاهد " ملك عن يمينه، وآخر عن يساره، فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر" (2)قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "قد أجمع السلف الصالح على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات"(3)

قال الإمام القرطبي رحمه الله: "لكل إنسان خمسة من الملائكة: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، والخامس لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً"(4) و"جاء في التفسير: اثنان عن اليمين وعن الشمال، يكتبان الأعمال، صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات، وملكان آخران يحفظانه ويحرسانه، واحد من ورائه، وواحد أمامه، فهو بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل، بدلاً، حافظان وكاتبان"(5).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :**(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ " قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " وَإِيَّايَ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِحَقٍّ)**(6). قال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله: "لعلّ هذا القرين من الملائكة،

---

(1) مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، حديث رقم2166، 60/4. قال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(2) تفسير الطبري،536/22.

(3) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، لزين الدين عبد الرحمن الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله ابن محمد، ط دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1422هـ – 2001 م،302/2.

(4) تفسير القرطبي،6/7.

(5) شرح العقيدة الطحاوية،لأبي العز الحنفي،378/1.

(6) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود،حديث رقم3648،159/6.قال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الجعد والدِ سالم، واسمه رافع، فمن رجال مسلم. يحيى: هو القطان، وسفيان: هو الثوري، ومنصور: هو ابن المعتمر.

غير الملائكة الذين أمروا بحفظ أعماله، قيَّضه الله له ليهديه ويرشده ، وقرين الإنسان من الملائكة وقرينه من الجنّ يتعاوران الإنسان، هذا يأمره بالشر ويرغبه فيه، وذاك يحثه على الخير ويرغبه فيه"[1].

فهذه الآيات والأحاديث تدلل على مدى علاقة الملائكة بعالم الإنس، وأن الملائكة على علاقة متواصلة مع الإنسان يصدق فيها لفظ الالتحام.

ثالثاً: الملائكة وخلق الإنسان.

من أوجه التحام الملائكة بعالم الإنسان عند خلق الإنسان، حيث يبدأ هذا الالتحام عندما يكون نطفة وخروجه من بطن أمه، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا، قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ، فَمَا الأَجَلُ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّه**) [2] فالملك ملازم للجنين في بطن أمه عبر مروره بأطوار الخلق ونفخ الروح، وكتابة العمل والرزق، والشقاوة والسعادة، وهل ذكر أم أنثى، وسؤال الملك ليس من باب أخبار الله ﷻ .

رابعاً: الملائكة وحراسة الإنسان.

ومن نماذج التحام الملائكة بعالم الإنسان حراستها له، قال تعالى:﴿ **لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ** ﴾[الرعد:11] أي"ما من عبد إلا له ملك موكل، يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منها شيء يأتيه يريده، إلا قال له الملك وراءك، إلا شيء أذن الله فيه فيصيبه". [3]

وفي قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ۝١١** ﴾ [الانفطار:10-11] قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: في بيانه لهذه الآيات:"مما تجدر الإشارة إليه، أن في وصف الحفظة هنا بهذه الصفات، من كونهم حافظين كراماً يعلمون ما يفعلون، فاجتمعت لهم كل صفات التأهيل، لا على درجات الكناية من حفظ وعلو منزلة، وعلم بما يكتبون.وكأنه توجيه لما ينبغي لولاة الأمور مراعاته في استكتاب الكتاب والأمناء"[4].

---

(1) عالم الملائكة الأبرار،44/1.
(2) سبق تخريجه، صحيح، انظر: ص(81).
(3) تفسير ابن كثير،376/4.
(4) أضواء البيان، للشنقيطي،451/8.

وعن أبي هريرة ﷺ قال : **(وكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- فَذَكَرَ الحَدِيثَ -، فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ)** [(1)]والشاهد في الحديث قوله لن يزال عليك من الله حافظ أي" فإنك إذا فعلت ذلك – قراءة آية الكرسي–، وكّل الله بك ملكاً يحرسك من شر الجن والإنس، والإنسان والحيوان طول ليلك"[(2)].

خامساً: تعاقب الملائكة على الإنسان.

ومن مظاهر التحام الملائكة بعالم الإنس أنها تتعاقب في الليل والنهار، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)**[(3)] يتعاقبون أي:" يتناوبون في الصعود والنزول لرفع أعمال العباد الليلية والنهارية" [(4)]وهذا " لطف الله تعالى بعباده، وإظهار جميل أفعالهم وستر قبيحها، إذ جعل اجتماع الملائكة مع بني آدم في حالة عبادتهم ولم يجعل اجتماعهم معهم في حال خلواتهم بلذاتهم وانهماكهم على شهواتهم، فله الحمد على توفيقه للخير وإظهاره والإثابة عليه، وعلى ستره للقبيح ومحبة ستره، وكراهة إشاعته"[(5)].

سادساً: الملائكة ودخول البيوت.

نصت الأحاديث النبوية على امتناع الملائكة الكرام من دخول البيت الذي فيه صورة تماثيل أو كلب وحتى البيت أو الرفقة التي معها جرس، فنهى النبي ﷺ عن اقتنائها إلا ما كان بسبب ككلب الحراسة والصيد.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم3275،123/4.
(2) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم،323/3.
(3) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم3223،113/4.
(4)عمدة القارئ، للعيني،156/25.
(5) طرح التثريب،307/2.

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:(**وَعَدَ النَّبِيَّ ﷺ جِبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلاَ كَلْبٌ**)[1] وعن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ **أَتَانِي جِبْرِيلُ** عليه السلام، **فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى الْبَابِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ سِتْرٍ**[2] **فِيهِ تَمَاثِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي فِي الْبَيْتِ يُقْطَعُ، فَيَصِيرُ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمُرْ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعْ، فَلْيُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مَنْبُوذَتَيْنِ تُوطَآنِ، وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرَجْ)** [3] في "هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة التي تمتنع الملائكة من دخول المكان التي تكون فيه باقية على هيئتها مرتفعة غير ممتهنة، فأما لو كانت ممتهنة أو غير ممتهنة لكنها غيرت من هيئتها إما بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع"[4].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(**لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ**)[5] أي "كراهة استصحاب الكلب والجرس في الأسفار وأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها أحدهما والمراد بالملائكة ملائكة الرحمة والاستغفار لا الحفظة" [6] والحكمة من ذلك كما قال الإمام النووي رحمه الله:" الحكمة في مجانبة الملائكة بيتاً فيه كلب، وأما الجرس فقيل سبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس، أو لأنه من المعاليق المنهي عنها، وقيل سببه كراهة صوتها، وتؤيده رواية مزامير الشيطان[7] وهذا الذي ذكرناه من كراهة الجرس على الإطلاق هو مذهبنا ومذهب مالك وآخرين وهي كراهة تنزيه، وقال جماعة من متقدمي علماء الشام يكره الجرس الكبير دون الصغير "[8].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه،حديث رقم3227،114/4.

(2) قرام ستر: القرام: الستر الرقيق. وقيل: الصفيق من صوف ذي ألوان، والإضافة فيه كقولك: ثوب قميص. وقيل: القرام: الستر الرقيق وراء الستر الغليظ، ولذلك أضاف.انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الاثير ،49/4.

(3) سنن أبو داود، كتاب اللباس، باب في الصور، حديث رقم4158، 74/4. قال الشيخ الألباني رحمه الله حديث صحيح. انظر: مشكاة المصابيح، 1275/2.

(4) فتح الباري،لابن حجر،392/10.

(5) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، حديث رقم2113، 1672/3.

(6) شرح النووي على صحيح مسلم،95/14.

(7) اخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ) انظر صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر،حديث رقم2114،1672/3.

(8) شرح النووي على صحيح مسلم،95/14.

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **(لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ تَصَاوِيرُ)** [1]فقد ذهب بعض أهل العلم "إلى أنه لا يكره من الصور إلا ما له ظل مما له روح من تمثال النحاس والجواهر كلها والطين وكل ما إذا صور كان له ظل، وذهب غيرهم من أهل العلم إلى أن المكروه من الصور ما كان له روح من كل حيوان من أي شيء صنع كان له ظل أو لم يكن"[2].

ويستثنى من اقتناء الكلب ما كان لصيد أو حراسة، ودليل هذا حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :**(مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عَمَلِهِ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ مَاشِيَةٍ)**[3] قال ابن عبد البر[4] رحمه الله: " وفي هذا الحديث من الفقه إباحة اتخاذ الكلاب للصيد والماشية وكراهية اتخاذها لغير ذلك"[5] أي "أما الكلب فهو أن يقتني كلباً ليس لزرع ولا ضرع أو صيد، فأما إذا كان يرتبطه للحاجة إليه في بعض هذه الأمور أو لحراسة داره إذا اضطر إليه فلا حرج عليه"[6].

قال الإمام النووي في الحكمة من عدم دخول الملائكة البيت الذي فيه كلب أو صورة : "قال العلماء سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة أكله

---

(1) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة،باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة،حديث رقم2112،1672/3.

(2) الاستذكار،لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت 463هـ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1421هـ – 2000م،488/8.

(3) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث،حديث رقم2322،103/3.

(4) ابن عبد البر رحمه الله: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي؛ إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة، وتوفي الحافظ سنة ثلاث وستين وأربعمائة، بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، قال القاضي أبو الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر ابن عبد البر في الحديث؛ وقال الباجي أيضاً: أبو عمر أحفظ أهل المغرب، من مؤلفاته: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزءاً؛ قال أبو محمد ابن حزم: لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، والاستيعاب في معرفة الأصحاب والعقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم والدرر في اختصار المغازي والسير. انظر: وفيات الأعيان، ترجمة رقم837،66/7.

(5) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ط وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،عام النشر: 1387هـ، بدون ذكر رقم الطبعة،218/14.

(6) معالم السنن، للخطابي،75/1.

النجاسات؛ ولأن بعضها يسمى شيطاناً كما جاء به الحديث والملائكة ضد الشياطين، ولقبح رائحة الكلب والملائكة تكره الرائحة القبيحة؛ ولأنها منهي عن اتخاذها فعوقب متخذها بحرمانه دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها له وتبريكها عليه وفي بيته ودفعها أذى للشيطان، وأما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار، وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمالهم وكتابتها"[1].

وهذه الأحاديث تبين متى تمتنع الملائكة عن دخول البيت أو مرافقة الجماعة من الناس، ويُفهم منها أن الملائكة ملازمة للإنسان في حله وترحاله وبيته وعمله وصلاته وسكونه، وأنها لا تفارقه إلا لوجود سبب مما سبق ذكره، وهذا يبين مدى التحام عالم الملائكة بعالم الإنس.

سابعاً: الملائكة الموكلة بحاجات الإنس من المطر وغيره.

قال تعالى:﴿ **فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥** ﴾ [النازعات:5] قال ابن عباس رَضِوَٱللَّهُعَنْهُمَا: "فالمدبرات أمراً: الملائكة وكلت بتدبير أحوال الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك"[2] وهذا التدبير راجع نفعه إلى الإنسان، وهذا التدبير الذي وكِّلت به الملائكة لا يقوم إلا به عالم الإنس، فالأمطار تجدد آبار المياه وتسقي الزرع والدواب، والرياح تعمل على لقاح أنواع الزراعة. والملك الموكل بالمطر ميكائيل عليه السلام.

ثامناً: الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنسان.

نهى النبي ﷺ عن أكل بعض المأكولات لما فيها من أذى للملائكة كأكل الثوم أو البصل، وهذا النهي للمسلم أن يأكله يفسر مدى التحام وتشابك الملائكة مع عالم الإنس، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال:(**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ**[3]، **فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا،**

---

(1) شرح النووي على مسلم،84/14.

(2) تفسير القرطبي،194/19.

(3) الكراث: عشب معمر من الفصيلة الزنبقية ذو بصلة أرضية تخرج منها أوراق مفلطحة ليست جوفاء وفي وسطها شمراخ يحمل أزهاراً كثيرة وله رائحة قوية، ومنه الكراث المصري وهو كراث المائدة والكراث الشامي وهو أبو شوشة. انظر: المعجم الوسيط،782/2.

فَقَالَ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُنْتِنَةِ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأَذَّى، مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسُ)[1]

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ **قال:(منْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ – وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ)**[2].

قال الإمام النووي رحمه الله:"هذا تصريح ينهى من أكل الثوم ونحوه عن دخول كل مسجد، وهذا مذهب العلماء كافة، إلا ما حكاه القاضي عياض عن بعض العلماء أن النهي خاص في مسجد النبي ﷺ لقوله ﷺ في بعض روايات مسلم فلا يقربن مسجدنا، وحجة الجمهور فلا يقربن المساجد، ثم إن هذا النهي إنما هو عن حضور المسجد لا عن أكل الثوم والبصل ونحوهما فهذه البقول حلال بإجماع من يعتد به"[3].

وإن كان "قصد بأكل البصل أن لا يصلي مع الجماعة فهذا حرام ويأثم بترك الجمعة والجماعة، أما إذا قصد بأكله البصل التمتع به وأنه يشتهيه، فليس بحرام، كالمسافر في رمضان إذا قصد بالسفر الفطر حرم عليه السفر والفطر، وإن قصد السفر لغرض غير ذلك فله الفطر "[4].

قال العلماء: "ويلحق بالثوم والبصل والكراث كل ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها، قال القاضي ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشى ...وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد كمصلى العيد والجنائز ونحوها من مجامع العبادات، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم ونحوها ولا يلتحق بها الأسواق ونحوها"[5]. ويلحق بهذه المكروهات الدخان " لا يجوز شرب الدخان في المساجد باتفاق، سواء قيل بإباحته أو كراهته أو تحريمه، قياساً على منع أكل الثوم والبصل في المساجد، ومنع آكلهما من دخول المساجد حتى تزول رائحة فمه، وذلك لكراهة رائحة الثوم والبصل، فيتأذى الملائكة والمصلون منها، ويلحق الدخان بهما لكراهة رائحته – والمساجد إنما بُنيت لعبادة الله، فيجب تجنيبها المستقذرات والروائح الكريهة"[6].

---

(1) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها،حديث رقم563،394/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نهي من أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها، حديث رقم564،565/1.

(3) شرح النووي على مسلم،48/5.

(4) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار ابن الجوزي، ط الأولى، 1428 هـ،322/4.

(5) شرح النووي على مسلم،48/5.

(6) الموسوعة الفقهية الكويتية،108/10.

ويجوز أكل البصل والثوم مطبوخين لذهاب رائحتهما الكريهة، فعن معدان بن أبي طلحة [1]رحمه الله، أن عمر بن الخطاب ﷺ قال:(**إِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرَتَيْنِ مَا أُرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ: هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيُمِتْهُمَا طَبْخًا**)[2] قال ابن عبد البر رحمه الله:" فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يجيز أكل البصل والثوم مطبوخين على حسبما ذكرنا وهذا هو الصحيح في هذا الباب والله الموفق للصواب"[3].

ففي هذه الأحاديث وغيرها ثبت نهي النبي ﷺ عن تعاطي أو القيام بأي فعل يؤذي الملائكة؛ لأنه لا يجوز للمسلم أن يؤذي جليسه.

ثامناً: الملائكة تقبض الأرواح.

ثبت في الحديث الصحيح أن الملائكة الكرام هي من تقبض أرواح العباد، فعن أبي هريرة ﷺ قال:(**إِذَا خَرَجَتْ رُوحُ الْمُؤْمِنِ تَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا – قَالَ حَمَّادٌ: فَذَكَرَ مِنْ طِيبِ رِيحِهَا وَذَكَرَ الْمِسْكَ – قَالَ: وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ، صَلَّى الله عَلَيْكِ وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ ، ثُمَّ يَقُولُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ ، قَالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ – قَالَ حَمَّادٌ –رحمه الله– وَذَكَرَ مِنْ نَتْنِهَا، وَذَكَرَ لَعْنًا – وَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ رُوحٌ: خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ. قَالَ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ**)[4] فالملائكة الكرام موكلون بقبض أروح العباد سواء المؤمنة أو الكافرة.

ومما سبق بينت الدراسة أن الملائكة الكرام تتشابك أعمالهم، وتلتحم وتترابط مع عالم الإنس، فالملائكة الكتبة تكون مع كل إنسان مؤمن أو كافر، ومنهم الحفظة الذين يحفظون المؤمنين، وغيرهم فهم على علاقة متواصلة مع الإنسان في كل لحظة وفي كل سكنة وحركة.

---

(1) معدان بن أبي طلحة رحمه الله: معدان بن أبي طلحة اليعمري، روى عن عمر بن الخطاب. وكان ثقة. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ترجمة رقم3822،308/7.

(2) سنن أبو داود، كتاب المساجد، باب من يُخرج من المسجد، حديث رقم708،43/2.قال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث صحيح.انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،156/8.

(3) التمهيد، لابن عبد البر،424/6.

(4) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، حديث رقم2872،2202/4.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين، ومن تبعه، واهتدى بهديه، واقتفى أثره، وعزره ونصره إلى يوم الدين، أما بعد:

إن من طبيعة الأعمال البشرية أنها لا تخلو من عيب وتقصير وخلل ونقص، ويبقى كتاب الله الكتاب المنزه عن الخطأ، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله تعالى وحده، وله الحمد والشكر وهو لذلك أهل، وما كان فيها من خطأ فمني ومن الشيطان، والله تعالى ورسوله من ذلك براء.

وفي ضوء هذا البحث أضع أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها:

أولاً: النتائج

1. وجوب اهتمام الباحثين المسلمين وكذلك الدعاة بالأحاديث النبوية التي تدل على القضايا العلمية بمختلف أنواعها؛ لأهمية هذا الأسلوب الدعوي في الدعوة إلى الله ﷻ، مع ضرورة الانتباه أخذها من باب الشرح والتفسير العلمي، وليس من باب القانون العلمي حتى لا نقع بتعارض هذه القوانين أو خطئها، وكذلك عدم تحميل الألفاظ ما لم تحتمل.
2. استحالة تعارض السنة النبوية مع العلوم الحديثة إلا لسبب من الأسباب، إما لضعف الحديث أو عدم وصول العلم الحديث للحقيقة العلمية أو لخطأ في الفهم.
3. الأصل في الإيمان النصوص النبوية الصحيحة، فإن وافق العلم الحديث النصوص الصحيحة أخذنا به، وإن عارضها أو خالفها فلا يجوز ترك الحديث النبوي بسبب معارضة العلم الحديث لأنه قد تكون المعارضة، لسوء فهم أو عدم وصول العلم الحديث إلى قانون نهائي في المسألة.
4. الأصل في العبادات التعبد، لذا يجب على الدعاة الانتباه إلى عدم تحول الحديث عن توافق العلم الحديث مع القرآن والسنة، إلى حديث مادي، وإنما يستفاد منه في تعميق ثقة الناس بأن هذا الدين من عند الله.
5. سبقت السنة النبوية العلم الحديث في بيان كثير من القضايا العلمية الحديثة، وقضية علم الأجنة واحدة منها، وكذلك سبقت باستخدام الألفاظ العلمية خلال تحدث النبي ﷺ، فكانت السنة قد سبقت باستخدام أرقى الألفاظ العلمية.
6. زمن نفخ الروح في الجنين يكون بعد الأربعين يوماً الأولى.
7. التغير والتبدل الواقع في القدر يكون في الصحف التي بين يدي الملائكة، وعلم الله سبق به.

8. ضرورة التفريق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للأحاديث النبوية والآيات القرآنية.
9. عند البحث وجب على الباحث جمع جميع روايات أي حديث، حتى يتم جمع مختلف الألفاظ، وعدم الاعتماد على رواية واحدة، حتى يكون البحث شاملاً بمختلف الألفاظ.
10. الأخذ بالأسباب لا يقدح بالتوكل، بل إن تركها يُعد إثماً.
11. وجوب العمل، وعدم الاتكال على القدر المكتوب لأن في الاتكال على القدر المكتوب شبهة خطيرة، وفيها نفي ميزة العقل التي ميز الله بها الإنسان عن البهائم، وفيه من الخطورة على المجتمع بأسره من حيث جلوس الناس في بيوتهم من غير عمل ولا بحث، بحجة أن الرزق مكتوب.
12. إن علم ما في الأرحام من الذكورة والأنوثة وغيرها، ليس من علم الغيب المطلق بل من الغيب النسبي؛ لأن الله أعلم بها الملك الموكل، وكذلك إنزال المطر.
13. إن الإسلام أراد مجتمعاً متماسكاً قوياً، لا يؤمن بالتشاؤم والتنجيم، إلا التنجيم الذي فيه منافع للناس، وليس فيه اعتقاد نفع أو ضُر.
14. التحام عالم الملائكة بعالم الإنسان، حيث وكل الله للإنسان في أدق التفاصيل ملائكة لا تفارقه.

ثانياً: التوصيات:

1. أوصي إخواني من الدعاة وطلبة الكليات الشرعية إلى استخدام وتوظيف ما توصل إليه العلم الحديث، ويتوافق مع القرآن والسنة النبوية في الدعوة إلى الله.
2. بيان أقوال علماء المسلمين في القضايا العلمية الحديثة، لإثبات أن علماء الإسلام كان لهم السبق في بيان هذه المسائل.
3. استخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي الحديثة مثل "الفيس بوك" و"تويتر" وغيرها في التواصل مع العلماء والمختصين.
4. أوصي الباحثين الاهتمام بدراسة المسائل العلمية، وإظهار مدى توافقها مع السنة النبوية والقرآن الكريم.
5. أوصي الباحثين التركيز على دراسة السنة النبوية والقرآن الكريم ومعالجتهما لجميع القضية الاجتماعية والسياسية، وذلك في ظل حملة التشكيك بأصول الإسلام.




الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
سورة الجاثية		
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ ...﴾	**29**	152
سورة ق		
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ ...﴾	**16**	169
﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾	**17**	162، 252
﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾	**18**	163، 252
﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٤١﴾	**41**	160
سورة الذاريات		
﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤﴾	**4**	155
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾	**56**	103
﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾	**57**	103
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾	**58**	103
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣﴾	**3**	15، 56، 62، 73، 219، 234،
﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾	**4**	15، 56، 62، 73، 219، 234،
﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ٥﴾	**5**	73، 243
سورة القمر		

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	**2**	240
﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ...﴾	**5**	209
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ ...﴾	**15**	98
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ...﴾	**19**	214
سورة القلم		
﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)﴾	**35**	139
﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾	**36**	139
سورة الحاقة		
﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾	**17**	155
سورة نوح		
﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣)﴾	**3**	113
﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ ...﴾	**4**	113
﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾	**10**	101
﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١)﴾	**11**	101
وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾	**12**	101
﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤)﴾	**14**	74
سورة الجن		
﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨)﴾	**18**	228، 241

الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾	**11**	155، 162، 253
﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾	**12**	146
سورة المطففين		
﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾	**26**	139
سورة البروج		
﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾	**21**	150
﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾	**22**	150
سورة الطارق		
﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾	**5**	**75**
﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾	**6**	**75**
﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾﴾	**7**	**75**
سورة الفجر		
﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾﴾	**1**	237
﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾	**2**	237
﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾	**27**	170
سورة الشمس		
﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾﴾	**7**	116
﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾	**8**	116
سورة الليل		

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

مسلسل	طرف الحديث	الصفحة
.46	أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا	245 ،246
.47	أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ	246
.48	أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي	246
.49	بيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي	159
.50	أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ لِي: أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ	255
.51	تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ	108
.52	ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ	172
.53	خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ	213
.54	خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ،	117، 138
.55	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ	156
.56	رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ،	144
.57	سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَعَلَى	124
.58	سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ،	220
.59	سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ	137
.60	الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ	206، 213، 214
.61	العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ	174

مسلسل	طرف الحـديـــث	الصفحة
.94	لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ ….	100
.95	لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ ….	234، 235
.96	مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ؟» قَالُوا: ….	249
.97	مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ ….	111
.98	مَا مِنْ رَجُلٍ يَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا، إِلَّا خَرَجَ مَعَهُ ….	164
.99	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ ….	164
.100	مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَد	56، 57، 77، 89،220
.101	ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ….	191
.102	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، ….	102
.103	مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، ….	252
.104	مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، ….	58
.105	مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ، لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا ….	131، 133
.106	مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَقَدْ كَفَرَ ..	212
.107	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ	242
.108	مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ ….	210
.109	مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ، الثُّومِ – وقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ ….	258

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

مسلسل	اسم العلم	الصفحة
.1	ابن أبي عاصم رحمه الله	38
.2	ابن الأثير رحمه الله	10
.3	ابن الجعد رحمه الله	37
.4	ابن الزملكاني رحمه الله	52
.5	ابن الشخير رحمه الله	17
.6	ابن العربي رحمه الله	198
.7	ابن القيم رحمه الله	50
.8	ابن بري رحمه الله	188
.9	ابن بطال رحمه الله	145
.10	ابن حبان رحمه الله	40
.11	ابن حجر العسقلاني رحمه الله	246
.12	ابن رجب رحمه الله	47
.13	ابن عبد البر رحمه الله	256
.14	ابن فارس رحمه الله	70
.15	ابن ماجه رحمه الله	37

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

1. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لأبو عبد الله عبيد الله ابن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، ت 387هـ، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، دار الراية للنشر – السعودية، ط الثانية، 1418هـ.

2. أبجد العلوم، لأبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت 1307هـ، ط دار ابن حزم،ط الأولى 1423 هـ- 2002 م.

3. الأحاديث الأربعين النووية مع ما زاد عليها ابن رجب وعليها الشرح الموجز المفيد، لعبد الله بن صالح المحسن، ط الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثالثة، 1404هـ/1984م.

4. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت 354هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، ت 739 هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى، 1408 هـ – 1988م.

5. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت 256هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط الثالثة، 1409هـ – 1989م.

6. الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات، للدكتور حسين حسين شحاتة، الأستاذ بجامعة الأزهر، وخبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية، ط دار النشر للجامعات، ط الثانية 1434هـ -2013م.

7. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250هـ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، ط دار الكتاب العرب، ط الأولى 1419هـ – 1999م.

8. أركان الإيمان، لوهبي سليمان غاوجي الألباني، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى 1397هـ – 1997م.

9. الاستذكار، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت 463هـ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1421هـ – 2000م.

10. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت 463هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الجيل، بيروت، ط الأولى 1412 هـ - 1992 م.

11. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير ت 630هـ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى، سنة النشر1415هـ - 1994 م.

12. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت 852هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1415 هـ.

13. أصول الإيمان، لمحمد بن صالح العثيمين، ط دار الوطن للنشر- الرياض، ط الأولى 1410هـ.

14. أصول الإيمان، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت 1206هـ، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الخامسة، 1420هـ.

15. أصول الدعوة، لعبد الكريم زيدان، ط مؤسسة الرسالة، ط التاسعة 1421هـ-2001م.

16. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ت 1393هـ، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط 1415 هـ - 1995 م.

17. اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ط وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1419هـ.

18. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الأولى، 1401هـ.

19. الإعجاز العلمي في القران والسنة تاريخه وضوابطه، لعبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة، ط دار جياد للنشر والتوزيع، ط الثالثة 1432هـ- 2011م.

20. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حجة وبرهان، لعبد الله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة،وعبد العزيز المنصور والشيخ أبو الأشبال أحمد شاغف وعبد الحفيظ الحداد وإسماعيل القريشي الشريف وأحمد هجوان وأنيس نور محمد عبد الله، ط دار جياد للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، ط الأولى 1432هـ-2011 م.

21. إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، لمحمد فياض، ط دار الشروق، ط الأولى، 1420هـ – 1999م.

22. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت1396هـ)، ط دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر - أيار / مايو 2002م.

23. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، بدون رقم وسنة الطبعة.

24. أمراض القلب وشفاؤها، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، ط المطبعة السلفية – القاهرة، ط الثانية، 1399هـ.

25. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، ت 558هـ، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط الأولى، 1419هـ/1999م.

26. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، لأبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي، ت 380هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط الأولى، 1420هـ – 1999م.

27. بحوث في تاريخ السنة المشرفة، لأكرم بن ضياء العمري، ط بساط – بيروت، ط الرابعة.

28. البداية والنهاية، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي،

29. البركة في الرزق والأسباب الجالبة لها في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الله مرحول السوالمة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 1423هـ –2003م.

30. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت 1205هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط دار الهداية، بدون رقم وسنة الطبعة.

31. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت 748هـ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، 2003 م، ترجمة رقم 27،229/15.

32. تاريخ بغداد وذيوله، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت 463هـ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط الأولى، 1417 هـ.

33. تاريخ بغداد، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت463هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط الأولى، 1422هـ – 2002 م.

34. التبيان في أقسام القرآن، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة.

35. تجريد الإتباع في بيان أسباب تفاضل الأعمال،لإبراهيم بن عامر الرحيلي، ط دار الإمام أحمد، بدون سنة ورقم الطبعة.

36. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، ت 1353هـ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، دون ذكر رقم وسنة الطبعة.

37. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت742هـ، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، ط المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، ط الثانية: 1403هـ، 1983م.

38. التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، الدوسري، ت392هـ، ط مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الثالثة، 1413هـ.

39. تحفة المودود بأحكام المولود، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ط الأولى، 1391هـ – 1971م

40. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، ت 741هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، ط شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط الأولى – 1416 هـ.

41. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، لأبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث، التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، ت 474هـ، تحقيق أبو لبابة حسين، ط دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، 1406 – 1986م.

42. التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، ط دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، ط 1383 هـ.

43. تفسير الشعراوي – الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي ت 1418هـ، ط مطابع أخبار اليوم، ط 1997م.

44. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ت 1354هـ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط سنة 1990 م، بدون رقم الطبعة.

45. تفسير القرآن العظيم، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت774هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية 1420هـ - 1999 م.

46. التفسير الوسيط، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، ط دار الفكر – دمشق، الأولى - 1422 هـ.

47. تفسير عبد الرزاق، لأبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، ت 211هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، ط دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، سنة 1419هـ.

48. التَّفهيم لِما أشكل من مسائلِ القَضاء والقدر، لجابر السميري، الأستاذ المشارك في كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، 1427هـ - 2006م.

49. تلك هي الأرزاق، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ط دار الندوة، بدون سنة ورقم الطبعة.

50. تمام المنة في التعليق على فقه السنة، لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم ، الأشقودري الألباني ت 1420هـ، ط دار الراية، ط الخامسة، بدون ذكر سنة الطبعة.

51. التمهيد لشرح كتاب التوحيد، لصالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وهي دروس ألقاها الشيخ ثم طُبعت، ط دار التوحيد، ط الأولى، 1424هـ - 2003م.

52. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،لأبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، ط وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب،عام النشر: 1387هـ، بدون ذكر رقم الطبعة.

53. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، لأبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، ت 1376هـ، ط دار طيبة - الرياض، ط الأولى، 1414هـ.

54. التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، لعبد المجيد بن سالم المشعبي، ط أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1419هـ/ 1998م.

55. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، ت 742هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1400هـ – 1980م.

56. التيسير بشرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت 1031هـ، ط مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط الثالثة، 1408هـ - 1988م.

57. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت 354هـ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن الهند، ط الأولى، 1393 هـ - 1973م.

58. جامع البيان عن تأويل آي القرآن- تفسير الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ت 310هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

59. جامع الرسائل، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط دار العطاء – الرياض، ط الأولى 1422هـ - 2001م.

60. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت 795هـ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1424 هـ - 2004 م.

61. الجامع الكبير - سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت 279هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط 1998م.

62. جامع المسائل، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق : محمد عزير

شمس،إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، ط دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1422 هـ

63. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله، ت 256هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط دار طوق النجاة، ط الأولى 1422 هـ

64. الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671هـ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية – القاهرة، ط الثانية، 1384هـ – 1964م.

65. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان(تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671هـ، تحقيق: عبد المحسن التركي وآخرون، ط الرسالة – بيروت، ط الأولى1427هـ.

66. الجامع، لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ت 153هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط الثانية، 1403 هـ.

67. الجيم، لأبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء ت 206هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة عام النشر: 1394 هـ – 1974 م.

68. حاشية السندي على سنن ابن ماجه – كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه،محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، ت 1138هـ، ط دار الجيل – بيروت، بدون رقم الطبعة وسنتها.

69. حجية السنة، لعبد الغني عبد الخالق، ت1403هـ، ط دار الوفاء للطباعة والنشر، بدون رقم أو سنة الطبعة.

70. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ت 430هـ، ط دار السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م.

71. خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ت 256هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار المعارف السعودية – الرياض، بدون سنة ورقم الطبعة.

72. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، لمحمد علي البار، ط الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة، ط الثامنة، 1412 هـ- 1991م.

73. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، ت911هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولي 1424هـ -2003م.

74. درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

75. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لمحمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، ت 832هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى، 1410هـ/1990م

76. رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ت 1252هـ، ط دار الفكر-بيروت، ط الثانية، 1412هـ - 1992م.

77. الرد على الجهمية، لأبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت280هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، ط دار ابن الأثير، الكويت، ط الثانية، 1416هـ - 1995م.

78. الرسالة المفيدة، لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ت 1206هـ، تحقيق: محمد بن عبد العزيز المانع، ط رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بدون رقم وسنة الطبعة.

79. رسالة في القضاء، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن، ط 1423هـ.

80. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت 795هـ، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، ط دار العاصمة – المملكة العربية السعودية،ط الأولى 1422هـ – 2001 م.

81. الروح، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد محمد تامر، ط الاولى1419هـ – 1999م، ط مكتبة دار الفجر للتراث – القاهرة.

82. زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت 597هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط دار الكتاب العربي – بيروت، ط الأولى – 1422 هـ.

83. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد بيومي وعمر الفرماوي وعبد الله المنشاوي، ط مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع – المنصورة، ط الأولى 1420هـ – 1999م.

84. الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائداً على ما رواه المروزي عن ابن المبارك في كتاب الزهد،لأبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي، ت 181هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط دار الكتب العلمية – بيروت.

85. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت 1420هـ، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، دون ذكر سنة الطبعة.

86. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، ت 1420هـ، ط دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1412 هـ – 1992م.

87. السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ومكانتها من حيث الاحتجاج والمرتبة والبيان والعمل، لرقية بنت نصر الله نياز، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون ذكر رقم أو سنة الطبعة.

88. السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، ت 311هـ، تحقيق: د. عطية الزهراني، ط دار الراية – الرياض، ط الأولى، 1410هـ – 1989م.

89. السنة، لأبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، ت 287، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1400هـ.

90. سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق،الشيخ عبد المجيد الزنداني،وهي عبارة عن محاورات علمية للشيخ مع 14عالماً من مختلف العلوم الكونية، وقد تم تفريغها لتكون كتاباً.

91. سنن ابن ماجه، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،ط دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

92. سنن أبي داود، لأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت 275هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بدون رقم أو سنة الطبعة.

93. السنن الكبرى، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ت 303هـ، حسن عبد المنعم شلبي، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

94. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثالثة، 1424 هـ–2003 م.

95. سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، لصلاح الخالدي، ط دار القلم – دمشق والدار الشاكية –بيروت، ط الثانية – 1414هـ –1994م.

96. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت 748هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، 1405هـ / 1985 م.

97. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، ت 1418هـ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط دار طيبة – السعودي، ط الثامنة، 1423هـ/2003م.

98. شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم شحدة نعيم، ط التقوى للطباعة والنشر والتوزيع– غزة، ط الثالثة 1422هـ – 2001م.

99. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، ت 702هـ، ط مؤسسة الريان، ط السادسة 1424 هـ - 2003 م.

100. شرح الأربعين النووية، لعطية بن محمد سالم، ت 1420هـ، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

101. شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الثريا للنشر، بدون رقم وسنة الطبعة.

102. شرح الأصول الثلاثة، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى - 1427 هـ - 2006 م.

103. شرح الأصول الخمسة، للقاضي القضاء عبد الجبار بن أحمد، تعليق الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، ط مكتبة وهبة، ط الثالثة 1426هـ– 1996م.

104. شرح الرسالة التدمرية، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ط دار أطلس الخضراء، ط 425هـ/2004م.

105. شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن للنشر، الرياض، ط الأولى، 1426 هـ.

106. شرح العقيدة الطحاوية، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، ت 792هـ، تحقيق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، ط دار ابن رجب، ط الأولى 1423هـ- 2002م.

107. شرح العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، لسعد فواز الصميل، ط دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الخامسة، 1419هـ.

108. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس، ت 1395هـ، ضبط نصه وخرَّج، أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، ط دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط الثالثة.

109. شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، ت 793هـ، دار المعارف النعمانية – باكستان، ط الأولى، 1401هـ - 1981م.

110. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار ابن الجوزي، ط الأولى، 1428 هـ.

111. شرح رياض الصالحين، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1426 هـ.

112. شرح صحيح البخارى لابن بطال، لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ت 449هـ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط الثانية، 1423هـ - 2003م.

113. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط الأولى، 1405هـ.

114. شرح مشكل الآثار، لأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، ت 321هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة، ط الأولى - 1415هـ، 1494 م.

115. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد

حامد وأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،ط الأولى، 1423 هـ – 2003 م.

116. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: عمر بن سليمان الحفيان، ط مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م.

117. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت 393هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط دار العلم للملايين – بيروت، ط الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

118. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ت 354هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط مؤسسة الرسالة – بيروت، ط الثانية، 1414هـ– 1993م.

119. صحيح الترغيب والترهيب، لمحمد ناصر الدين الألباني، ت 1420هـ، ط مكتبة المعارف – الرياض، ط الخامسة، دون ذكر سنة الطبعة.

120. صحيح سنن ابن ماجة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، ط الأولى 1417هـ – 1997م.

121. صفة الصفوة، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت 597هـ، تحقيق: أحمد بن علي، ط دار الحديث، القاهرة، مصر،1421هـ –2000م.

122. طبقات الحنابلة، لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، ت 526هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط دار المعرفة – بيروت، بدون رقم وسنة الطبعة.

123. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت 771هـ، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1413هـ.

124.طبقـــات الشافعية، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الـدمشقي، ت 774هـ، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، ط دار المدار الإسلامي –بيروت، ط الأولى 2004م.

125.الطبقات الكبرى، لأبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، ت230هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1410 هـ - 1990 م.

126.طرح التثريب في شرح التقريب، لأبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، ت 608هـ، طبعة دار إحياء التراث العربي.

127.طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، ط دار السلفية، القاهرة، مصر، ط الثانية، 1394هـ.

128.عالم الملائكة أسراره وخفاياه، لمصطفى عاشور، ط مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،بدون سنة ورقم الطبعة.

129.عالم الملائكة الأبرار، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي،- ت2012م-، ط مكتبة الفلاح، الكويت، ط الثالثة، 1403 هـ - 1983م

130.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، ط دار ابن كثير، دمشق، بيروت–مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الثالثة، 1409هـ/ 1989م.

131.العظمة، لأبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني، ت 369هـ، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة – الرياض، ط الأولى، 1408هـ.

132.العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لعبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ت 1359هـ، رواية: محمد الصالح رمضان، ط مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بوداود وشركاؤهما- الجزائر، ط الثانية.

133. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، بدون رقم وسنة ودار الطبع

134. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط أضواء السلف – الرياض ط الثانية 1420هـ / 1999م.

135. علم المقاصد الشرعية، لنور الدين بن مختار الخادمي، ط مكتبة العبيكان، ط الأولى 1421هـ- 2001م.

136. العين، لأبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت 170هـ، تحقيق:مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط دار ومكتبة الهلال، بدون رقم وسنة الطبعة.

137. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، ط دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1408هـ - 1987م.

138. فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى،اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض، بدون رقم وسنة الطبعة.

139. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط دار المعرفة - بيروت، ط 1379هـ، بدون ذكر رقم الطبعة.

140. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت 1250هـ، ط دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط الأولى، 1414 هـ.

141. فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، ط دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1424 هـ/2003م.

142. فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، بكر بن عبد الله أبو زيد، ط دار المؤيد، ط الأولى 1417هـ /1996م.

143. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، ت 429هـ، ط دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط الثانية، 1997م.

144. فقه السنة، سيد سابق، ت 1420هـ، ط دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط الثالثة، 1397 هـ - 1977 م.

145. الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: أحمد محمود خطاب، ط مكتبة الإيمان - المنصورة، ط الأولى، 1419 هـ - 1999م.

146. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت1385هـ، ط دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط السابعة عشر - 1412 هـ.

147. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ت1031 هـ، ط المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط الأولى، 1356هـ.

148. قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، ط دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط الأولي، 1418هـ/1997م.

149. قالوا عن الإسلام، لعماد الدين خليل،ط الندوة العالمية للشباب الإسلامي-الرياض، ط الأولى 1412هـ – 1992م.

150. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب، ط دار الفكر. دمشق – سورية، ط الثانية 1408 هـ – 1988 م.

151. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، لعبد الرحمن بن صالح المحمود،ط دار الوطن– الرياض،ط الثانية–1418هـ – 1997م.

152. القضاء والقدر، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت 2012م، ط دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط الثالثة عشر، 1425 هـ – 2005 م.

153. القول المفيد على كتاب التوحيد، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ت 1421هـ، ط دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط الثانية، محرم 1424هـ.

154. القول في علم النجوم، للخطيب، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت 463هـ، درسه وحققه: الدكتور يوسف بن محمد السعيد، ط دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، 1420 هـ – 1990 م.

155. القيامة الصغرى، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ت 1433هـ، ط دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، ط الرابعة، 1411 هـ – 1991م.

156. كتاب التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت 816هـ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،ط الأولى 1403هـ –1983م.

157. كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: بشير محمد عيون، ط مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية– مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ط الأولى، 1411هـ/1990م.

158. كتاب القدر، لأبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُسْتَفَاض الفِرْيابِي، ت 301هـ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، ط أضواء السلف – السعودية، ط الأولى، 1418هـ – 1997م.

159. الكفاية في علم الرواية، لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، ت 463هـ، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، ط المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون رقم أو سنة الطبعة.

160. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، ت 1094هـ، تحقيق:عدنان درويش - محمد المصري،ط مؤسسة الرسالة – بيروت، بدون سنة ورقم الطبعة.

161. كيف تطيل عمرك الإنتاجي، لمحمد بن إبراهيم النعيم، ط دار الذخائر للنشر والتوزيع الدمام المملكة العربية السعودية، ط الثالثة 1422هـ-2001م.

162. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، ت 711هـ، ط دار صادر، بيروت، ط الثالثة 1414 هـ.

163. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، ت 795هـ، ط دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط الأولى، 1424هـ/2004م.

164. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، ت 1188هـ، ط مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط الثانية - 1402 هـ - 1982م.

165. متى تنفخ الروح في الجنين، لشرف القضاة،ط دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان الأردن، ط الأولى، 1410هـ -1990م.

166. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، ت 807هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط مكتبة القدسي، القاهرة،1414 هـ، 1994 م.

167. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت 728هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة النشر 1426هـ/1995م.

168. المحو والإثبات في المقادير، لعيسى بن عبدالله السعدي، بدون سنة ورقم ودار الطباعة.

169. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت 666هـ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط الخامسة، 1420هـ/ 1999م.

170. مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، لأبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان، ت 1422هـ، ط الثانية عشر، 1418 هـ – 1997 م.

171. مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية، لعبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ط مكتبة الرشد، ط الثانية 1424هـ

172. مختصر معارج القبول، لأبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، ط مكتبة الكوثر – الرياض، ط الخامسة، 1418 هـ.

173. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة، ط الأولى 1422هـ–2001م.

174. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ت 1014هـ، ط دار الفكر، بيروت – لبنان، ط الأولى، 1422هـ – 2002م.

175. المسائل العقدية في حديث البراء بن عازب ﷺ(اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر)،عبارة عن رسالة ماجستير للباحثة عُلا أحمد جودة، اشراف الدكتور جابر السميري، نوقشت في الجامعة الإسلامية بغزة عام1433هـ– 2011م.

176. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، 1411هـ – 1990م.

177. المستدرك على الصحيحين، لأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، ت405هـ، تحقيق:

مصطفى عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1411هـ – 1990م.

178. مسند ابن الجعد، لعلي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، ت 230هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط مؤسسة نادر، بيروت، ط الأولى، 1410هـ –1990م.

179. مسند أبي داود الطيالسي، لأبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، ت 204هـ، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، ط دار هجر – مصر، ط الأولى، 1419هـ – 1999 م.

180. مسند أبي يعلى، لأبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، ت 307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، ط دار المأمون للتراث – دمشق، ط الأولى، 1404هـ – 1984م.

181. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني،ت 241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون،ط الرسالة، ط الأولى 1421هـ.

182. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخا، لأبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت 292هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق، الشافعي، ط مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط الأولى، (بدأت 1988م، وانتهت 2009م).

183. مسند الحميدي، لأبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي، ت 219هـ، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، ط دار السقا، دمشق – سوريا، ط الأولى، 1996 م.

184. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، لأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، ت 255هـ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1412 هـ – 2000 م.

185. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، لأبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت280 هـ، ط دار المغني، دار ابن حزم، الرياض، بيروت، ط الأولى،2000م.

186. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت 261هـ، تشرف بالعناية به وخدمته أبو قتيبة محمد نظر الفاربي، ط دار طيبة- الرياض، ط الأولى 1427هـ- 2006م.

187. المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي، ت 335هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط الأولى، 1410هـ.

188. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، ت 544هـ، ط المكتبة العتيقة ودار التراث، بدون أو رقم أو السنة الطبعة.

189. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، ت741هـ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي - بيروت، ط الثالثة، 1985م.

190. مصباح المنير في غريب الشرح الكبير،لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت 770هـ، ط المكتبة العلمية - بيروت،بدون رقم وسنة الطبعة.

191. مصطلحات في كتب العقائد، لمحمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ط درا بن خزيمة، ط الأولى.

192. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ت 1377هـ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط دار ابن القيم - الدمام، ط الأولى، 1410 هـ - 1990م.

193. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت 510هـ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الرابعة، 1417 هـ - 1997 م.

194. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود،لأبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، ت 388هـ، ط المطبعة العلمية – حلب، ط الأولى 1351 هـ – 1932 م.

195. المعجزات والغيبيات بين بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، لعبد الفتاح إبراهيم سلامة، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط الثامنة والأربعون1400 هـ – 1980م.

196. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت 360هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين – القاهرة، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة.

197. معجم الشيوخ الكبير للذهبي، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت 784هـ، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1408 هـ – 1988م.

198. المعجم الوسيط، لمجموعة من المؤلفين:إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط دار الدعوة، بدون ذكر سنة ورقم الطبعة.

199. معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، ط دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1408 هـ – 1988 م.

200. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ت 395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر1399هـ – 1979م

201. المفاضلة في العبادات قواعد وتطبيقات، لسليمان بن محمد بن عبد الله النجران، ط مكتبة العبيكان، ط الأولى 1425هـ – 2004م.

202. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ط الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط الثالثة، 1409هـ/1989م.

203. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، ط دار الكتب العلمية – بيروت، 1419هـ، 1998م.

204. المفردات في غريب القرآن، لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت 502هـ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط الأولى – 1412 هـ.

205. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبو العبَّاس أحمَد بن الشيخِ المرحومِ الفقيه أبي حَفْصٍ عُمر بنِ إبراهيمَ الحافظ، الأنصاري القرطبي،

206. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت324هـ، تحقيق: نعيم زرزور، ط المكتبة العصرية، ط الأولى، 1426هـ – 2005م.

207. مقدمة في منهج البحث العلمي، للدكتور رحيم يونس كرو العزاوي، ط دار دجلة– الأردن، ط الأولى 1429هـ.

208. الملل والنحل، لأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، ت 548هـ، ط مؤسسة الحلبي، دون ذكر رقم أو سنة الطبعة.

209. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، ط مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ط عام1410 هـ – 1990م.

210. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط الأولى، 1390هـ/1970م.

211. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ت 728هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط الأولى، 1406 هـ – 1986 م.

212. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين ت 733هـ، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط دار الفكر – دمشق، ط الثانية 1406هـ.

213. الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت 790هـ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط دار ابن عفان، ط الأولى 1417هـ/ 1997م.

214. المواقف، لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي، ت 756هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل – لبنان – بيروت، ط الأولى، 1417هـ – 1997م.

215. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمحمد راتب النابلسي، ط دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا، ط الثانية 1426 هـ – 2005 م.

216. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط الثانية 1404هـ، ط دار السلاسل – الكويت.

217. الموطأ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، ت 179هـ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ط مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي – الإمارات، ط الأولى، 1425 هـ – 2004 م.

218. نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، لآمال صادق وفؤاد أبو حطب، ط مكتبة الأنجلو المصرية، ط الرابعة، بدون ذكر سنة الطبعة.

219. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك، بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ت 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، ط المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

220. نوادر الأصول في أحاديث الرسولﷺ، لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، ت 320هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، بدون ذكر رقم وسنة الطبعة.

221. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي

القرطبي المالكي، ت 437هـ، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، ط مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط الأولى، 1429هـ – 2008 م.

222. الوابل الصيب من الكلم الطيب، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق: سيد إبراهيم، ط دار الحديث – القاهرة، ط الثالثة، 1999 م.

223. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت 764هـ، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ– 2000م.

224. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1422هـ.

225. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت 681هـ، تحقيق: إحسان عباس، ط دار صادر – بيروت، بدون رقم وسنة الطبعة.

- **المجلات.**

226. مجلة الإعجاز العلمي، التي تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد الخامس عشر والعشرون.

227. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

228. مجلة الجامعة الإسلامية، والتي تصدر عن الجامعة الإسلامية في فلسطين.

229. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، والتي تصدر عن جامعة دمشق.

230. مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، أعدها للمكتبة للشاملة : أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، العدد الثالث.

- **الأبحـــاث.**

231. أسرار الحبة السوداء تتجلى في الطب الحديث، لحسان شمسي باشا.

232. أصول نشأة الإنسان من معجزات القران، لمحمد دودح، الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

233. أطوار الجنين ونفخ الروح، لعبد الجواد الصاوي، الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

234. الإعجاز العلمي في الحديث النبوي تعريفه وقواعده، لمحمد بن عمر بازمول

235. الإعجاز العلمي في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة:26]، لمصطفى إبراهيم حسن، الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

236. اقتران العمل الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم ودلالاته الحضارية، لعبد الرحمن حللي.

237. التوكل وأثره التربوي في الكتاب والسنة، لمسفر بن سعيد بن دماس الغامدي.

238. عقيدة زيادة الأجل ونقصانه في ضوء الكتاب والسنة ومفاهيم الأمة، لجابر بن زايد السميري.

239. علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد في باكستان، في الفترة (25- 28صفر سنة 1408هـ -18 – 21 أكتوبر سنة 1978م، لكيث.ل.مور. وعبد المجيد الزنداني ومصطفى أحمد.

240. مفهوم الرزق بين المعتزلة وأهل السنة وعلاقته بالقدر، لراجح عبد الحميد الكردي وشريف الشيخ صالح الخطيب.

241. نفخ الروح في الجنين بين الطب والدين، لمحمد حافظ شريدة، بحث منشور للشيخ، 1425هـ – 2005م.

- **المقـــالات.**

242. الإعجاز العلمي ضوابط وحدود، لفهد عبد الرحمن اليحيى.
243. العظام من الناحية التشريحية والنسيجية، مقال للدكتور وليد العديني.
244. مفاتح الغيب وعلم ما في الأرحام، لعبد الجواد الصاوي.
245. نظرة في حديث ابن مسعود ﵁، لمحمد سليمان الأشقر.

- **المحاضرات والدروس.**

246. إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وهي عبارة عن سلسلة دروس للشيخ
247. الرزق ثمرة التوكل، للشيخ محمد حسان.
248. شرح العقيدة الطحاوية، لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، عبارة عن سلسلة دروس للشيخ.

- **المواقع الالكترونية.**

249. صفحة الدكتور طارق سويدان على تويتر.
https://twitter.com/TareqAlSuwaidan
250. صفحة الدكتور محمد عمر بازمول، على موقع جامعة أم القرى.
http://uqu.edu.sa/staff/ar/4052784
251. صفحة الدكتور عبد الجواد الصاوي على الفيس بوك.
http://www.facebook.com/dr.Alsawi/info
252. موقع إسلام ويب. http://www.islamweb.net
253. موقع الدكتور زغلون النجار. http://www.elnaggarzr.com
254. موقع الشيخ سفر الحوالي.
255. موقع الشيخ سلمان العودة. http://www.islamtoday.net
256. موقع الموسوعة العربية http://www.mawsoah.net
257. موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. http://www.eajaz.org

خامساً: فهرس الموضوعات